



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الأكاديمية الليبية
فرع الجبل الغربي - الزنتان
مدرسة اللغات
قسم اللغة العربية

الأساليب الإنشائية في ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي
دراسة نحوية دلالية

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير)

إعداد الطالب
علي عبد الله سالم راشد

إشراف
أ. د. إبراهيم خليفة الزواوي

الفصل الدراسي: الربيع 2024/2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ ۗ﴾ *
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا
لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
* أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ
عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ
فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿

الإهداء

إلى من غرسا في قلبي حب العلم

وروياني من نبع الحنان والتضحية

أمي وأبي...

يا من لا تكفيكم كلمات الشكر، ولا توفيكم العبارات حقكم...

لكما أرفع ثمرة جهدي، وأهدي هذا العمل عرفانًا وامتنانًا.

وإلى رفيقة دربي

زوجتي العزيزة...

يا من كنتِ السند في لحظات التعب، والمحفزة وقت الفتور،

صبرك ودعمك سرّ هذا الإنجاز، فلكِ مني أصدق الدعاء وأجمل التقدير

وإلى فلذات كبدي

أولادي الأحباء...

أنتم النور الذي يضيء طريقي، والأمل الذي يدفعني للمضي قدمًا،

أسأل الله أن يجعل هذا العمل لكم فخرًا، ولي عند الله قربي.

شكرٌ وتقديرٌ

إلى من حملوا مشاعل العلم، وكانوا قدوة في الفكر، ونبراسًا في الأخلاق،
إلى استاذي أ. د إبراهيم خليفة النوادي وإلى كافة أساتذتي الأفاضل بقسم اللغة
العربية...

لكم كل التقدير والعرفان على ما بذلتموه من جهد، وما منحتموني إياه من
علم، وتوجيه، وتشجيع...

لقد تعلمت منكم أن البحث ليس مجرد معلومة، بل هو موقف، وصدق،
ومسؤولية... فلکم مني أصدق كلمات الامتتان، وأسمى آيات الشكر والتقدير،
وجعل الله ما قدمتموه في ميزان حسناتكم.

مُتَكَلِّمًا

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فاللغة العربية تمتاز بأساليب كثيرة فقد اشتملت على أساليب: الأمر والنهي والنداء والتمني والاستفهام والمدح والذم والرجاء والتعجب وصيغ العقود، وغيرها من الأساليب التي تناولها القدماء والمحدثون، إلا أن البلاغيين أكثر من غيرهم تفصيلاً، وتحليلاً لكل أسلوب بذكر المعاني التي تنبثق منه موزعينها - خلافاً للنحويين - على بابين رئيسيين هما: الأساليب الإنشائية الطلبيية والأساليب الإنشائية غير الطلبيية.

ولما كان الشعر العربي يمثل ديوان العرب وسجل تاريخهم، فيه أخبارهم وعلومهم المعبر عن معاناتهم وآلامهم ومدى فصاحة لسانهم وقوة بيانهم، وعن طريق الأساليب الإنشائية التي لا يكاد ديوان من دواوين شعرائنا إلا ولها حضور فيه لذا كان مجال البحث اللغوي في دراستي خلال هذا البحث متعلقاً بدراسة الأساليب الإنشائية في ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي (دراسة نحوية دلالية) هذا الشاعر الذي أثار شعره جدلاً واسعاً بين الشعراء والنقاد ونال إعجاب كثير من الأدباء في العصر الأموي وما بعده.

• أسباب الدراسة:

- 1- من خلال دراسة الأساليب الإنشائية يمكن التعرف على خصائص اللغة، ومدى ترابط معانيها، وقوة أسلوبها.
- 2- دراسة الأساليب الإنشائية في الشعر العربي وما تظهره لنا من أسرار (ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي) أنموذجاً .
- 3- إظهار معاني الأساليب الإنشائية لغةً ومدى تحققها في الشعر العربي وتبيين دلالاتها.

• أهداف الدراسة:

- 1- بيان الأثر الدلالي والنحوي للأساليب الإنشائية في ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي.
- 2- المساهمة في إثراء الدراسات اللغوية من خلال تقديم قراءة نحوية دلالية معمقة في ديوان من دواوين الشعر العربي.
- 3- بيان الأساليب الإنشائية من أساس اللغة، وقد جاءت استجابة لمتطلبات ثقافة العصر.

• حدود الدراسة:

تتخصر الدراسة في الأساليب الإنشائية ودلالاتها في ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي، مع التركيز على النصوص الشعرية التي تمثل مختلف الموضوعات في ديوان الشاعر.

• منهج الدراسة:

اعتمدت في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي فقد كانت الدراسة قائمة على جمع المادة العلمية من مصادرها، وعرضها في نموذج، ثم تحليلها للوصول إلى النتائج مع التمحيص للنصوص وتوثيقها .

وقد قمتُ بتقسيم المادة العلمية على ثلاثة فصول مسبوقين بمقدمة أوضحت فيها أهمية اللغة العربية وخصائصها وأهمية دراسة الأساليب الإنشائية وسبب اختياري لهذا الموضوع وقيمه العلمية.

وقسمت كل فصل على ثلاثة مباحث على النحو التالي:

الفصل الأول: عمر بن أبي ربيعة المخزومي (حياته وشعره)

المبحث الأول - التعريف بالشاعر اسمه ونسبه، مولده ونشأته ، عصره وبيئته، مكانته عند النقاد والشعراء، طبيعة شعره، وفاته.

المبحث الثاني: وصف ديوان عمر بن الى ربيعة المخزومي.

المبحث الثالث: الجملة العربية وملامح الدلالة وبها قمتُ بتعريف الجملة العربية، وتبين الفرق بين الجملة والكلام ومما تتألف الجملة.

الفصل الثاني: الأساليب الإنشائية الطلبية وأثرها في الدلالة النحوية.

المبحث الأول: الأمر والنهي: تناولت فيه تعريف الأمر والنهي وصيغ الأمر وأنواعه ومواضعها في الديوان.

المبحث الثاني: النداء والتمني وتناولت فيه تعريف النداء والتمني وأحرف النداء وأنواعه وورودها في الديوان.

المبحث الثالث: الاستفهام: ذكرت فيه تعريف الاستفهام، وأدواته، ووروده في الديوان.

الفصل الثالث: الأساليب الإنشائية غير الطلبية وأثرها في الدلالة النحوية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المدح والذم والقسم، وتناولت فيه تعريف المدح، وفعلية وفاعله ، والمخصوص بالمدح في الديوان، وكذلك تعريف القسم والمقسم عليه وورده في الديوان.

المبحث الثاني: التعجب والرجاء: تناولت فيه تعريف التعجب، وأنواعه وكذلك تعريف الرجاء وأدواته وورودها في الديوان.

المبحث الثالث: كم الخبرية وصيغ العقود، تم تعريف حيث تم تعريف كم الخبرية وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها وبين (كم) الاستفهامية وورودها في الديوان، وكذلك تناولت تعريف صيغ العقود والوارد منها في الديوان.

الخاتمة

ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، وأهم التوصيات.
وكذلك الفهرس العام وبه تفصيل المحتويات الدراسة ، وقائمه بالمصادر والمراجع
التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة.
وأخيراً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا ومن علمنا وأشرف
على هذا البحث وأن يتجاوز عما وقع فيه من قصور أو نسيان، فالكمال لله.

الفصل الأول

مباحث تمهيدية

عمر بن أبي ربيعة المخزومي

(حياته وشعره)

المبحث الأول

نبذة عن الشاعر

• اسمه ونسبه:

هو الشاعر العربي الأموي "عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة، ويغلب عليه أن ينسب لجده، فيقال: ابن أبي ربيعة، وكنيته المشهورة: أبو الخطاب"⁽¹⁾.

وقد أفاض صاحب الشعر والشعراء في إيراد اسمه وذكره، ونسبه، فقال: "هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، من بني مخزوم، ويكنى أبا الخطاب"⁽²⁾.

ولم يقتصر على ترجمة صاحب الأغاني له، بل توسع فيه يذكر نسبه وصلته بعمَرَ بن الخطَّاب العدوي، وعمرو بن هشام القرشي، فقال: "وأبو جهل ابن هشام بن المغيرة، ابن عم أبيه، وأم عمر بن الخطَّاب حنتمة بنت هشام بن المغيرة، ابنة عم أبيه، وكان أبوه عبد الله يلقَّب بحيراً"⁽³⁾.

وقد اتفق النقاد والمؤرخون على أن نسب عمر بن أبي ربيعة قرشي خالص، ينتهي به إلى قبيلة بني مخزوم، وكان لقبيلة بني مخزوم هذه شهرة طبقت الآفاق زمن الجاهلية، ولم يزلوا كذلك حتى بدا "نجم المخزوميين يصعد في أواخر العصر الجاهلي، حتى أصبحت لهم شهرة مدوية في الجزيرة العربية، وخاصةً هذا الفرع الذي نجم منه عمر بن أبي ربيعة، فقد كان أهم فروع المخزوميين؛ إذ كان آباؤه وأعمامه يعدون من سادة قريش الأولين"⁽⁴⁾.

ويظهر من نسب عمر بن أبي ربيعة أنه كان سبباً في جرأته في شعره؛ حيث كان يتكئ على هذا النسب فيما يأتيه من فعل السوء والتفحش في منطقته ونظمه.

وقد رماه الناس في زمنه بالفجور، حتى كان يدعو عبد الملك ابن مروان بالفاسق، فقد "حجَّ عبد الملك ابن مروان، فلقبه عمر بن أبي ربيعة في المدينة، فقال له عبد الملك: يا فاسق... يا فاسق أما

-
- (1) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 61/1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط3، 1989م.
 - (2) الشعر والشعراء، عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، 2/553، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، 2017م.
 - (3) الشعر والشعراء، 553/2.
 - (4) الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، د. شوقي ضيف، / 239، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1992م.

إِنَّ قَرِيْشًا لَتَعْلَمَنَّ أَنَّكَ أَطْوَلُهَا صَبْوَةً وَأَبْطَأُهَا تَوْبَةً"⁽¹⁾، وذلك بسبب ما اشتهر به عمر من الفجور، إلى الحد الذي جعلَ منه ذائع الصيت في قريش، معروفًا بينهم بذلك الذي رماه به عبد الملك ابن مروان. وقيلَ إِنَّ لَجَدَهُ أَبَا رَبِيعَةَ دَوْرًا بَطُوْلِيًّا فِي الْوَقْعَاتِ وَالْحُرُوبِ مَعَ قَوْمِهِ، خَاصَّةً يَوْمَ عَكَاظَ حَيْثُ "هَمَّتْ بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ وَسَائِرُ بَطُونِ كِنَانَةَ بِالْهَرَبِ، وَكَانَتْ بَنُو مَخْرُومٍ تَلِي كِنَانَةَ؛ فَحَافِظَتْ حِفَاظًا شَدِيدًا، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ يَوْمئِذٍ بَنُو الْمَغِيرَةِ، فَإِنَّهُمْ صَبَرُوا وَأَبْلَوْا بِلَاءً حَسَنًا"⁽²⁾، وبنو المغيرة هم قوم عمر بن أبي ربيعة، وكان من بين هؤلاء الذين ثبتوا في هذه الوقعة أبو ربيعة جد عمر، ولقب بـ"ذي الرمحين؛ لأنه حاربَ يَوْمَ عَكَاظَ بِرَمْحَيْنِ"⁽³⁾، وحربه بالرمحين كانَ سببًا في هذا اللقب الذي أطلقَ عليه فيما بعد، كما دَلَّ على بطولته في الحروب.

ومع ما كانَ عليه عمر بن أبي ربيعة من الفسوق والمجون والصبوة، نجد على النقيض من ذلك حال أخيه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، الذي لقبَ بـ(القباغ) أثناء ولايته على البصرة؛ لأنه أحدث مكياً بهذا الاسم فنسب إليه ولقب به⁽⁴⁾، وفيه يقول الفرزدق⁽⁵⁾:

أَحَارِثُ دَارِي مَرَّتَيْنِ هَدَمْتَهَا *** وَأَنْتَ ابْنُ أُخْتٍ لَا تَخَافُ غَوَائِلَهُ

فخطاب الفرزدق للحارث أخي عمر بن أبي ربيعة في هذا البيت، دال على سماعته واتسامه بالعدالة، وأنه مشهود له بالفضل بين الناس؛ فقد كان الحارث هذا "صالحًا دينًا"⁽⁶⁾، وذلك على غير ما هو معروف عن أخيه عمر بن أبي ربيعة المخزومي. ويذكر لنا صاحب الأغاني أن أم عمر بن أبي ربيعة كانت أم ولد يقال لها (مجد) سبيت من حضرموت، ويقال: من حمير⁽⁷⁾، وذلك الذي ذكره صاحب الأغاني موهم بأن أم عمر خلاف أم أخويه الحارث وعبد الرحمن، ومن ثم فإنه مخالف لقول

(1) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، 557/2.

(2) أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم وآخر، / 256، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2007م.

(3) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 61/1.

(4) ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة، 553/2.

(5) هذه هي رواية ابن قتيبة في الشعر والشعراء لهذا البيت 554/2، أما رواية الديوان له، فإبدال (كنت) بـ(أنت)، حيث جاء إنشاده على هذا النحو:

أَحَارِثُ دَارِي مَرَّتَيْنِ هَدَمْتَهَا *** وَ(كَنْتَ) ابْنُ أُخْتٍ لَا تَخَافُ غَوَائِلَهُ

ينظر: ديوان الفرزدق، بعناية: كرم البستاني، 172/2، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1984م.

(6) الأغاني، 66/1.

(7) ينظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 66/1، وينظر أيضًا: شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، عباس محمود

العقاد، / 24، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، ط1، 2007م.

ابن قتيبة في الترجمة لعمر بن أبي ربيعة، حيث يقول: وكانت أمه نصرانية، وهي أم إخوته⁽¹⁾، ويثبت الدكتور شوقي ضيف ما قاله صاحب الأغاني، فيقول: "وتزوج هذا السيد المثري - يعني عبد الله والد عمر - من امرأتين، أما أولاهما فحبشية نصرانية، جاءَ منها بالحارث... وأما الثانية فأُم ولد... وقد جاءَ منها بعمر⁽²⁾، وبناءً على هذا القول، ندرك اختلاف الطبائع والأخلاق بين كل من الأخوين عمر والحارث.

• مولده:

ولدَ عمر بن أبي ربيعة ليلة مقتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في 26 من ذي الحجة سنة 23 للهجرة (644/11/3م)، وقد سميَ عمرَ باسم الخليفة المقتول، وكنيَ أبا الخطاب وأبا حفص بكنيتي عمر ابن الخطاب أيضًا⁽³⁾، واختلفَ في مكان مولده، فقيل ولدَ في مكة، وهو الأقرب إلى الصواب، وقيل ولدَ في المدينة، ويؤكد الدكتور عمر فروخ على أن مولد عمر بن أبي ربيعة كانَ بالمدينة، فيقول: "ولدَ عمر بن أبي ربيعة في المدينة في الليلة التي قتل فيها عمر بن الخطاب"⁽⁴⁾، غيرَ أنَ الدكتور شوقي ضيف يرى القول بمولده في المدينة من الوهم، فينفي ذلك بقوله: "وليس بصحيح أنه من أهل المدينة كما توهم بعض المعاصرين، وبنو دراستهم على هذا الوهم"⁽⁵⁾.

وتكاد تجمع اكثر الدراسات على أنه مدني المولد والنشأة، سوى تلك الإشارات التي اعتمد عليها الدكتور شوقي ضيف⁽⁶⁾، والتي عزاها إلى المبرد في كتابه الكامل في اللغة والأدب⁽⁷⁾، على أن تلك الإشارات ليست دليلاً على أن مولد الشاعر كانَ في مكة، ففي أثناء إيراد المبرد لطرف من أخبار ابن عتيق، يذكر أنه "سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة:

فَمَا زلتَ مِنْهَا محرماً، غيرَ أننا *** كلاتنا منَ النوبِ المطرفِ لابس!

- (1) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، 554/2.
- (2) الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، د. شوقي ضيف، / 241.
- (3) تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)، د. عمر فروخ، 536/1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1965م.
- (4) المرجع السابق، 536/1.
- (5) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي د. شوقي ضيف، / 350.
- (6) ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، / 350.
- (7) انظر الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد تح ناصر محمدي محمد جاد، / 443، 446، مكتبة القدس للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.

فركب بغلته متوجهاً إلى مكة... فَلَقي ابن أبي ربيعة...⁽¹⁾، فكانَ انتقال ابن عتيق إلى مكة شاهداً للدكتور شوقي ضيف على أن ابن ربيعة منها مولداً وإقامةً، وليس ذلك بحقيق، فمن الوارد أنه كانَ في أحد أسفاره التي ينتقل من خلالها بين مكة والمدينة، ويؤيد حديث الدكتور عمر فروخ⁽²⁾، والدكتور الجبوري عن مولد ابن أبي ربيعة في المدينة ما قول ابن قتيبة: "وحجَّ عبد الملك ابن مروان، فلقبه عمر بن أبي ربيعة في المدينة"⁽³⁾، ففي موسم الحج كانَ يَعتمد ابن أبي ربيعة إلى مكة؛ حيث "كان يتعرَّض للنساء الحواج في الطواف"⁽⁴⁾، فكيف يلقاه عبد الملك بن مروان بالمدينة في ذلك الموسم ما لم يكن ابن ربيعة مقيماً فيها؟.

• نشأته:

وقد نشأ عمر بن أبي ربيعة في أسرة موسرة، لأب يعمل بالتجارة، ويحقق منها ربحاً يسمح له بأن يكسو الكعبة بمفرده، في الوقت الذي كانت تجتمع قريش كلها لكسوتها، وفي ذلك يقول أبو الفرج الأصفهاني عن عبد الله أبي عمر: "كانَ تاجراً موسراً، وكان متجره إلى اليمن، وكانت قريش تلقبه بالعدل؛ لأنها كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنةً، ويكسوها هو من ماله سنةً، فأرادوا أنه وحده عدل لهم جميعاً"⁽⁵⁾، وذلك دليل على ثرائه، وامتلاكه بمفرده ما ليس تمتلكه قريش جميعاً.

لم ينشأ شاعرنا يتيم الأب، ولكنه فقده في سن مبكرة، حيث مات أبوه قبل بلوغه الثانية عشرة من عمره، سنة خمس وثلاثين، وكان مولده هو سنة ثلاثة وعشرين للهجرة، فتكفلت أمه بالعتاية به فنشأ على عينها في ظل تلك الثروة التي تركها له أبوه، وتعتي بها⁽⁶⁾، ولا شك أن لتدليل أمه له أثراً في تلك الصبوة التي انابت عمرَ صغيراً، فأسهمت في تتبعه للنساء وافتتانه بهن، وتفننه في التشبيب بمفاتهن تشبيهاً صريحاً خالياً من العفة.

كما أن لنشأته الحضريّة في مكة تأثيراً بالغ الوقع على حياته، وشعره، ولعيشة المجون التي لزم

(1) الكامل في اللغة والأدب، المبرد، / 444 - 445.

(2) ينظر: تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، د. عمر فروخ، 536/1.

(3) الشعر والشعراء، 557/2.

(4) المصدر السابق، 554/2.

(5) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 65/1.

(6) ينظر: تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، / 349، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط7،

1996م.

فيها بعض المغنين في مكة، من أمثلة ابن سريج، وابن مسجح، والغريض، إسهام كبير أيضاً في هذا الجو الماجن الذي عاشه عمر⁽¹⁾؛ فأدى إلى ظهور الفحش والتجاوز غير المحمود في غزلياته، وكان من أثر هذا النشأة المترفة ولطول صحبته للمغنين والمغنيات في مكة، أنه "أخضع ملكاته الشعرية لفن الغناء الذي عاصره؛ إذ يستخدم الأوزان الخفيفة والمجزوءة؛ حتى يحملها المغنون والمغنيات ما يريدون من ألحان وإيقاعات"⁽²⁾، على أن كل ما لحق بشعره من أثاره الترف والمجون كان نتيجة نشأته الماجنة التي تأثرت بموت أبيه صغيراً، وثروته التي خلقتها له بعد موته، وصحبته لهؤلاء المغنين، جراء عيشه في مكة التي كانت ملتقى للثقافات في ذلك الوقت.

● عصره، وبيئته:

اجتمعت على افتتان عمر بن ربيعة بالنساء ومطاردتهن حتى في مواسم الحج وفي الطواف، عدة عوامل من أبرزها ما سلف من انفراد أمه بتربيته قبل وفاة أبيه؛ بسبب انشغاله بولايته على الجند باليمن، وبعد وفاته؛ لأنها صارت كافلة الوحيد، فأخذت على عاتقها تدليله وتلبية مطالبه مما ترك أثراً عميقاً على نفسيته⁽³⁾، بجانب مصاحبته للغريض، وهو أحد المغنين المعروفين في ذلك الوقت، وكان من أثره عليه أن سار ابن أبي ربيعة في دروب المجون بخطى سريعة⁽⁴⁾، مع ما كان عليه "من جمال الخلقة ودأب أمه على زينته وتعطيره ومبالغتها في العناية به"⁽⁵⁾، فأسهم ذلك في اغتراره بنفسه.

إضافة إلى العامل الأبرز، الذي ساعد بقوة في تشكيل شخصية الشاعر النابه عمر بن أبي ربيعة، وهو عامل البيئة والعصر الذي نشأ فيه، فكثير هم الشعراء الذين برعوا في شعرهم، ولكن لم يكن لهم من الحق ما كان لعمر بن أبي ربيعة؛ بسبب عدم توفر المناخ الملائم لهم، وعدم انسجام شعرهم مع طبيعة العصر الذي ظهوروا فيه، ولكن لتوفر أسباب الحياة للشاعر، نعم بما لم ينعم به غيره من الشعراء في الأعصر السابقة والتالية.

حيث بدأت مظاهر الحضارة والعمران تغزو المجتمع المكي والمدني في ذلك الوقت، وبدأت تنهياً

(1) ينظر: الأغاني، 1/359 - 322/3.

(2) تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، / 350.

(3) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي، د. شوقي ضيف، / 220.

(4) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، المبرد، ص444.

(5) خزانة الأدب ولب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، 2/420، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، 1956م.

المدينتان لاستقبال عدد من الثقافات الجديدة التي تمازجت معا بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الفرس والروم الذين دخلوا في الإسلام وعاشوا بين هاتين المدينتين، فانقلبت كل منهما إلى طور جديد، فصادف مولد ابن أبي ربيعة في ذلك الوقت مجتمعاً كان يتطور ويتحضر تحت تأثير العناصر الأجنبية الكثيرة التي دخلت فيه بسبب الفتوح، فكانَ يكتظ بجواري الفرس والروم⁽¹⁾، فكان له أبلغ الأثر في النفس وفي شعر عمر بن أبي ربيعة؛ لاستعداده الفطري للتماشي مع تلك الأجواء الحضارية الوافدة.

وفي مجتمع كهذا، كان من السهل أن يجد الشعراء لهم نافذةً على الانفتاح في العلاقات والحديث عن الصبابة والمجون الذي كان محرماً تحريماً مطلقاً، كما لم يكن عسيراً أيضاً أن يجد فيه شاعر كعمر بن أبي ربيعة بغيته من المراح حول الحمى المحرم؛ لانتشار مجالس المجون والغناء في هذا الوقت، وكثرة مجالس اللهو، ولأن ابن ربيعة شاب عاطل يملك من المال ما يغنيه، لم يكن يجد ما يشغل به وقته إلا متابعة تلك المجالس، والاستماع لمن فيها من المغنين والمغنيات اللاتي افتتنَ بهن؛ فأثر حياة اللهو على حياة الجد⁽²⁾.

● مكانته عند النقاد والشعراء :

لم يكن المتنبّي وحده مالى الدنيا وشاغل الناس، بل إن لعمر بن ربيعة مكانةً شعريةً تفرد بها بين شعراء العرب قاطبةً، وخصوصاً بين شعراء الغزل في الدولة الأموية، فلم يكّد يخلو خطاب عن الشعر الغزلي، أو كتاب عن شعراء العرب من الحديث عنه، والقول فيه، لاسيما أنه عدّ أحد رواد النهضة الشعرية الأموية، وأبرز شعراء الغزل في ذلك الوقت بلا منازع، وسنقف هنا على مكانته الشعرية بين شعراء العربية، ومنزلته الأدبية عند النقاد بشيء من التفصيل.

وقد احتل شعر عمر بن أبي ربيعة مكانةً رفيعةً في تاريخ الشعر العربي عبر عصوره المختلفة؛ نظراً لطبيعته المختلفة، حتى عدّه بعض النقاد رائداً لمدرسة الشعر الحضري، ف" كثيراً ما يدرس الباحثون هذا الضرب من الشعر على أنه شعر يمثل اتجاهًا أو مدرسة ذات طابع نفسي وفني خاص، ويجعلون على رأسها عمر بن أبي ربيعة، أبعد شعرائها ذكراً وأغزرهم شعراً"⁽³⁾، ومن أبرز ما يحد لنا

(1) التطور والتجديد في الشعر الأموي، / 221.

(2) ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي، / 221 - 222.

(3) في الشعر الإسلامي والأموي، د. عبد القادر القط، / 172، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، بدون سنة نشر.

مكانة ابن أبي ربيعة بين شعراء عصره قول صاحب الأمالي: "لم يكن في الحجاز من يتقدم جميلاً وعمر في النسب، والناس لهما تبع"⁽¹⁾، فهو متفرد في طريقته، ورائد لمدرسته.

ويرى الدكتور فروخ، أن عمر بن أبي ربيعة كان "يميل إلى الألفاظ الفصيحة العذبة، ولو خالف فيها الجزالة... وأولع عمر بالمعاني القريبة من تلك التي تعرض للناس في حياتهم"⁽²⁾، وبمراجعة أشعار عمر بن أبي ربيعة نقف على جلاء أغراضه، ووضوح معانيه، ولعل ذلك راجع أيضاً إلى تلك الحياة الجديدة والحضارة المتمازجة، ولحاجة الشعر الغنائي إلى الألفاظ السهلة والعبارات المتخيرة.

وقد تعرض له صاحب الشعر والشعراء، فرماه بالفسوق فقال: "وكان عمر فاسقاً يتعرض للنساء الحواج، في الطواف وفي غيره من مشاعر الحج، ويشيب بهن"⁽³⁾، وهو وإن كان حديثاً عن خلقه وطباعه الشخصية، فإنه يعكس أيضاً رؤى ابن قتيبة النقدية حيال شعر عمر بن أبي ربيعة، حيث بدا وبصورة واضحة أثر هذا الفسوق في شعره الذي تغزل فيه ببعض نساء الصحابة والتابعين كسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب⁽⁴⁾، وكان ابن قتيبة يقدم عمر على جميل، ودل على ذلك ما أورده من المناظرة التي دارت بينهما، فاعترف في نهايتها جميل لعمر بالسبق⁽⁵⁾.

ويرجع الدكتور شوقي ضيف سبب حيازة عمر بن أبي ربيعة قصب السبق بين شعراء عصره إلى أنه من بيت شرف وعز، حيث يقول: "وكان لعمر القدح المعلى بين شعراء عصره في ذلك - يعني في النسب - فهو سيد من سادات مكة، ونبيل من نبلائها"⁽⁶⁾، غير أن ذلك لا ينفي عن عمر شاعريته التي تصدر بها المشهد الغزلي بين شعراء عصره.

● طبيعة شعره:

إن لكل شاعر من شعراء العربية في مختلف عصور الشعر سمة معينة تميز بها شعره، حتى عرف الشاعر بها، وقد تبلورت ملامح التميز لدى عمر بن أبي ربيعة فيما أكسبه لشعره من طبيعة حسية، يصوغ من أجلها الصورة الفنية بغرض تجسيد ملامح المرأة، وتشخيص مفاتها، فتبدو لمتلقيه كأنها ماثلة أمامه، ليس بينه وبين تحقق رؤيته لها إلا الزمن الذي صاغ فيه الشاعر خطابه.

(1) كتاب الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تح ، لجنة التحقيق بدار الكتب والوثائق القومية، 77/2، دار الكتب والوثائق القاهرة، مصر، ط1، 2019م.

(2) تاريخ الأدب العربي (العصر القديم)، د. عمر فروخ، 1/537.

(3) الشعر والشعراء، 2/554.

(4) ينظر: الأغاني، 1/66، 67، و الشعر والشعراء، 2/554.

(5) ينظر: الشعر والشعراء، 2/555.

(6) الشعر والغناء في المدينة ومكة، / 245.

وتتجلى تلك الخصائص الفنية التي اتسم بها شعر عمر بن أبي ربيعة في القوة الحسية التي التمس من ورائها التعبير عن عاطفة الحب بتحقيق صورة المحبوبة وتجسيد ملامحها في ذهن القارئ، وذلك ما عبر عنه الدكتور طه حسين بقوله: "وقد رأينا أنّ عمر لم يكن عذرياً، ولم يكن يريد أن يذهب مذهب العذريين وإنما كانَ عملياً محققاً يلتمس الحب في الأرض لا في السماء... فنلاحظ قبل كل شيء أنّ عمرَ لم يكن يحب بعقله ولا بقلبه، وإنما يحسه، وبحسه لا غير"⁽¹⁾، ويدلنا على صدق مقال الدكتور طه حسين، أنّ القصيدة عند ابن أبي ربيعة غالباً ما تسرد لنا حكاياته عن مغامراته الليلية، فهو "يصور لنا فيها لقاء من يود لقاءها في جنح من الليل على خوف وترقب"⁽²⁾، حتى تنتهي بما يرغب في نيله من المتع الحسية التي يجمع لها.

وعلى غرار ما ألفه النقاد والأدباء من طبيعة شعر عمر بن أبي ربيعة أمكن القول بأنه رائد مدرسة الغزل الصريح المستهجن، ورأس شعراء النسب الفاضح غير العفيف في الشعر العربي، وأنّ ذلك راجع إلى حياة الترف وعيشة المجون، ورفاهية المدنية التي أمده بها شعوره بالاغترار؛ نتيجة اختلاطه بمجتمع مرفه وثقافة مجتلبة، حتّى دعا ذلك الشعراء إلى السير على خطاه واقتفاء أثره، فذهب الشعراء مذهب ابن أبي ربيعة⁽³⁾، ليصير نسيج وحده في هذه الأساليب المبتكرة التي جاراها عليها غيره من الشعراء.

ومن تلك السمات المميزة لغزليات عمر بن أبي ربيعة، والتي شاركه فيها غيره من الشعراء الغزليين، تعدادهم من الحبيبات، فبسبب سطحية العاطفة وسرعة انطفاء حب الشاعر الحضري الماجن نراه لا يتعلّق بامرأة واحدة يقف عليها شعره - شأن الشاعر العذري - وإنما كانَ همه التنقل من امرأة إلى أخرى⁽⁴⁾، وذلك ديدن عمر بن أبي ربيعة، حيث كانَ يعدد من أسماء النساء اللاتي يتغزل فيهنّ، ولا يقتصر على واحدة منهنّ، ويشهد لذلك ديوانه.

ومن أبرز السمات التي تميز بها شعر عمر بن أبي ربيعة الغزلي، إظهاره بمظهر القوة التي تجعل منه محط أنظار الفتيات و محل قبولهنّ، واستدعائه في شعره ما يدل على غروره وتيهه بنفسه؛

(1) حديث الأربعماء، د. طه حسين، 308 / 1، دار المعارف القاهرة، مصر، ط14، 1993م.

(2) في الشعر الإسلامي والأموي، / 174.

(3) حديث الأربعماء، 310/1.

(4) ملامح التجديد في غزل عمر بن أبي ربيعة (دراسة نقدية)، د. منى محمد عبد الله أبو هملاء، / 462، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، مصر، ج 5، ع : 22، 2018م.

فهو يَرجى ولا يَرجو، وعلى هذا النحو نراه في غزله يوقد قلوبَ الفتيات حباً، وهنَّ يَتمنين عطفه وحنانه، وبذلك يعكس الصورة المألوفة في الغزل العربي⁽¹⁾، وذلك - كما لا يخفى - أحد مظاهر التجديد في الغزل العربي، حيث يجعل عمر سلطان الهوى في يده لا في يد محبوباته اللاتي يَتمنن به. ومن المبتكرات التي انفرد بها عمر بن أبي ربيعة في غزلياته، اتجاهه إلى الحوار القصصي في شعره، فكانَ يكثر من السرد القصصي الذي يجعل من نظمه حكايةً متبادلةً بينه وبين محبوبته، وهو يعد أولَ من طرق هذا الأسلوب من تبادل الرسائل بينه وبين صواحبه، وقد تبعه العباسيون، ومن أهم ما يطبع غزله هذا الحوار القصصي⁽²⁾، وتابعه عليه غيره من الشعراء.

● وفاته:

قد اتَّفَقَ أغلب من ترجموا لعمر بن أبي ربيعة على سنة وفاته، غيرَ أنهم اختلفوا في سبب ومكان وفاته، فيقول ابن قتيبة: سَيَّرَه عمر بن عبد العزيز إلى الدهلِكَ، ثم ختمَ له بالشَّهادة، قال عبد الله بن عمر: فازَ عمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة، غزا في البحر فأحرقوا سفينته فاحترق⁽³⁾، وقيل توفي عام 93 في اليمن في أواخر خلافة الوليد بن عبد الملك⁽⁴⁾.

(1) تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، / 352.

(2) المصدر السابق، / 353.

(3) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، 554/2.

(4) تاريخ الأدب العربي (العصر القديم)، د. فروخ، 537/1.

المبحث الثاني

وصف ديوان عُمر بن أبي ربيعة المخزومي

قد لا يكون ما يكتبه أحد الشعراء في وقتنا هذا مُعبرًا أشد التعبير عن حياته، ولا متصلًا اتصالًا مباشرًا بسلوكه وجوانبه الخلفية لعدم تمثيل شعر شعراء عصرنا ما كان يُمثله للشاعر العربي قديمًا، وذلك على عكس ما لقت عليه في شعر شعراء العربية خاصة لشعراء الجاهلية وشعراء الصدر الأول للإسلام فإنّ الشعر كان بالنسبة لهؤلاء قطعة من ضميرهم، وجزءًا حيًّا من حياتهم، وتعبيرًا صادقًا عن معيشتهم وبيئتهم، ولسانًا ناطقًا بسجاياهم وأخلاقهم.

وانطلاقًا من هذا، نكاد نرى شخصية عُمر بن أبي ربيعة ماثلة لنا في كل بيت من أبيات قصائده، وطابعه الذاتي يترك بصمته على كل كلمة في شعره، فقد جاء شعر عُمر بن أبي ربيعة ناطقًا باسمه دالا على شخصيته الشعرية، مُعبرًا عن حالته الوجدانية، مؤكّدًا على شدّة تأثره بالواقع الاجتماعي والبيئي الذي نشأ وترى في أحضانه، فَمَنْ يُطالع ديوان عُمر بن أبي ربيعة لا يكاد يجد صعوبة في نسبة هذا الشعر إليه؛ حتّى دون أن يقف على اسم الشاعر، فإنّ شعره قد اتسم بطابع مُعين له به اتصال مُباشر، فلا يكاد يخفى تقليد مُقلّده فيها على من اعتاد أسلوب عُمر بن أبي ربيعة.

ومن أبرز الجوانب التي يميّز بها ديوان عُمر بن أبي ربيعة، تعبيره عن حياة الشاعر الشخصية، ونلمس ذلك بوضوح في مُحاكاته لنزواته وسياحته ورؤية الفتيات وانتقاله في إثرهنّ من مكان لمكان "مفتونًا بصبوته وشارته ومركبه وملبسه وشهرته الغرامية"⁽¹⁾، فَمَنْ كان هذا ديدنه كان شاعر عصره بلا جدال، وحيث اتّسم ابن أبي ربيعة بتلك السمات المُميّزة كان أولى بالتفرّد من غيره من شعراء طبقتة، وقد جاء ديوانه تبيانًا لكلّ الأشياء وشاهدًا عليها.

ولا يفوتني في هذا الصدد التنبيه على رأي الأستاذ عباس العقاد، الذي كان يرى أن ديوان عمر بن أبي ربيعة لم يكن إلا صورةً تُحاكي طبائع الشعراء الذين اعتادوا قول ما لا يفعلون، فعمر بن أبي ربيعة عند العقاد "لم يكن يستبيح محرّمًا ولا يأتي بريبة"⁽²⁾، وبناءً على هذا الاعتقاد الذي ساقه العقاد مساق المُسلمات، يُمكن القول بأن ديوان عمر بن أبي ربيعة لم يكن تعبيرًا صادقًا عن حياته، ولم ينقل لنا واقع معيشتة؛ لأنّ الشاعر سلك فيه مسلك "أعذب الشعر أكذبه"، وجرى على عادة الشعراء في

(1) شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، عباس محمود العقاد، / 17.

(2) المرجع السابق، / 22.

تصوير ما يدور في مخيلاتهم لا ما يحدث في واقعهم.

ويُخالف الدكتور طه حسين العقاد في ذلك، فيوردُ لنا ما يُؤكِّد على أنَّ شعرَ ابنِ أبي ربيعةَ كان مرآةً تعكس طبيعةَ حياته، فقال عنه: "أمَّا أن ندرسه من حيث هو مرآةً لنفسِ عمر ومظهر لشخصيته ومثال لقوة حِيَّه ودقة شعوره؛ فكل هذه النواحي خليقة بالدرس، وأنا زعيمٌ لك بأنَّك ستظفرُ إن درستها بنتائج أدبية وتاريخية قيمةٍ جدًّا"⁽¹⁾، إذ يرى ديوان ابن أبي ربيعة تعبيرًا صادقًا عن ولعه بالنساء، ونشوته بمجالس اللهو، وارتباطه بكل ما هو ممنوع، ما دام قد أحسه وتحركَ له شعوره.

ولكن سريعاً ما يعودُ الدكتور طه حسين للتأكيد على شبه اتفاق بينه وبين الأستاذ العقاد، فيذكرُ أنَّ عمر بن أبي ربيعة كان متماجنا ولكنَّه "لم يُسرف في العبث، وإنما كان يقتصدُ اقتصادًا، ويتوسط في حبه توسطًا، فيتعفف كثيرًا ويعبث قليلًا، وكانت ظروف حياته تكرهه على هذه العفَّة"⁽²⁾، حيث يُقر بأنَّ شعر عمر صورةً مطابقة لأصل ما كانت عليه حياةُ عمر، ويُشيرُ إلى أنَّ القيود العربية الصارمة التي اعتادها العرب من زمن الجاهلية في الدودِ عن الأعراض وكراهية التعرض للنسوة هي ما حكمت شعرَ عمر، وأكرهته على اتِّباع سبيل العفَّة فيه بكثرة، وهو موافق لمذهب العقاد في الاعترافِ بأنَّ شعر ابن أبي ربيعة كان أكثره متوهم متخيل لا يُعبر عن حقيقة الرجل ولا سلوكه الخلفي.

ويري أحد المحدثين بقوله: "أدركت مشيخة من قريش لا يَزْنُونَ بِعُمر بن أبي ربيعة شاعرًا من أهل دهره في النسيب، ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غيره من مدح نفسه والتعلي بمودته والاختيار في شعره"⁽³⁾، مما يؤكِّد على تمثيل ديوان ابن أبي ربيعة لشخص الشاعر تمثيلًا شخصيًا يُبرز انعكاس حياة ابن أبي ربيعة على شعره، فقبول قريش من شعر عمر ما لم يكونوا يقبلونه من غيره، مما يدلُّ على أنَّ لهذا الشاعر حظوة عندهم، وما كان أشدَّ ما يتأثرُ العربي بالكلمة التي تأخذ بمجامع قلبه.

وليس من التجاوز في الأمر الحُكم على ديوان الشاعر العربي عمر بن أبي ربيعة، بأنَّه بطاقة تعريفية بشخصية هذا الرجلِ فَمَنْ يُطالعُ الديوان يقف منه على حياة الشاعر وأجواء بيئته، وأحواله النفسية والاجتماعية، وفيه شواهد على أنَّه لم يكن له نصيبٌ مما ينظم سوى الكلام ومُتعة النظر، ويتحقق لنا ذلك بهذا الخبر الذي يُشيرُ إلى أنَّ عَمَرَ كَانَ "يسايرُ ذات يوم عروة بن الزبير، ويحادثه، فقال له وأين زينة

(1) خاتمة القول في الغزليين (الحب في شعر ابن أبي ربيعة)، د. طه حسين، مقال منشور بجريدة (السياسة) 17سبتمبر، 1924م.

(2) المصدر السابق.

(3) شرح الشيخ محي الدين عبد الحميد على ديوان عمر ابن أبي ربيعة، / 25، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1952م.

المواكب؟ يعني ولده محمد بن عروة، وكان يُسَمَّى بذلك لجماله، فقال عروة: هو أمامك فركض يطلبه، فقال له عروة: يا أبا الخطاب أولسنا أكفاء كراما لمحدثك ومسايرتك؟! فقال بلى بأبي أنت وأمي، ولكنني مُغزَى بهذا الجمال أتبعه حيث كان، ثم التفت إليه وقال:

إِنِّي امْرُؤٌ مَوْلَعٌ بِالْحُسْنِ أَتَّبِعُهُ * * * لَا حَظَّ لِي فِيهِ إِلَّا لَذَّةَ النَّظْرِ

ثم مضى حتّى لحقه، فسار معه، وجعل عروة يضحك من كلامه تعجباً منه⁽¹⁾، فهذا النص يدل على أن شعر ابن أبي ربيعة كان واجهه لشخصيته، وأن ديوانه مزيج من تجاربه الذاتية.

ولأن هذا الكلام قد ينطبق على كثير من الشعراء الذين هم في نفس رتبة عمر بن أبي ربيعة، لزم وصف ديوان عمر بن أبي ربيعة بأبرز وأهم السمات التي يفارق بها عمر غيره من شعراء عصره وغيرهم ممن اتخذوا من شعرهم ميداناً للتغزل في النساء، ومن تلك السمات:

امتياز هذا الديوان بأنه شعر غزليّ، محض، لم يعمد فيه عمر إلى أساليب العرب القديمة في الاستهلال ببكاء الديار أو الوقوف على الأطلال، أو وصف الرحلة والراحلة، فمن ملامح التجديد التي بدت ظاهرة في شعره، أنه افتتح قصيدته بالغزل الصريح المباشر.

يظهر من قراءة ديوان عمر أن شعره كله في الغزل الحسي، فهو من الشعراء الذين كانوا يؤثرون حب المرأة لجمالها وفتنة جسدها، وحسن مظهرها، ويصوغ عمر ذلك بعبارة في ديوانه كله، وعلى هذه القضية مدار الديوان.

لا شك أن شاعرًا كعمر بن أبي ربيعة لم يكن ليتصدّر مشهد الشعر الغزليّ الفاضح أو الصريح ما لم يكن قد برع وتفوق على أقرانه في وصف المرأة وعزو الإحساس بها إلى الغريزة، وصفًا صادقًا ينم عن طبيعة هذا الشاعر ومدى تأثره بالنزعة الجمالية التي لا تملكها إلا امرأة فاتنة.

تتراوح قصائد هذا الديوان بين الطويلة والقصيرة، فبحسب المناسبة والغرض الذي يصوغ فيه الشاعر ونسبة الحضور الذي تُشكّله المرأة التي ينظم فيها شعره، ليكون طول القصيدة، فجاء موزعًا على قصائد طوال، وأخرى مقطعات، ونثف، بل وإننا نجد أنه اقتصر في بعض الأحيان على بيت واحد يتيم، بحسب الداعي ومقتضى الهياج النفسي والشعوري تجاه ما يحمله على النظم.

(1) شرح الشيخ محي الدين عبد الحميد على ديوان عمر ابن أبي ربيعة، / 37.

المبحث الثالث

الجملة العربية، وملامح الدلالة

• تعريف الجملة:

تُطلق الجملة عند علماء العربية على أمثلة كـ"زيد أخوك"، أو "قعد القائم"، وهي في عرف النحويين إما اسمية أو فعلية، والاسمية هي التي تنصدر باسم بالأصالة، والفعلية التي تنصدرُ بفعل بالأصالة⁽¹⁾، وقد عرّف الزمخشري الجملة في المفصل، باعتبارها مرادفا للكلام، بقوله: الكلام هو المركَّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسع، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكرٌ، ويُسمَّى الجملة⁽²⁾، أمّا ابن هشام فقد لحظَّ الفرق بين الجملة والكلام، فلم يجعل أحدهما مرادفا للآخر، وانطلاقاً من تلك الملاحظة عرّف الجملة بقوله: "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضَرَبَ اللصُّ.."⁽³⁾.

والفرق بين الجملة والكلام من الأمور التي تخضع للقيم الدلالية، ومن ثمَّ كانَ لا بُدَّ من التفرقة بين مفهوم الجملة ومفهوم الكلام لدى النحويين؛ لنتبين من خلال هذه التفرقة الأسن التي ينطلق منها المتكلم في محاولة إفهام المُتلقي رسالة ما، ونظراً لأهمية ذكر الفرق بين الجملة والكلام، اعتلت الدراسة بإيراد آراء النحاة في تلك المسألة، في التالي.

• الجملة والكلام:

أكثر النحويين من مُحاولات التفرقة بين الجملة والكلام، انطلاقاً من العلاقة التي بين الجملة والكلام، ففي تعريفهم للكلام ما يدلُّ على أنّ "الجملة جزء منه لا مرادفا له"⁽⁴⁾، فالكلام ظاهرة لغوية أعم من الجملة، لأنّه "اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها"⁽⁵⁾، وإفادة الكلام فائدة يحسنُ السكوتُ عليها

(1) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، 7/2.

(2) ابن يعيش على المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود جار الله الزمخشري، تح: محمود السيد 18/1، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعراب 5/2.

(4) المصدر السابق، والصفحة نفسها.

(5) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بشرح ابن عقيل، للشيخ محمد الدين عبد الحميد 6/1، مكتبة مصر، ط1، 1979م.

موجب لتمام أركانه، وذلك عكس ما تُفِيدُهُ جملةٌ كجملة الشرط وجملة الجزاء، فهما وإن كانتا تامتي البناء، إلا أنهما لا يحسنُ السكوتُ على إحداهما دون الأخرى؛ لعدم إفادة إحداهما معنى مستقلاً. والباعث لنا على إبراد آراء النحاة في التفرقة بين الكلام والجملة، معرفة الآثار الدلالية الناجمة عن كل منهما، فلو كان الكلامُ أعم، كان مدارُ الدلالة عليه، ولو كان الكلام مرادفاً للجملة باعتبار أنهما مصطلحان لشيء واحدٍ، فالكلام هو الجملة والجملة الكلام، وذلك ما ذكره ابن جني في الخصائص، وتابعه الزمخشري في المفصل⁽¹⁾، فلا حاجة لمحاولة دراسة مفهوم ودلالة الجملة منفصلة عن مفهوم الكلام ودلالته.

ويُفيدنا رأي الدكتور السامرائي، أن مفهوم (الكلام) مخالف لمفهوم (الجملة) ودلالاتها، حيث يُعلّق على ذلك بقوله: "إِلَّا أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ جَمْهُورُ النُّحَاةِ أَنَّ الْكَلَامَ وَالْجُمْلَةَ مُخْتَلِفَانِ، فَإِنَّ شَرْطَ الْكَلَامِ الْإِفَادَةَ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِي الْجُمْلَةِ أَنْ تَكُونَ مَفِيدَةً، وَإِنَّمَا يُشْتَرَطُ فِيهَا الْإِسْنَادُ، سِوَاءَ أَفَادَ أَوْ لَمْ يُفَيْدْ"⁽²⁾، وترتب على الإقرار برأي الجمهور - وهو الأقرب إلى الصحة - أن يكون الكلامُ أدلّ على المقاصد من الجملة، فهي وإن احتملت إفادة، فإنّها تظل قاصرةً عن أداء وظيفة دلالية كاملة يحسن السكوت عليها.

• تأليف الجملة العربية:

المعتبر في تأليف الجملة العربية، التركيب الإسنادي الذي يُتعلّق بإظهار نسبة كلّ من المسند والمسند إليه إلى الآخر، ويتعرّفُ الإسنادُ على أنّه: "انضمام كلمةٍ إلى أخرى على وجه يُفِيدُ الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفيّاً"⁽³⁾، ويطلب الإسنادُ رُكنين، الأول: المسند، والثاني: المسند إليه⁽⁴⁾.

أمّا المسند فيأتي على صورة من تلك الصور⁽⁵⁾.

- خبر المبتدأ.
- الفعلُ التام.
- اسم الفعل.
- المبتدأ الوصف المستغني عن الخبر بمرفوعه.

(1) الجملة العربية (تأليفها وأقسامها)، د. فاضل صالح السامرائي، / 11، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط2، 2007م.

(2) المصدر السابق، / 12.

(3) جواهر البلاغة (في المعاني، والبيان، والبديع)، / 39.

(4) ينظر: المصباح في علوم البلاغة (المعاني، البيان، البديع)، / 37.

(5) ينظر: جواهر البلاغة، / 41.

- أخبار النواسخ.

وأما المسند إليه فيكون على وفق التالي⁽¹⁾:

- الفاعل.

- نائب الفاعل.

- أسماء النواسخ.

- المفعول الأول لظن.

- المفعول الثاني ل(أرى).

وقد عقد النحاة قديماً للإسناد أبواباً في كتبهم، تُعطينا صورة عن عنايتهم بالدلالات الناجمة عن النسبة الإسنادية بين المسند والمُسند إليه، والإحالة على أن ما دون هذين الرُكنين يُعتبر من الفضلات المتممة للمعنى⁽²⁾، فنرى سيبويه في كتابه يعقدُ باباً تحت عنوان "هذا باب المسند والمسند إليه"⁽³⁾، ويؤكدُ الفراء على أن الإسناد أبرز مظاهر الاستدلال على المعنى المنشود، فيقول: "فلما جعلت "الضيق" مُسنداً إِلَيْكَ فَقُلْتُ: ضِعْتُ جَاءَ "الذّر" مفسراً له؛ لأنَّ الضيقَ فِيهِ"⁽⁴⁾، وذلك حين تعرّض لإعراب قول العربي: "ضقتُ به ذرعاً"، فتفسيرُ المعنى انطلاقاً من العلاقة التي تربط بين كُلِّ من المُسندِ والمُسندِ إِلَيْهِ غَايَةٌ مُرَادِ النَّحْوِيِّينَ.

● مكونات الجملة الدالية:

هنالك عدد من المكوّنات التي تتركز عليها الجملة في الإفادة، تبدأ بالحرف الذي أصغر وحدة بنائية للكلمة المفردة، ثمّ بالكلمة، ثمّ بالتركيب وينطلق العربي في محاولة توصيل رسالته إلى مُتلقيه من الوحدة الأولى المكوّنة للكلمة، وهي الحرف، فتلك مزية فريدة في لغة العرب نصّ عليها ابنُ جنّي في الخصائص بقوله: "قال الخليل: كأنهم توهموا في صوتِ الجُندب استطالة، ومدا، فقالوا: صر، وتوهّموا في صوتِ البازي تقطيعاً، فقالوا: صرصر"⁽⁵⁾، فدلالة الكلام على مُرادِ المُتكلّم ليست محصورة في التركيب المُفيد لمعنى يحسُنُ السكوت عليه وحسب، بل إنها تبدأ من الحرف الذي هو أصغرُ مُكوّنات

(1) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، 31/1، وجواهر البلاغة: / 42.

(2) ينظر: الكتاب سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، تح عبد السلام محمد هارون، 278/1، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

(3) الكتاب، 7/1.

(4) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، 79/1، مطبعة دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، ط1، 1955م.

(5) الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تح: د. الشربيني شريفة، 151/2، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.

الكلمة، وليس تُرعى قيمة الحرف في الدلالة به على معنى ما لم ينضم لغيره في صيغة تُبرز معنى الكلمة من خلالها خصائص الحرف الصوتية.

ولا يعني هذا بالضرورة أن حاجة العربي إلى الحرف أشد من حاجته إلى الكلمة أو إلى الجملة التامة، ولكنهم نبهوا على شأن الحرف إذا كان داخلاً في بناء كلمة ما، إذ إن الحرف بمفرده لا يُشكّل قيمة معنوية مُستقلة، والكلمة لا تُؤذي معنًى تاماً يحسنُ السكوتُ عليه إلا بواسطة علاقة حميمة تربطها بغيرها من الكلمات المُجاورة لها في تركيب واحد، وهذا مفهوم ما نصَّ عليه ابنُ جنّي في الخصائص سألماً.

والجملة هي الوحدة التي تتوسط بين المفرد والنص في أداء المعنى والدلالة المُرادّة من الخطاب، ويتعامل النص مع الجملة بوصفها وحدة في النص أو السياق، أو الكلام⁽¹⁾، لا أنها كلام مستقل ذو معنى خاص به، يمكن النظر إليه بمعزل عن عموم النص الواردة فيه، ولا تقومُ الجملة بوظيفتها الحيوية في أداء الدلالة المقصودة منها ما لم تعرف طبيعة التركيب الواردة فيه، وعلى غرار ذلك قسم النحاة الجملة العربية إلى قسمين:

أحدهما: الجملة الاسمية.

وثانيهما: الجملة الفعلية.

غير أن ابن هشام قد ساق من الدلائل ما يكفي لإثبات صحة كلامه في أنّ الجمل ثلاث لا اثنتان: (الفعلية- الاسمية- الظرفية) ولكل من تلك الجمل معناها ووظيفتها التي تقوم بها في الخطاب.

فالجملة الاسمية عنده: هي المكونة من مبتدأ وخبره، والفعلية: هي المكونة من فعل وفاعل، وقد حددهما بقوله: "والجملة" عبارة عن الفعل وفاعله كـ "قام زيد"، والمبتدأ وخبره، كـ "زيد قائم"، وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضُربَ اللهُ، وقائم الزيدان وكان زيداً قائماً⁽²⁾، ذلك على حدّ قول من جعل الجملة قسمين، ثم يجعل من الجملة المبدوءة بظرف أو جارٍ ومجرور قسماً ثالثاً، فيقول: "والظرفية هي: المُصدّرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد؟، وأفي الدرّ زيد؟ إذا قدرت "زيداً" فاعلا بالظرف والجاز

(1) إعراب النص (دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب)، حسني عبد الجليل يوسف، / 13، دار الآفاق العربية القاهرة، مصر، ط1، 1997م.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعريب جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، تح: حسن حمد، 5/2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

والمجورور، لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأً مُخبرًا عنه بهما⁽¹⁾، وانطلاقًا مما ذكره ابن هشام أمكن الحُكْمُ على أَنَّ الجمل ثلاثة أقسام (اسمية، وفعلية، وظرفية)، وأن لكلّ من تلك الجمل دلالة مستقلة ومعنى مُرادًا يختلف عما تضمنته الجملتان الأخريان من تركيب.

● الجملة الخبرية، والجملة الإنشائية:

هذا وإن للجملة العربية تقسيمًا آخر باعتبار الخبرية والإنشائية، فإذا "تضمن الكلام إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، فالأسلوب خبري، وإذا لم يكن الغرض إثباتًا أو نفيًا فالأسلوب إنشائي"⁽²⁾، ويتفرغ على تعريف أسلوب الخبر والإنشاء تعريف الخبر نفسه، والإنشاء نفسه.

فالخبر هو: ما يحتمل الصدق والكذب لذاته... والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الأمر، والمراد بكفيه عدم مطابقته⁽³⁾، والأسلوب الخبري، وللخبر شروطٌ ثلاثة بحسب استعداد المُخْبِرِ، ولكلّ منها حكمه، فإما أن يُلقَى إلى خالي الذهن، وإمّا أن يُلقَى إلى متردد في الحكم، وإمّا أن يلقى إلى مُنكِرٍ⁽⁴⁾.

أمّا الإنشاء فهو: "ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو اغفر وارحم، فلا يُنسبُ إلى قائله صدق ولا كذب"⁽⁵⁾، فحصول مضمون الإنشاء مرهون بالتلفظ به؛ لأنّه لا يُعلم المراد منه ما لم يُسمع، وينقسم الإنشاء إلى:

إنشاء طلبي وهو: "ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب"⁽⁶⁾، وينحصر هذا الضرب من الإنشاء في: "الأمر والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني"⁽⁷⁾.

(1) المصدر السابق، 7/2.

(2) علم المعاني في الموروث البلاغي (تأصيل وتقييم)، د. حسن طبل، / 43، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 2004م.

(3) جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، السيد أحمد الهاشمي، / 43، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط1، 2005م.

(4) المصباح في علوم البلاغة (المعاني، البيان والبديع)، بدر الدين ابن مالك، / 78، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999م.

(5) جواهر البلاغة (في المعاني، والبيان، والبديع)، / 57.

(6) جواهر البلاغة (في المعاني، والبيان، والبديع)، / 58.

(7) ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (المعاني، والبيان والبديع)، الشيخ عبد المتعال الصعيدي، 249/1، 274، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2023م.

وإنشاء غير طلبي، وهو: "ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب"⁽¹⁾، كصيغ المدح والذم والعقود، والقسم، والتعجب، والرجاء...⁽²⁾.

ولكل من هذين اللوحين من الإنشاء أغراضاً بلاغية ودلالية سنقف عليها بشيء من الإيضاح في محلها من الدراسة التحليلية لبعض نصوص عمر بن أبي ربيعة في الفصل الثاني والثالث.

• الأغراض البلاغية والدلالية للجملة الإنشائية:

تدور معاني الكلام العربي مع الأسلوب الموظف في التعبير به عنها كيفما دارت، فدلالة الأسلوب الخبري تختلف اختلافاً كلياً عن دلالة الأسلوب الإنشائي، ودلالة الإنشاء الطلبي، ثبائناً دلالة الإنشاء غير الطلبي، ولأن مدار البحث حول دلالة الأساليب الإنشائية في ديوان عمر بن أبي ربيعة فستقتصر الدراسة على تفصيل الكلام على الأغراض البلاغية والدلالية للأسلوب الإنشائي بقسميه (الطلبى وغير الطلبى)، وبمراجعة البحث البلاغى فى هذا الصدد نَقَفُ عَلَى جُمْلَةٍ تَكُ الأَغْرَاضُ، وهى عَلَى نَحْوِ مَا يَلِى:

تتعلق المباحث البلاغية بالإنشاء الطلبى تعلقاً ملحوظاً، ومن ثمَّ فَإِنَّهَا تَعَكْسُ الْقِيَمَةَ الدَّلَالِيَةَ لِكُلِّ مَنهَا، فَإِنَّ لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالاسْتِفْهَامِ، وَالنَّدَاءِ، وَالتَّمْنِي، حَقِيقَةً ظَاهِرَةً مُسْتَفَادَةً مِنَ الأَصْلِ الوَضْعِيِّ لَهَا فى اللسان العربى، غير أَنَّهُ يَتَفَرَّغُ عَلَيْهَا عَدَدٌ مِنَ الأَغْرَاضِ الثَّانَوِيَّةِ المُنْتَجَةِ لدلالات مجازية كالإرشاد والتهديد، والالتماس، والإهانة، والتعجب فى الأمر، والدعاء، وبين العاقبة، والتمنى فى النهى، والأمر، والنهى، والتسوية، والإنكار، والتقرير، والتشويق فى الاستفهام، والاستغاثة، والندبة، والتعجب، والزجر، والتحسر فى النداء⁽³⁾، وسيظهرُ كُلُّ ذَلِكَ بوضوح فى تحليل النماذج المختارة لكلِّ أسلوب منها فى الفصلين الثانى والثالث.

• دلالة التركيب النحوي:

لَقِيَ الدَّرْسُ الدَّلَالِيَّ النَحْوِيَّ والبلاغى عناية كبيرةً مِنْ قِبَلِ عُلماء العربىة، فباشروا الحديث عنه فى كُتُبِهِمْ، غير أَنَّهُمْ لم يذكروا مفهوم الدلالة صراحة، ولذلك احتاج العمل على توضيح ارتكازهم عليه فى شرح الشعر العربى بتقديمه وتحليله الشعر العربى القديم إلى جهد بالغ، ويُمكن الاستدلالُ عَلَى وقوفِ عُلماء العرب عِنْدَ دِلَالَةِ التَّرْكِيبِ النَحْوِيَّ والأسلوب البلاغى، بإعادة النظر فى كثير من كلامهم عَلَى

(1) المصدر السابق، / 57.

(2) جواهر البلاغة فى (المعاني، والبيان والبديح)، / 57.

(3) ينظر: بغية الإيضاح، 1/250، 270، وجواهر البلاغة، 1/57، 65.

دلالة المفرد ودلالة الجملة، ودلالة الحقيقة ودلالة المجاز.

ومما يؤكد على سبق علماء العربية في دراسة دلالة الألفاظ على معانيها دلالة تركيبية وبلاغية، ما جاء به بعضهم عند الكلام على مادة الفعل (دل) من قوله: "الدال على الخير كفاعله، ودله على الصراط المستقيم، وتناصرت أدلة العقل وأدلة السمع، واستدل به عليه، وأقبلوا الله دليلاً"⁽¹⁾، ومن الملاحظ في هذا النص أنه جمع بين الحقيقة اللغوية المستفادة من الفعل الثلاثي (دل) وما ينبثق من تلك الحقيقة من معانٍ أخرى مجازية، وهو تعبير ضمني عن إدراك الزمخشري للعلاقات العرفية بالعلاقات اللغوية المعجمية في الاستعمال الوظيفي للكلمة.

ومن ثمّ أمكن الحكم على الجهود العربية بأنّها قد قدّمت لنا منجزاً دلاليّاً لا بُدّ أن يكون محل نظر من الدارسين أصحاب نظرية الدلالة؛ لأنّه منجز أصيل تمور فيه تيارات الآراء وأطروحات علمية التي تتجاوز في بعض معطياتها العلمية وزمانها ومكانها اللذين بزغت وشبّت فيهما⁽²⁾، وعلى غرار ذلك يلزم أن تتحوّل النظرة إلى هذا المنجز من مجرد نظرة إعجاب إلى نظرة إنتاجية تُساعد على إرفاد مجال الدراسات الدلالية وميّا بأبحاث جديدة ذات صلة بالقديم.

وليس يعني تقدّم العرب القدامى في المعرفة بعلم الدلالة، والعمل به وترويج إنتاجهم فيه بالسبق، أنّهم سبقوا أيضاً إلى وضع المفهوم الذي جرى في السنة علماء الدلالة المعاصرين الآن، غير أنّ المفهوم المعجمي للكلمة يُبرز دقّة اختيار اللغويين العرب للكلمة الأشدّ ملاءمة مع المدلول الاصطلاحي الذي صاغوا عبره مجموعة من القيم اللغوية التي تُنتج اصطلاحاً يُتيح العمل به الوقوف على ما تُرشد إليه المفردات في سياقات مختلفة، فالفعل (دلّ - يدلّ) موضوع في اللسان العربي لمعنى الهداية والإرشاد، ومنه "دللت بهذا الطريق عرفته"⁽³⁾، ومثار الحكم بدقّة استعمال العرب لكلمة (دلالة) على معنى الإرشاد والهداية، مُستقى من قول أبي البقاء الكفوي: "والدلالة أعم من الإرشاد والهداية"⁽⁴⁾، فاختياره لكلمة (دلالة) في هذا الموضوع، ولهذا المفهوم برهاناً على التفاتهم لما بين المفردات من فروق وصلات.

(1) أساس البلاغة جار الله الزمخشري تعليق ومراجعة إبراهيم، قلاني، مادة (دل)، / 201، دار الهدى للطباعة والنشر، عين ميله الجزائر، ط1، 1989م.

(2) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي د. هادي نهر، / 17، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ط1، 2007م.

(3) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، 401/3، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2003م.

(4) معجم الكليات (معجم في الفروق اللغوية)، تح: د. أنس محمد الشامي - د. زكريا جابر أحمد، / 439، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2003م.

ثمَّ إنَّ الملاحظة الدقيقة والوقوف الآني على كُتب الأقدمين، تُحيلنا على معرفة قديمة -
أيضاً- لهم بالمفهوم الاصطلاحي الذي يُوافق ما اصطلح عليه الدالّيون المعاصرون، ففي إشارة من
الراغب الأصفهاني إلى معنى الدلالة في المفهوم، يقول: "ما يُتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة
الألفاظ على المعاني"⁽¹⁾، فمن الملاحظ في هذا التعريف أنّ الراغب لم يخص الدلالة على الشيء
والتعريف به باللفظ دون غيره، بل جعل من كل ما يُوصّل إلى فهم المعنى دليلاً يستهدى به إليه، وتلك
هي غاية علم الدلالة⁽²⁾، وذلك مستفاد من قوله: "ما" و(ما) كلمة بمعنى (شيء) وهو يعني أنّ الشيء
الذي يُرشد إلى المعنى كدلالة الألفاظ على المعاني من ملامح علم الدلالة وظواهره التي يركز عليها.
وانطلاقاً من تلك النصوص يظهر أنّ الدلالة في المفهوم العربي متعلقة بمقاصد المتكلم، وينشأ
عن ذلك وعي المتكلم بما ينبغي عليه قوله، ومتى ينبغي عليه القول، وما الأسلوب الذي يجب عليه
عرض خطابه فيه؛ ليكون أجلى في فهم المخاطب فلا يحتاج معه لزيادة أو انتقاص الكلام ليصل به
إلى أعلى درجة من درجات الاستيعاب لما ينبغي عليه فهمه واستيعابه، ونتيجة ذلك يُمكن تقسيم الدلالة
بحسب علوم العربية، إلى:

- (أ) **دلالة وضعيّة**، وهي التي يدلُّ عليها اللفظ العربي بالأصالة، دون حاجة إلى تأويل أو تجاوز.
- (ب) **دلالة نحوية**، وهي الدلالة التي تُفرزها الكلمة أو المفردة؛ نتيجة انضمامها إلى دلالة نحوية، وهي
كلمات أخرى في الجملة، فلا تكون مُحتملة معنى آخر سوى الذي تُقدّم الجملة لسامعها، وقد عرفها
الدكتور الهدهد بقوله: "هي المحصلة من استخدام الألفاظ، أو الصور الكلامية في الجملة المكتوبة
أو المنطوقة على المستوى التحليلي التركيبي، ويُطلق عليها أيضاً الوظائف النحوية، أو المعاني
النحوية"⁽³⁾، وهذا هو المراد من مفهوم دلالة التركيب النحوي، والذي سيظهر معنا أثناء تحليل
نصوص ديوان عُمر بن أبي ربيعة.
- (ج) **دلالة بلاغية**، وهي التي تقوم على الركائز التعبيرية المجازية، وفق تصور بلاغي يعتمد في ضرورة
التجوز بالكلمة أو الجملة من الحقيقة الوضعية إلى المجاز، على مراعاة حال المخاطب.

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني، تح: الشيخ مصطفى العدوي، / 176، مكتبة فياض،
القاهرة، ط1، 2011م.

(2) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عمر، / 23-24، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

(3) محاضرات في الدلالات والأساليب، د. إبراهيم صلاح الهدهد، / 22، مكتبة التقوى الحديثة، طنطا، مصر، ط1،
2020م.

وذلك محل دورانِ البَحْثِ، فالدَّلالاتِ النحويةِ البلاغيةِ، هي التي ينشُدُ الباحثُ تحقيقَ الغرضِ من فهمِ شِعْرِ عُمَرَ بنِ أَبِي رَبِيعَةَ فِي ضَوْئِهَا، وَلَا شَكَّ أَنَّ لِدَلالاتِ البلاغيةِ مرجعياتِ نحويةِ، فبِلاغةِ الأساليبِ الإنشائيةِ مرتبطةِ ارتباطًا وثيقًا بالضوابطِ التركيبيةِ المتأثرةِ بنوعِ الإنشاءِ - طلبيًا كانَ أو غيرِ طلبِي -، وبِالمعنى المنشودِ من توظيفِ أحدِ الأساليبِ في موضعِ مُعَيَّنٍ، وبِموقعِ هذا الأسلوبِ من السِّياقِ؛ ولشِدَّةِ ارتباطِ علمِ المعانيِ، وخصوصًا الأساليبِ الإنشائيةِ اقتضتِ الدراسةُ المزجَ بينِ الوظائفِ التي تُؤدِّيها الأساليبِ النحويةِ في فهمِ النَّصِّ، والوظائفِ التي تتفرَّغُ عليها بلاغيًّا في الكشْفِ عَنِ المعانيِ والدَّلالاتِ.

الفصل الثاني

الأساليب الإنشائية الطليبية
وأثرها في الدلالة النحوية

المبحث الأول الأمر والنهي

• مفهوم الإنشاء :

الإنشاء لغة: الإيجاد "إنشاء الكاتب الكتاب ابتداء عمله على غير مثال يحتذيه"⁽¹⁾ قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾⁽²⁾ وقال الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَاتٍ﴾⁽³⁾؛ أي: ابتدعها وابتدأ خلقها، وكل من ابتدأ شيئاً فهو أنشأه⁽⁴⁾.

ويعرفه بعض المحدثين: "الإنشاء لغة الشروع والإبداع والوضع، تقول: أنشأ الغلام يمشي إذ شرع في المشي، وأنشأ الله العالم أوجده وأنشأ فلان الحديث وضعه"⁽⁵⁾.

خلاصة القول: إن الإنشاء هو الإيجاد والإبداع والابتداء، وكل إنسان ابتدأ شيئاً فقد أنشأه. أما الإنشاء اصطلاحاً: فهو ما لا يحتمل صدقاً أو كذباً"⁽⁶⁾، وقيل: "كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته"⁽⁷⁾، أو هو الكلام الذي يتوقف تحقيق مدلوله"⁽⁸⁾.

• أنواع الإنشاء:

ينقسم الإنشاء إلى قسمين: "طلب وغير طلب"⁽⁹⁾.

(1) أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، تصحيح: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر المكتبة العربية، بغداد 1341هـ، 118/1.

(2) سورة يس، الآية 79.

(3) سورة الأنعام، الآية:

(4) ينظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 173/1 حرف الألف فصل النون.

(5) ينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، إبراهيم مصطفى الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، د. ت، 15/1.

(6) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، / 69، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1999م

(7) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلوي، 1 / 35 المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ.

(8) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، 168/1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م .

(9) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، 51/3، دار الجبل، بيروت، ط3 .

والإنشاء الطلبي هو "ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب"⁽¹⁾.
ومن أنواع الإنشاء الطلبي: الأمر، والنهي، والنداء، والتمني، والاستفهام.

أما الإنشاء غير الطلبي فهو "ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، ويكون بصيغة المدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، والتعجب، والرجاء، وكذا يكون بزُبَّ ولعل وكم الخبرية"⁽²⁾.
• أولاً الأمر:

الأمر لغة: نقيض النهي؛ لأن "الأمر طلب لإيقاع الفعل، والنهي طلب لترك إيقاعه"⁽³⁾.
وجاء تعريف الأمر في معجم اللغة العربية بمعنى "أمر، يَأْمُر، مُر، أمراً، فهو أمر"⁽⁴⁾.

الأمر اصطلاحاً: تعددت تعريفات الأمر لدى النحاة، إلا أنها تتفق في المعنى والمضمون؛ فقد نكر سيبويه أن الأمر سياق فعلي، لا يكون إلا بفعل، وصيغته: أفعال، وليفعل"⁽⁵⁾، وهو "قول القائل لمن دونه: افع"⁽⁶⁾، أو "طلب إيجاد الفعل"⁽⁷⁾، أو هو "طلب حصول الفعل بصيغة مخصوصة"⁽⁸⁾، أو هو "طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام"⁽⁹⁾.

وللأمر أربع صيغ، هي:

- فعل الأمر.
- المضارع المجزوم بلام الأمر.
- اسم فعل الأمر.
- المصدر النائب عن فعل الأمر.

وقد ورد أسلوب الأمر بصيغته الأربع في ديوان الشاعر، وذلك في ثلاثمائة واثنين وستين موضعاً،

(1) البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، 288/1.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، / 69

(3) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، / 83 ، دار الكتب الوطنية، بغداد 1988م.

(4) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1426هـ ، 2008م، 116/1، مادة (أمر).

(5) ينظر: الكتاب ، سيبويه، تح ، عبد السلام محمد هارون، 137 / 1 - 144 دار الجيل، بيروت، ط1،

(6) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ضبطه محمد بن عبد الحكيم القاضي، / 51 ، دار الكتاب المصري، القاهرة،

ط1، 1990م

(7) المرتجل، أبو محمد عبد الله بن أحمد الخشاب، تح ، علي حيدر، / 215 دمشق 1972م.

(8) شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، تحقيق. أحمد السيد، وإسماعيل عبد الجواد، / 7 ، 302 ، دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ، 2001م

(9) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، / 86.

نعرض لها ما يلي:

فعل الأمر:

كقوله ﷻ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾⁽¹⁾، وقوله ﷻ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾⁽²⁾.

وقد وردت هذه الصيغة بدوان الشاعر في ستة وتسعين موضعاً، يمثلها قوله من الخفيف:

فَانظُرُوا كُلَّ ذَاتِ بَوْصٍ رَدَاحٍ *** فَأَجِيزُوا شَهَادَةَ الْعَجْزَاءِ⁽³⁾

وقوله من الكامل:

ارْجِعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تَابِعِنَا *** حَتَّى يُجَدِّدَ دَارِسُ الْخُبِّ⁽⁴⁾

موضع البحث في البيت الأول هو (فانظروا ، فأجيزوا).

وإعرابهما: فعل أمر مبني على حذف حرف النون لأنه من الأفعال الخمسة ، وفاعل الجماعة ضمير، كل منها جملة طلب فيها الشاعر إنفاذ أمر لم يكن حاصلًا قبل الطلب؛ وذلك باستعمال فعل الأمر (انظروا) فعل أمر مبني على حذف النون؛ لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع، والجملة الثانية (فأجيزوا): فعل أمر مبني على حذف النون؛ لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير مبني على السكون في محل رفع. وموضع البحث في البيت الثاني هو (ارجع، وردد).

ارْجِعْ: فعل أمر مبني على السكون، و: حرف عطف. رَدِّدْ: فعل أمر مبني على السكون، وفاعل الأمر ضمير مستتر تقديره (أنت). كل منهما جملة فعلية، يطلب فيها الشاعر من صاحبه إنفاذ أمرٍ لم يكن حاصلًا وقت الطلب؛ وهو عودته إلى المحبوبة، ودعوته إلى تجديد الحب الخامد المندر، وذلك باستعماله في الجملة الأولى فعل الأمر (ارجع) المبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، وفي الجملة الثانية استعمل فعل الأمر (ردد) المبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت).

(1) سورة المزمل، الآية: 20.

(2) سورة الحديد، الآية: 21.

(3) الديوان، عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه. د. فايز محمد، / 34 ، دار الكتاب العربي، ط2، 1416هـ.

1996م .

(4) الديوان، / 42.

المضارع المجزوم بلام الأمر:

اللام الجازمة للمضارع هي اللام الموضوعية للطلب، وحركتها الكسر⁽¹⁾ إلا إذا سبقت بالواو، أو الفاء فتكون حركتها السكون، وتلزم فعل غير المخاطب للدلالة على الأمر؛ وذلك أمر المخاطب لنفسه؛ نحو قوله ﷻ: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ [العنكبوت: 12]، وأمر الغائب نحو قوله ﷻ: ﴿وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِزْبَهُمْ﴾ [النساء: 102]، ولكن ورودها في أمر المخاطب قليل وذلك لأن الأصل في المخاطب أن يؤمر بفعل الأمر لا باللام⁽²⁾، وذلك نحو قول الرسول ﷺ (لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكُمْ)⁽³⁾.

ومن أمثلتها في ديوان عمر بن أبي ربيعة قوله من الكامل:

فَلْيَبِقَ بَعْدَهُمْ لَدَيْنَا لَيْلَةً *** فَلَهُ عَلَيَّ بِأَنْ يُجَادَ ثَوَابُهُ⁽⁴⁾

موضع البحث في البيت هو (فليبق) جملة إنشائية بدأها الشاعر بالفعل المضارع المقرون بلام الأمر: فليبق: (فليبق) الفاء: حرف تعليل (للترجي) ليبق: فعل مضارع مجزوم بـ"الام" وعلامة جزمه حذف حرف العلة، واصله يبقى وحركت عينه (القاف) للدلالة على حذف لامه وهو مجزوم لأنه جواب شرط غير جازم؛ وذلك للدلالة على الأمر، والفعل (فليبق) (الفاء) واقعة في جواب الشرط، و (اللام) لام الأمر وسكنت اللام لأنها مسبوقة بالفاء، (يبق) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل مستتر وجوباً تقديره (هو).

اسم فعل الأمر:

أسماء الأفعال هي أسماء وضعت لتدل على صيغ الأفعال، كما تدلُّ الأسماء على مسمياتها⁽⁵⁾، وهي أسماء كلها مبنية، نابت مناب الفعل، معانيها مختلفة لا تنتهي، ولا تجمع، ولا توث⁽⁶⁾.

(1) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح، الفاخوري، 371/1، دار الجيل، بيروت 1997م، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تح، محمد عثمان، / 349، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2009م، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، تح، أنيس بدوي، 2 / 115، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د ت)، .

(2) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي د. علي توفيق، / 261، دار الآفاق الجديدة - الدار البيضاء، ط1، 1992م، .

(3) صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، / 523، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2005م.

(4) الديوان / 55.

(5) شرح المفصل، ابن يعيش، 172/4.

(6) كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليميني، تح، د. هادي عطية مطر، 163/2، 164، 166،

وقال ابن عقيل: "أسماء الأفعال أُلْفَاز تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها، وفي عملها وتكون بمعنى الأمر ك(مَة)، وتكون بمعنى الماضي ك(شَتَّان)، وتكون بمعنى المضارع ك(أوه)"⁽¹⁾.
وقال الشيخ خالد الأزهري: "هي أسماء للألفاظ النائية عن الأفعال، أو لمعانيها من الأحداث والأزمنة"⁽²⁾، وذكر الأشموني: "أن أسماء الأفعال ما ناب عن فعل في العمل، ولم يتأثر بالعوامل، ولم يكن فضلة"⁽³⁾، وفي همع الهوامع: "هي أسماء قامت مقامها أي: مقام الأفعال في العمل غير متصرفة"⁽⁴⁾.

اتفقت التعريفات السابقة لأسماء الأفعال على اسمية أسماء الأفعال، وهي وإن كانت هذه الأسماء نائبة عن الفعل في العمل، وغير متأثرة بالعوامل إلا أن الأشموني أضاف شيئاً آخر، وهو أن اسم الفعل ليس فضلة.

والسبب في عدم اعتبار النحاة هذه الكلمات، وأمثالها أفعالاً صريحة، مع أنها تؤدي معاني الأفعال، وعملها أمر لفظي، هو أن صيغتها مخالفة لصيغ الأفعال، وأنها لا تتصرف تصرفها، فهي تخالف الأفعال في كونها لا تتصل بها نون التوكيد⁽⁵⁾، كما أنها تكون على لفظ واحد مع المفرد والمثنى، والجمع، والمؤنث، والمذكر، فلا تتصل بها الضمائر البارزة⁽⁶⁾، ولا يجوز فيها تقديم معمولاتها عليها⁽⁷⁾، "ولا تستعمل إلا مع المخاطب"⁽⁸⁾، وبعضها يكون ظرفاً، وبعضها يكون جاراً ومجروراً⁽⁹⁾.

-
- 167 ، مطبعة الإرشاد بغداد 1984م، و الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تح ، إبراهيم محمد عبد الله، 477/1 ، دار سعد الدين، ط1، 2005م .
- (1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، 302/3 ، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون 1980م.
- (2) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري، 197/2 ، دار إحياء الكتب العربية. (د ت) .
- (3) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، 197/2 ، دار إحياء الكتب العربية، (د ت).
- (4) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تح ، عبد الحميد هنداي، 102/3 ، المكتبة التوفيقية، القاهرة
- (5) ينظر: الكتاب، سيبويه، 529/3، و المقتضب، للمبرد، تح ، محمد عبد الخالق عضيمة، 25/3 ، عالم الكتب، بيروت. ، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 25/1.
- (6) الكتاب، 529/3، و كشف المشكل. في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، تح ، د. هادي عطية مطر، 166/2 مطبعة الإرشاد، بغداد 1984م.
- (7) الكتاب 252 253/1 ، والمقتضب 202/3، وهمع الهوامع، 103/3، وشرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد للحسن بن القاس المرادي، 348/1 ، دار سعد الدين، ط1، 2008م .
- (8) الكتاب، 248/1.
- (9) ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تح ، تركي فرحان مصطفى، 210/2 ، دار الكتب العلمية، لبنان ط2 .

كما لا يعتبر النحاة هذه الألفاظ أفعالاً مع تأديتها معاني الأفعال وعملها؛ لأنها تقبل بعض علامات الأسماء وخواصها؛ وفي ذلك يقول ابن جني: "فأما الدليل على أن هذه الألفاظ أسماء فأشياء وُجِدَتْ فيها لا توجد إلا في الأسماء؛ منها التثنية التي هي علم التنكير، وهذا لا يوجد في الاسم نحو قولك: هذا سيبويه وسيبويه آخر، ومنها التثنية وهي من خواص الأسماء وذلك قولهم: دُهِرَيْنِ، وهذه التثنية لا يراد بها ما يشفع الواحد مما هو دون الثلاثة، وإنما الغرض منها التوكيد بها والتكرير لذلك المعنى"⁽¹⁾.

ومما يدل على أن هذه الألفاظ أسماء، وليست بحروف: "أن كل واحد من هذه الأسماء يستقل به الكلام، فإذا قلت: (صه) كان كلاماً تاماً، ويقبل التثنية أيضاً فيقال: صه للانقطاع عن الكلام مؤقتاً ويقال صه بالتثنية للانقطاع عن الكلام نهائياً أو بتاتاً ولو كان حرفاً لم يكن كذلك؛ لأن الحرف لا يستقل به الكلام، فلو علمت أنه اسم للفعل، وإذا كان اسماً للفعل، كان لذلك الفعل فاعل، فتحصل الجملة"⁽²⁾.

وسبب استخدام هذه الأسماء في موضع الأفعال التي تدل عليها، هو اتساع اللغة، ودلالاتها على المبالغة في المعنى، والاختصار في الكلام⁽³⁾.

ويرى النحاة أن هذه الأسماء مبنية؛ لأنها في معنى (أفعل)⁽⁴⁾ أو "تضمنها معنى لام الأمر، ألا ترى أن (صه) بمعنى اسكت؟ فإن أصل (اسكت) لِسَكْت... فلما ضُمنَت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابَهَت الحرف فبنيت"⁽⁵⁾.

أنواع أسماء الأفعال التي وردت في ديوان الشاعر:

– اسم الفعل المرتجل:

وهو ما وضع من أول الأمر اسماً للفعل⁽⁶⁾.

(1) الخصائص، ابن جني، تح، عبد الحكيم بن محمد، 30/3، 31، المكتبة التوفيقية، القاهرة .

(2) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تح، د. كاظم بحر المرجان، 573/1، 574، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، العراق، 1982 .

(3) الخصائص 31/3، 32، والأصول في النحو، لابن السراج، تح. محمد عثمان، 512/1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 2009م، والأشباه والنظائر للسيوطي، تح، غريد الشيخ، 39/1، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 2007م .

(4) ينظر: المقتضب، 179/3.

(5) الخصائص 34/3 وينظر: شرح المفصل، 206/4، 207.

(6) ينظر: شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، 197/2.

ومن أمثله في ديوانه:

هَلْمٌ:

وهو اسم فعل أمر بمعنى (أقبل - تعال - إئت)، وهي عند البصريين اسم مركب من (هاء التنبيه)، متصلة الأمر (لَمْ)، فصارت (هَلْمٌ)، وفي ذلك يقول سيبويه: "أما (هَلْمٌ) فزعم أنها حكاية في اللغتين جميعاً، كأنها (لَمْ) أدخلت عليها (الهاء)"⁽¹⁾.

كما يرى الكوفيون أنها مركبة، ولكنهم خالفوا البصريين، فيما ركبت منه؛ فهم يرون أنها مركبة من (هل) التي للحث، أو الاستعجال، أدخلت على (أم) بمعنى (اقصد)، كأنها كانت (هل أم) بمعنى (اقصد)، كأنها كانت (هل أم) أي: أعجل واقصد، فألزمت (الهمزة) في (أم) التخفيف، فقيل: (هَلْمٌ) وقال الفراء: إن قول العرب: (هلم إلينا) .. إنما كانت (هل) فضم إليها (أم)، فتركت على نصبها"⁽²⁾.

و(هَلْمٌ) في لغة أهل الحجاز تلزم حالة واحدة مع المفرد، والمثنى، والجمع، ومع المنكر، والمؤنث، وأنها تقع موقع أسماء الأفعال، فتُعامل معاملتها، فلا تدخلها نون التوكيد.

قال سيبويه في باب (ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة): "وذلك الحروف التي للأمر، والنهي، وليست بفعل، وذلك نحو: إيه و(صه)، و(مه)، وأشباهاها، و(هَلْمٌ) في لغة الحجاز كذلك، ألا تراهم جعلوها للواحد، والاثنتين والجمع، والذكر، والأنثى، سواء"⁽³⁾.

أما أهل تميم فإنهم لا يدخلون نون التوكيد على (هَلْمٌ) في لغة تميم؛ لأنها تُعامل معاملة الفعل قال سيبويه: "وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في (هَلْمٌ) في لغة بني تميم؛ لأنها عندهم بمنزلة (رد)"⁽⁴⁾.

ونظرًا لاختلاف (هَلْمٌ) عند الحجازيين والتميميين، اختلفوا في حقيقتها؛ فهي عند أهل الحجاز "اسم فعل لا فعل أمر؛ لأنها وإن كانت دالة على الطلب، لكنها لا تقبل ياء المخاطبة"⁽⁵⁾.

وقد ورد اسم الفعل (هَلْمٌ) في ديوان عمر بن أبي ربيعة في أربعة وستين موضعًا في قوله من

الطويل:

(1) الكتاب، 332/3، والخصائص، 23/3، وتأويل مشكل القرآن في النحو، ابن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر، / 557

المكتبة العلمية، بيروت، (د ت) ، والأشباه والنظائر، للسيوطي، 234/1.

(2) معاني القرآن، الفراء، عالم الكتب - بيروت، ط 3 1983م، 203/1، والخصائص، 23/3.

(3) الكتاب، 529/3، وينظر المقتضب، 25/3.

(4) الكتاب، 529/3، وينظر: المقتضب، 203/3.

(5) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، تح ، محمد محيي الدين عبد الحميد، / 37 المكتبة العصرية

بيروت 1988م ، وينظر: المقتضب، 25/3.

هَلُمَّ فَأَخْبِرْنِي بِذَنْبِي أَعْتَرِفُ *** بَعْتَبَاكَ أَوْ أَعْرِفُ إِذَا كَيْفَ أُصْرَمُ⁽¹⁾

وقوله من الطويل:

هَلُمَّ إِلَى مِيعَادِهِ فَاِنْتِظِرْتَهُ *** فَقَدَ حَانَ مِنْهُ أَنْ يَجِيءَ أَوَانُ⁽²⁾

موضع البحث في البيتين هو (هلم) وهو اسم فعل أمر بمعنى (أقبل)، أو (انت) أو (تعال)، هَلُمَّ: اسم فعل ماضٍ مبني على الفتح، وهو متعدي بـ(إلى)، استعمله الشاعر في البيتين بغرض الاختصار، وفي البيت الأول توجه المحبوبة (رباب) كلامها للشاعر، وتقر بذنبها تجاهه، وتعدده بعدم تكراره. وفي البيت الثاني توجه المحبوبة كلامها لصويحباتها، وتدعوهن للقاء المحبوب.

أمين:

ذكر النحاة هذه الكلمة مع أسماء الأفعال، فهي عندهم اسم فعل أمر، ويعبرون عنه بالطلب تأدباً مع الحق جل شأنه، ومعناه: استجب، فهو موضوع في موضع هذا الفعل، كسائر أسماء الأفعال الدالة على الأمر؛ نحو: صه بمعنى اسكت، ومه بمعنى انكف، ورويد بمعنى أمهل⁽³⁾.

والمقرر عند النحاة أن أسماء الأفعال تكون موافقة لأفعالها في التعدي واللزوم، فإن كان الفعل متعدياً كان اسم الفعل متعدياً، وإن كان الفعل لازماً، كان اسمه كذلك، فسه مثلاً فعله اسكت، وهو لازم، فكان (صه) لازماً مثله. ولكن هذا لا يصدق على اسم الفعل (أمين)، فإنه لازم، والفعل الذي هو بمعناه متعدٍ بمعنى استجب؛ لأن المعنى أجب دعائي⁽⁴⁾.

و(أمين) مبني كسائر أسماء الأفعال، وهذا موضع اتفاق بين النحاة. وعلّة البناء عند جمهور النحاة وقوعها موقع مبني الأصل هو فعل الأمر أو الماضي، وهو في (أمين) وأخواته، من فعل الأمر من نحو: صه، ومه، ورويد؛ لأن معانيها كذلك.

وذهب ابن جني إلى أن بناء (أمين) وسائر أسماء الأفعال الدالة على الأمر، لتضمنها معنى لام الأمر، وعلّة بأن: (صه) بمعنى اسكت، وأن أصل أسكت لتسكت، كما أن أصل فُمُ لِنَقْمُ، فلما ضمنت هذه الأسماء لام الأمر، شابها حرف فبنيت، ثم ضعف قول من قال: إن علّة البناء وقوعها موقع فعل الأمر، قد ضمنها معنى حرف الأمر، فيكون قوله صحيحاً، وأما إن أراد أن علّة البناء هي نفس وقوعها موقع

(1) الديوان، / 319.

(2) الديوان، / 360.

(3) ينظر: همع الهوامع، 120/5، وشرح التصريح، 196/2.

(4) ينظر: الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4 1987م (مادة جوب).

الفعل فعده فاسداً، ونسب ابن جني اختياره هذا لسيبويه وبعض النحاة⁽¹⁾.

والأصل في لفظة (أمين) أن تكون مبنية على السكون؛ لأنها بمنزلة الأصوات، في عدم الاشتقاق من الفعل، لكن فتحت النون فيها في الوصل لالتقاء الساكنين، وعللوا اختيار الفتح في درج الكلام على الكسر بأن قبل الياء في (أمين) كسرة، فلو كسرت النون على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين لوقعت الياء بين كسرتين، والكسر بعد الياء مستتقل أصلاً، أما الفتح معها فهو أخف من سائر الحركات كما هو معلوم⁽²⁾.

كما اختلف النحويون في محل (أمين) من الأعراب، فذهب بعضهم إلى أن (أمين) لا محل لها من الإعراب، وبعضهم يرى أن لها محل من الإعراب، ولكن اختلفوا في ذلك، فذهب أبو علي الفارسي إلى أنها في موضع نصب على المصدرية مثل: سقيًا ورعيًا، ورد بعضهم هذا بأنها لو كانت كذلك لقدر معها الفعل كما يقدر مع سقيًا ورعيًا، ولنصب المصدر، فتكون معربة فتخرج عن وضعها⁽³⁾. وذهب آخرون إلى أنها في محل رفع بالابتداء، وأغناها مرفوعها عن الخبر، كما أغنى في مثل (أقائم الزيدان)، وهو قول ابن الحاجب⁽⁴⁾، وقد رد هذا القول وضعفه جماعة من النحاة منهم الشارح الرضي⁽⁵⁾.

وورد اسم الفعل (أمين) مرة واحدة في ديوان عمر بن أبي ربيعة في قوله من الكامل:

أمين يا ذا العرشِ فإسمعِ واستجبِ * * * لِمَا نَقُولُ وَلَا تُحَيِّبِ دُعَانَا⁽⁶⁾

موضع البحث في البيت هو (أمين) اسم فعل أمر يراد به الدعاء بمعنى: اللهم استجب: مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، أو في محل رفع على الابتداء على رأي البعض. والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت. والغرض منه الدعاء لرب العالمين بالخير والسلامة للمحب، وأن يرد كيد من أراد القطيعة بينه وبين المحبوبة.

(1) ينظر: الخصائص، 49/3، 50.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، 12/1، تهذيب اللغة (أمن) 512/5، شرح المفصل، محمد بن أحمد بن الأزهر، تح، محمد عوض مرعب، 35/4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

(3) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تح، د. كاظم بحر المرجان، 569/1، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالعراق 1982م.

(4) ينظر شرح الكافية الشافية لابن مالك، تح، د. عبد المنعم أحمد هريري، 76/2، مكتبة الثقافة الدينية.

(5) ينظر: شرح الكافية، 67/2.

(6) الديوان، 362/.

- اسم الفعل المنقول:

وهو ما وضع من أول الأمر لغير اسم الفعل، ثم نقل من غيره إليه، وهو: إما منقول من جار ومجرور، أو من ظرف، أو من مصدر. (1)

ولم يرد في ديوان عمر بن أبي ربيعة إلا اسم الفعل المنقول من الجار والمجرور.

اسم الفعل المنقول من الجار والمجرور:

إليك:

اسم فعل أمر بمعنى (تنح، وتباعد، وتأخر، وخذ)، قال سيبويه: "إليك إذا قلت: تنح" (2)، وقالوا إنها لا تستعمل إلا في أمر المخاطب، وما جاء من استعمالها في أمر المتكلم، أو الغائب في شواهد معدودة فقد منعوا القياس عليه (3)، وفسر اسم الفعل (إليك) بأنه: أمر للمخاطب أن يتباعد (4)، وعند الفراء أن هذا الاسم المنقول من الحرف بمعنى (تأخر) إذ قال: "العرب تأمر من الصفات بـ(عليك، وعندك، ودونك، وإليك)، يقولون: إليك، إليك، يريدون: تأخر" (5)، وتكر ابن عصفور أن اسم الفعل "(إليك) بمعنى: تأخر، مكانك الذي أنت فيه" (6).

عليك:

اسم فعل أمر بمعنى (الزم) (7)، ومثله قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ (8)؛ أي الزموا شأن أنفسكم (9).

وعليك ابني بمعنى (خذ) (10).

وقد ورد اسم الفعل (إليك) المنقول من الجار والمجرور في ديوان عمر بن أبي ربيعة في

-
- (1) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، / 212 مكتبة محمد علي الأزهر، القاهرة، ط4، 1968، وشرح التصريح على التوضيح، 197/2.
- (2) الكتاب، 249/1 وينظر: شرح التصريح على التوضيح، 198/2.
- (3) ينظر: الكتاب، 249/1، 250، وينظر: شرح التصريح على التوضيح، 198/3.
- (4) ينظر: المقتضب، 205/3.
- (5) معاني القرآن للفراء، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، 322/1.
- (6) المقرب لابن عصفور الإشبيلي، تح، عادل أحمد عبد الموجود، / 201 دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1988م
- (7) ينظر: شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 346/1.
- (8) سورة المائدة: الآية / 105.
- (9) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، 212/2.
- (10) الخصائص، 24/3.

موضعين:

الأول: في قوله من البسيط:

وَأَنْتِ فُرَّةٌ عَيْنِي إِنْ نَوَى نَزَحَتْ *** وَمُنِيَّتِي وَالْيَكِ الشَّوْقُ وَالطَّرَبُ⁽¹⁾

الثاني: في قوله من الكامل:

إِنْ قَدْ فَحَرَّتْ وَقَفَّتْ كُلِّ مُفَاخِرٍ *** وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْمَقْصَدُ⁽²⁾

موضع البحث في البيتين هو (إليك) اسم فعل أمر مبني على الفتح ، والفاعل مستتر تقديره أنت ، والخطاب موجه للمحبة في البيت الأول ، وفي البيت الثاني الحديث للرسول - صلى الله عليه وسلم - وينسب إليه الشرف الرفيع .

وورد اسم الفعل (عليك) المنقول من الجار والمجرور في موضعين:

الأول: في قوله من الكامل:

فَعَلَيْكَ يَا لَيْلَ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ *** عَدَدَ النُّجُومِ وَقَلَّ مِنْ تَسْلِيمِي⁽³⁾

الثاني: في قوله من الكامل:

إِنْ تَعُدُّ دَارَكُمْ أَزْرِكُ وَإِنْ أُمْتُ *** فَعَلَيْكَ مِنِّي رَحْمَةٌ وَسَلَامًا⁽⁴⁾

موضع البحث في البيتين (عليك) اسم فعل أمر بمعنى (الزم)، وهو هنا متعد بدون حرف الجر (الباء).

المصدر النائب عن الفعل:

وردت صيغة المصدر النائب عن الفعل في القرآن الكريم؛ في مثل قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾⁽⁵⁾، المصدر (إحسانًا) نائب عن الفعل، والمقصود: أحسنوا إليهما.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾⁽⁶⁾، (تعسا) مصدر نائب عن الفعل وقد

ورد المصدر النائب عن الفعل في ديوان الشاعر في خمسة وتسعين موضعا، ويمثلها قوله قول الشاعر

من الخفيف:

(1) الديوان، / 63.

(2) الديوان، / 119.

(3) الديوان، / 339.

(4) الديوان، / 353.

(5) سورة النساء: الآية / 36.

(6) سورة محمد: الآية / 8.

قُلْتُ مَهْلًا عَفْوًا جَمِيلًا فَقَالَتْ *** لَا وَعَيْشِي وَلَوْ رَأَيْتُكَ مِتًّا(1)

موضع البحث (مهلاً)، (عفوًا) مصدران منصوبان، نابا مناب الفعلين (أمهل - اعفُ)، فالشاعر يطلب من المحبوبة أن تصبر وأن تعفو عما بدر منه في حقها. وقوله من الطويل:

هَنِيئًا لَكُمْ قَتْلِي وَصَفُّ مَوَدَّتِي *** فَقَدْ سَيْطٌ مِنْ لَحْمِي هَوَاكِ وَمِنْ دَمِي(2)

موضع البحث (هنيئًا) مصدر منصوب، ناب مناب الفعل (اهنأ)، والخطاب يوجهه الشاعر إلى المحبوبة، معبرًا لها عن شدة حبه؛ الذي اختلط بلحمه ودمه، فلا خلاص له منه أبدًا. خروج صيغة الأمر عن معناها الأصلي:

إن الأصل في صيغ الأمر أن تستعمل في طلب حصول الفعل على سبيل التكليف والإلزام، من الأعلى إلى الأدنى؛ لأن هذا هو المتبادر إلى الذهن عند سماعها، وقد تستعمل في غير هذا الأصل الذي وضعت له، فتفيد معاني بلاغية كثيرة يرشدنا إليها سياق الكلام وقرائن الأحوال(3)، ومن هذه المعاني:

الدعاء:

إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ نَحَلَّ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(4)، فالأمر في هذه الآية الكريمة المراد منه التضرع إلى الله، والتوجه إليه، والدعاء له، والغرض من الأمر في هذه الآية هو الخضوع لله - عز وجل - وبيان شدة الرغبة في تحقيق هذا الفعل(5).

ورود الأمر في ديوان الشاعر بغرض الدعاء في مثل قوله من الكامل:

يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ بِأَنَّهَا *** أَهْوَى عِبَادِكَ كُلِّهِمْ إِنْسَانًا
فَاجْزِ الْمُحِبَّ تَحِيَّةً وَاجْزِ الَّذِي *** يَبْغِي قَطِيعَةً حُبِّهِ هَجْرَانًا(6)

(1) الديوان، / 84.

(2) الديوان، / 312.

(3) ينظر: علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار القاهرة، / 287، و أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، / 206، دار الكتب الوطنية، بغداد 1988

(4) سورة نوح، الآية / 28.

(5) ينظر: علم المعاني، / 293.

(6) الديوان، / 362.

يتوجه الشاعر بالخطاب إلى الله تعالى بأسلوب الأمر (أجز) المكرر في البيت الثاني، ولا يريد بهذا الأمر معناه الحقيقي؛ وهو الإلزام والتكليف، وإنما يخرج إلى معنى التوسل، والتضرع، والخضوع، فأجز: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)، وقد جاء الأمر مصحوباً بالنداء (يا رب)؛ لأهمية ما يدعو له، فالشاعر يشكو إلى الله شدة حبه للمحوبة ومعاناته ممن أراد القطيعة بينهما، ولذا دعا الله سبحانه وتعالى أن يجازيه بالقرب من المحبوبة ويجازي من أراد التفريق بينهما برد كيده بنحره.

التمني:

ويكون بطلب الشيء المحبوب الذي لا قدرة للطالب عليه، ولا طمع في حصوله، كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾⁽¹⁾، وورد الأمر في ديوان عمر بن أبي ربيعة بغرض التمني في ستة وسبعين موضعاً في قوله من البسيط:

رُدِّي عَلَيْنَا بِمَا قُلْنَا تَحِيَّتَنَا *** وَحَدَّثْنَا مَتَى بَانَ الَّذِي بَانَا

ورد أسلوب الأمر في هذا البيت في قوله: (رُدِّي): فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير في محل رفع فاعل، و(وَحَدَّثْنَا) فعل أمر مبني على حذف النون (للمخاطبة) نا: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، وخرج الأمر في هذين الفعلين عن المعنى الحقيقي؛ الذي يعني الإلزام والتكليف، إلى معنى التمني؛ فالشاعر يطلب من الديار أن ترد عليه، وأن تحدثه، ولكن هذا لا يمكن؛ لأن الديار لا ترد ولا تتحدث، وإنما التمني دفعه لمخاطبة الديار، وهذا الأسلوب مجازي؛ فقد شخص الديار، وجعلها إنساناً يرد ويتحدث.

الإباحة:

حيث تأتي صيغة الأمر في مقام يتوهم فيه المخاطب، أو السامع عدم فعل الشيء، فيدفع التوهم بأنه مباح، ولا حرج فيه⁽²⁾، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْحَبِطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْحَبِطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾⁽³⁾، فالأمر المراد منه "إباحة الأكل، والشرب في ليالي رمضان، حتى قبيل طلوع الفجر، والتعبير بصيغة الأمر، يراد منه الإباحة للحث على تناول السحور، بأنه أمر مرغوب فيه⁽⁴⁾، وورد الأمر بغرض الإباحة في قول عمر بن أبي ربيعة من الكامل:

(1) سورة الفجر: الآية / 24.

(2) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، د. عبد الفتاح لاشين، / 150، دار المعارف بمصر، ط2، 1977م.

(3) سورة البقرة: الآية / 187.

(4) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، عبد الفتاح لاشين: / 150.

قَالَتْ لِذَلِكَ جُرَيْتٍ فَاعْتَرَفِي *** إِذ تَبَعْتَيْنِ بِكُتْبِهِ الْبُرْدَا(1)

الأمر في هذا البيت (فاعترفي) يفيد الإباحة (اعترفي) فعل أمر مبني على حذف النون ، وياء المخاطبة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، فالشاعر يتحدث عن المحبوبة التي تتحدث مع صاحبة لها وصفها بالمنصفة في بيت سابق، وتريد منها الاعتراف، بأنها ترسل للمحبيب رسائل مع حامل البريد، وقد تكون في خشية من الاعتراف فتدعوها صاحبها للاعتراف وعدم الخوف، فهي منصفة ولن تذيع أسرارها، وغرض الأمر الإباحة.

الالتماس:

وهو الطلب من المساوي كقولك: بلا استعلاء لمن يساويك رتبة: اسقني ماء. (2) وهو الطلب على سبيل التلطف، أي بدون الاستعلاء والتضرع. (3) فهو طلب صادر من الند إلى الند، ومن الصديق إلى الصديق، ومن أمثله قول عمر بن أبي ربيعة من الكامل:

قَالَتْ لِجَارَتِهَا أَنْظِرِيهَا مَنْ أَلَى *** وَتَأْمَلِي مَنْ رَاكِبُ الْأَدْمَاءِ(4)

موضع الشاهد في هذا البيت في فعل الأمر: (انظري- تأملي) - انظري فعل أمر مبني على حذف النون والضمير المتصل في محل رفع فاعل، وهو ضمير مخاطبة مؤنث مفرد ، والفعل تأملي: فعل امر مبني على حذف النون ، والياء ضمير مبني في محل رفع فاعل ، ويعنى به المخاطبة المؤنثة. قد خرج الأمر في هذه الأبيات عن معناه الحقيقي وهو طلب حصول الفعل على جهة الإلزام، إلى معنى مجازي وهو الالتماس فالمحبوبة تلتمس من جارتها أن تنظر وتتأمل، للتعرف على القادمين في الموكب، وفيهم الشاعر.

• ثانيًا النهي:

النهي لغة: هو طلب الكف عن الفعل، أو المنع، ومنه سُمي نُهْيَةً؛ لأنه ينهى صاحبه عن الوقوع فيما يخالف الصواب(5)، يقال: نهاه ينهاه نهياً ضد أمره(6) و"النهي خلاف الأمر، (نهاه، ينهاه، نهياً)،

(1) الديوان: / 111.

(2) ينظر: الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح ، د عبد الحميد هنداوي، / 446 ، ط1 الكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1423 هـ 2003 م .

(3) ينظر: المطول للسعد التفتازاني، / 240 المكتبة الأزهرية للتراث 1330 هـ ، و المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، / 152.

(4) الديوان، / 33.

(5) ينظر: تحقيق المراد ، للحافظ العلاتي، تح ، إبراهيم محمد سلفيني، / 153 ، دار الفكر، دمشق 1982م، و اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم علي الشيرازي، تح ، محيي الدين ديب، ويوسف علي بدوي، / 65 ، دار الكلم

ف(انتهى وتناهى): كف⁽¹⁾.

النهي اصطلاحاً:

النهي في اصطلاح النحاة ضد الأمر، وهو "قول القائل لمن هو دونه: لا تفعل"⁽²⁾، قال سيبويه: "إن (لا تضرب) نفي لقوله: (اضرب)"⁽³⁾، وقال ابن السراج: "إذا قلت (قم) إنما تأمره بأن يكون منه القيام، فإذا نهيت فقلت (لا تقم) فقد أردت منه نفي ذلك، فكما أن (الأمر) يراد به الإيجاب فكذلك (النهي) يراد به النفي"⁽⁴⁾.

ويذهب أحد المحدثين بقوله: أما النهي فهو قولك لمن تخاطبه: لا تفعل، و لا يفعل فلان إذا كان غائباً، وحقيقة ما اوجب الانتهاء"⁽⁵⁾.

وعرفه علماء البلاغة بقولهم: "والنهي محذو به حذو الأمر، في أن أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب"⁽⁶⁾، فهو في اصطلاح البلاغيين: هو طلب كَفِّ عن فعلٍ، على جهة الاستعلاء"⁽⁷⁾، وفي اصطلاح الأصوليين هو: "لفظ طلب به الكف عن الفعل جزماً على جهة الاستعلاء"⁽⁸⁾.

فقد اتفق البلاغيون والأصوليون في اشتراط الاستعلاء في صيغة (لا تفعل)؛ لتسميتها (نهيًا)، وإن لم تستعمل على سبيل الاستعلاء سموها (دعاءً)، أو (التماسًا)، قال السكاكي: "والنهي محذو به حذو (الأمر) في أن أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء... وإن استعمل على سبيل

الطيب، ودار ابن كثير، دمشق، بيروت .

(6) القاموس المحيظ، للفيروزآبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد الباقي، / 1341 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1995م ، مادة (نهي).

(1) لسان العرب، 8/726.

(2) التعريفات، / 256.

(3) الكتاب، 1/136.

(4) الأصول في النحو، لابن السراج، تح ، محمد عثمان، 17/2 ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط1، 2009 .

(5) كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليميني، تح ، د. هادي عطية مطر، 147/2 ، مطبعة الإرشاد، بغداد 1984م .

(6) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح : د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، 93/1 ، دار ومكتبة الهلال (د ت) .

(7) الأساليب الإنشائية في ديوان المتنبي (رسالة دكتوراه في النقد والبلاغة) سليمان بن عبد العزيز الشعلان، / 313 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1424هـ .

(8) تحقيق المراد، للحافظ العلاتي، تح إبراهيم محمد سلفيني، / 153 ، دار الفكر، دمشق 1982 .

(التضرع) كقول المبتهل إلى الله: (لا تكني إلى نفسي) سُمي (دعاءً)، وإن استعمل في حق المساوي الرتبة، لا على سبيل الاستعلاء سُمي (التماساً)⁽¹⁾.

وأضاف بعض البلاغيين المعاصرين إلى التعريفات السابقة شرط (الإلزام)؛ ليكون وافيًا للمراد، فعرفوا النهي بأنه "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"⁽²⁾.

ويرى النحاة أن هناك فرقًا بين استعمال صيغة النهي (لا تفعل)، في معنى (النهي)، واستعمالها في معنى (الطلب) أو (الدعاء). قال المبرد: " (الطلب) من (النهي) بمنزلة من (الأمر) يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر، ألا ترى أنك لا تقول: (نهيت من فوقي)، ولكن (طلبت إليه). وذلك قولك: (لا يقطع الله يد فلان)، و(ولا يصنع الله لعمرو) فالمخرج واحد، والمعنى مختلف"⁽³⁾، والصحيح في صيغة (لا تفعل) أنها تُسمى نهياً، وإن كانت مستعملة في (طلب ترك الفعل) على سبيل (الالتماس)، أو (التضرع) لا (الاستعلاء)⁽⁴⁾.

اختلف النحاة في دلالة صيغة النهي المطلقة، هل هي موضوعة لطلب الترك الجازم، وهو التحريم أو لطلب الترك غير الجازم، وهو الكراهة، أو لطلب الترك استعلاءً، فيشمل التحريم، والكراهة⁽⁵⁾.

وأكد السيوطي أن صيغة النهي "حقيقة في التحريم، وترد مجازاً لمعانٍ منها (الكراهة) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾⁽⁶⁾⁽⁷⁾، والصحيح أن صيغة النهي موضوعة لطلب الكف عن الفعل، ولا يتعين فيها التحريم أو الكراهة، إلا إذا وجدت قرينة تدل على ذلك⁽⁸⁾.

(1) مفتاح العلوم، للسكاكي، تح ، حمدي محمدي قابيل، / 282 ، المكتبة التوفيقية، (د ت) ، و الإيضاح في علوم

البلاغة للخطيب القزويني، 145/1.

(2) أساليب بلاغية د. أحمد مطلوب، / 116 ، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980م، و جواهر البلاغة، / 92.

(3) المقتضب، 135/2 ، والكتاب، 142/1.

(4) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، / 466، 467، وشرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام

الأنصاري، تح ، محمد محي الدين عبد الحميد، / 84 ، المكتبة العصرية، بيروت 1988م، ص84.

(5) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، / 468.

(6) سورة لقمان، الآية / 18.

(7) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي، مصر، ط3، 1951م، 82/2 وينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي،

تح ، علي محمد البخاري، / 442 ، دار الفكر العربي 1970م

(8) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، / 469.

صيغة النهي:

للنهي صيغة واحدة هي: (لا تفعل) ب(لا) الناهية، وهي التي يطلب بها ترك الفعل، وهي تدخل على الفعل المضارع، فتجزمه، قال سيبويه: "ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما لا يكون الجر إلا في الأسماء، والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجر نصيب"⁽¹⁾.

وقد ورد أسلوب النهي في ديوان الشاعر في مواضع كثيرة، إلا أنه أقل ذكراً إذا ما قيس بصيغ الأمر؛ والسبب في ذلك هو تعدد صيغ الأمر، بينما لا يأتي النهي إلا بصيغة واحدة، وهي (لا تفعل)، وقد وردت في ستة وستين موضعاً، ويمثلها قول الشاعر من الطويل:

فَقُلْتُ لَهَا فِي اللَّهِ وَاللَّيْلِ سَاتِرٌ * * * فَلَا تَشْعَبِي إِنْ تُسْأَلِي الْعُرْفَ مَشْعَباً⁽²⁾

موضع الشاهد في هذا البيت (لا تشعبي) أسلوب نهى، يتكون من (لا) الناهية حرف نفي، و(لا) للامتناع والنفي، والفعل المضارع (تشعب) مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون؛ لاتصاله بياء المخاطبة، "والياء"، ضمير متصل في محل رفع فاعل، وهو ضمير المخاطبة المؤنثة، وأفاد النهي طلب الكف عن إثارة الشغب، وإيقاظ الشر، وأن الليل ساتر، ولن يفتضح أمرهما، وذلك ردًا على قولها: إنها تخاف أن يفتضح أمر لقائهما.

خروج صيغة النهي عن معناها الأصلي:

قد تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي وهو المطلوب به الترك، إلى غرض آخر، يفهم من خلال السياق. من ذلك:

النصح والإرشاد:

ويكون النهي فيه متضمنًا للنصح والإرشاد من غير إجبار ولا إلزام، كما في قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوِكُمْ﴾⁽³⁾ فالمراد بالنهي في هذه الآية هو النصح والإرشاد، وليس الإلزام وطلب الكف، فالنهي هنا مراد به الإرشاد إلا أن السؤال في أمور لا يفيد السؤال عنها غير ذي جدوى، وأن المطلوب السؤال عما يفيد، وقد وردت لا الناهية التي تخرج للنصح والإرشاد في تسعة وسبعين موضعاً. ومن أمثلة ذلك قول عمر بن أبي ربيعة من الكامل:

(1) الكتاب، 89/3.

(2) الديوان، / 58.

(3) سورة البقرة، الآية: / 101.

لَا تَحْسَبِي حَظًّا خَصَّصْتَ بِهِ *** رَجُلًا سَلَبْتَ فُؤَادَهُ غَصْبًا⁽¹⁾

موضع البحث (لا تحسبي) فعل مضارع مسبوق بلا الناهية، (تحسب): فعل مضارع مجزوم بـ(لا) الناهية، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، والفاعل ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل (الياء) ، فالنهي في هذا البيت خرج عن المعنى الأصلي؛ وهو الترك إلى معنى آخر، وهو النصح والإرشاد، فالشاعر يتودد إلى المحبوبة، رغبة في الاستجابة والامتثال.

الإهانة والتحقير:

وتكون في مقام عدم الاعتداد بالمخاطب، وقلة المبالاة به، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾⁽²⁾، فالمراد من النهي من كلامه سبحانه إهانتهم، وبيان أنهم لا يستحقون أن يكلمهم الله، ولا يذكهم. وقد وردت في سبعة وستين موضعا، ومن أمثله في ديوان الشاعر قوله من المتقارب.

فَلَسْتُ مُطَاعًا فَلَا تَلْحَنِي *** وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهَجَّرَا⁽³⁾

النهي في هذا البيت (لا تلحني) لا : حرف نهي مبني لا محل له من الاعراب ، تَلْحَنُ: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون، وياء المخاطبة في محل رفع فاعل ، ويعني "لي"، خرج عن معنى الكف والإلزام، إلى معنى الإهانة والاحتقار ففي صيغة النهي إهانة وتحقير للمخاطب، بدليل قوله قبل النهي : (فلست مطاعا)، مما يؤكد الإهانة والتقليل من شأن المخاطب.

الحث على الفعل:

كقوله تعالى: ﴿إِذْ هَبَّ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾⁽⁴⁾ فالنهي في هذه الآية ليس المقصود به الكف عن الفعل؛ بل المقصود به الحث على القيام بالفعل، وقد وردت في ديوان الشاعر في أربعة وسبعين موضعا قوله من الطويل .

فَلَا تَحْرِمِي نَفْسًا عَلَيْكَ مَضِيقَةً *** وَقَدْ كَرَبْتَ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ تَطَلُّعًا⁽⁵⁾

(1) الديوان، / 77.

(2) سورة المؤمنون، الآية: 108.

(3) الديوان، / 162.

(4) سورة طه الآية: 42.

(5) الديوان، / 216 .

موضع البحث (لا تحرمي): (الفاء): حرف عطف لا : حرف نهي مبني و(تحرمي) : فعل مضارع مجزوم
وعلامه جزمه حذف النون والياء ضمير في محل رفع فاعل .

التوبيخ:

كما في قول أبي الأسود الدؤلي من الكامل:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله *** عارٌ عليك إذا فعلت عظيم⁽¹⁾

فالمراد بأسلوب النهي (لا تنه) توبيخ من ينهى الناس عن الشر والسوء، ولا ينتهي عنه. ومن

أمثله قول الشاعر من السريع في تسع وستين موضعاً:

لا تَخْدَعْنِي بِالْمُنَى بَاطِلًا *** وَأَنْتَ بِي تَلْعَبُ كَالْعَابِثِ⁽²⁾

والمراد بالنهي في قوله: (لا تَخْدَعْنِي): لا الناهية تخدع فعل مضارع مبني علي الفتح

لأتصاله بنون التوكيد في محل جزم بلا الناهية والفاعل : ضمير مستتر تقديره انت والياء ضمير

متصل مبني في محل نصب مفعول به.

(1) ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسين آل ياسين، / 404 ، بغداد 1964م .

(2) الديوان، / 88.

المبحث الثاني النداء - التمني

• أولاً: النداء:

النداء لغة:

هو "الصوت، وقد ناداه) و(نادى به) و(ناداه مناداة ونداءً) أي: صاح به، و(أندى الرجل) إذا حسن صوته، والندى: بعد الصوت، ورجل (ندى الصوت) بعيده، و(النداء) بعد مدى الصوت، و(ندى الصوت): بعد مذهبه، و(النداء) - ممدود - الدعاء بأرفع الصوت و(فلان أندى صوتاً من فلان) أي: أبعد مذهباً وأرفع صوتاً"⁽¹⁾.

وهو "الصوت، وقد يضم مثل الدعاء والرُعاء، وناداه مُناداةً ونداءً أي صاح به"⁽²⁾ وفيه ثلاث لغات، أشهرها: كسر النون مع المد، ثم كسرها في القصر، ثم ضمها مع المد⁽³⁾.

النداء اصطلاحاً:

أما النداء في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاته، ولكنها مترادفة المعنى؛ ومن هذه التعريفات:

النداء هو "طلب الإجابة لأمر ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب أدعو"⁽⁴⁾.

وهو "تتبيه المدعو ليقبل عليك"⁽⁵⁾.

وهو "التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي"⁽⁶⁾.

وهو "دعاء المخاطب ليصغي إليك"⁽⁷⁾.

وهو "الدعاء بحروف مخصوصة"⁽⁸⁾.

أو هو "طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به، أو مقدر، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي، والمجازي"⁽⁹⁾.

(1) لسان العرب، ابن منظور، 509/8 مادة (ندى).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، / 505 ، الجزء السادس، باب الواو والياء، فصل النون .

(3) حاشية الصبان على ألفية ابن مالك، تح ، د. عبد الحميد هنداوي، 207/3 ، المكتبة العصرية ببيروت 2009 م .

(4) البلاغة العربية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، 240/1.

(5) الأصول في النحو. لابن السراج، 297/1.

(6) شرح المفصل، ابن يعيش، 26/8.

(7) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، تح ، أنيس بدوي، 48/2 ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

(8) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي 117/3.

(9) حاشية الصبان على ألفية ابن مالك، 207/3.

وهو "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة"⁽¹⁾.

كما عرفه أحد الباحثين بقوله: "هو طلب الإقبال من المخاطب بحرف من أدواته منصوب على إضمار الفعل المتروك إظهاره"⁽²⁾.

والمنادى هو: "المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظاً، أو تقديراً"⁽³⁾.

والنداء في أصل الاستعمال: مد الصوت لنداء البعيد يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾⁽⁴⁾، فقد بينت الآية الكريمة أنه كلما ناداه نجاه أيضاً، وروي أن أعرابياً قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم: "أقرب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟"⁽⁵⁾، فنزلت الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾⁽⁶⁾، ف(النداء): مخاطبة الأبعد، و(المناجاة) مخاطبة الأقرب⁽⁷⁾.

ويكثر النداء في كلام العرب؛ إذ يستعمل في أول كل كلام لعطف المخاطب على المتكلم، فهو أول كل كلام لك، به تعطف المكلّم عليك، فلما كثر، وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفاً؛ لأنهم مما يغيّرون الأكثر في كلامهم، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتمكنة⁽⁸⁾.

والنداء ليس مقصوداً بالذات، بل هو المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له فقد يلجأ المتكلم إلى النداء لتنبية المخاطب، وعطفه عليه حتى يختصه من بين الناس بأمره، أو نهييه أو استفهامه، وخبره. يقول المبرد: "حقّ النداء أن تعطف به المخاطب عليك، ثم تخبره أو تأمره، أو تسأله، أو غير ذلك مما توقعه إليه، فهو مختص من غيره"⁽⁹⁾.

(1) عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص)، لبهاء الدين السبكي، 323/2، دار الكتب العلمية - بيروت.

(2) التعريفات: معجم القواعد العربية في النحو والصرف لعبد الغني الدقر، / 487، دار القلم - دمشق 1984م

(3) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، ضبطه محمد بن عبد الحكيم القاضي، / 243، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1990م،

(4) سورة مريم الآية: 52.

(5) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، 384/1، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت .

(6) سورة البقرة الآية: 186.

(7) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، 217 - 218، دار الكتب الوطنية، بغداد، 1988م،

(8) الكتاب لسبويه، 208/2.

(9) المقتضب للمبرد، تح، محمد عبد الخالق عضيمة، 298/3، عالم الكتب - بيروت .

أحرف النداء وآراء النحاة فيها:

اختلف النحاة البصريون، والكوفيون في عدد حروف النداء، فبعضهم عدّها ستة أحرف كسيبويه⁽¹⁾ وابن يعيش⁽²⁾، وهي: (يا، وايا، وهيا، وأي، والهمزة، ووا) وبعضهم ذكر أنها سبعة، وبعضهم أوصلها إلى ثمانية⁽³⁾.

1- يا:

الياء أم الباب، وأصل حروف النداء، وهي حرف نداء للبعيد، أو ما في حكمه كالنائم، والساهي تنتهي بـ(الألف) الملازمة للمد، لذلك فهي تستعمل في نداء البعيد؛ لإمكان امتداد الصوت، ورفعها بها، وقد يستعملونها لنداء القريب منهم، تنزيلاً له منزلة من بُعد؛ لأنهم يرونه أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد في رفع الصوت ومدّه⁽⁴⁾.

وجاء في المفصل: "أصل حروف النداء (يا)؛ لأنها دائرة في جميع وجوده؛ لأنها تستعمل للقريب، والبعيد، والمستيقظ، والنائم، والغافل، والمقبل، ويكون في الاستغاثة، والتعجب، وقد تدخل في الندبة بدلاً من (وا) فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لأجل ذلك أم الباب، والأصل في حروف النداء⁽⁵⁾، تعمل ظاهرة ومحدوفة.

ويرى بعض النحاة أن الأصل في الأداة (يا) أن تستعمل في نداء البعيد حقيقة، أو حكماً، وأن استعمالها في نداء القريب الفطن إنما هو من المجاز الذي يراد به التأكيد، يقول الزمخشري: "ويا حرف وضع في أصله لنداء البعيد، صوت يهتف به الرجل بمن يناديه، فإذا نودي به القريب المفطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنيٌّ به جداً"⁽⁶⁾.

كما ذكر: أن استعمال (يا) في نداء القريب قد يفيد كذلك معنى الاستبعاد إذ قال: "فإن قلت: فما بال الداعي يقول في جواره⁽⁷⁾ يا رب ويا الله، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وأسمع به، وأبصر! قلت: هو استقصار منه لنفسه، واستبعاد لها من مظان الزلفى ما يقربه إلى رضوان الله، ومنازل المقرّبين؛

(1) الكتاب لسيبويه، 2/229، 230.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 6/8.

(3) ابن الحاجب: الكافية في علم النحو، / 54.

(4) الكتاب لسيبويه، 2/229، 230، و المقتضب للمبرد، 4/235.

(5) شرح المفصل لابن يعيش، 8/26.

(6) الكشاف للزمخشري، 1/84.

(7) الجوّار: التضرع إلى الله بالدعاء لسان العرب، مادة: (جأر).

هضمًا لنفسه، وإقرارًا عليها بالتفريط في جنب الله، مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وابتهاله⁽¹⁾.

كما ذكر بعض النحاة أن (يا) موضوعة لنداء القريب والبعيد على السواء، جاء في المقتضب: "فإذا كان صاحبها قريبًا منك، أو بعيدًا عنك ناديته ب (يا)⁽²⁾، وفي المرتجل: " (يا) وهي الأصل وتكون للقريب، والبعيد"⁽³⁾، فهي عندهم مشتركة بين القريب، والبعيد، وذلك لكثرة استعمالها فيها⁽⁴⁾، كما قالوا: "إن استعمالها في القريب، والبعيد على السواء هو الظاهر من استقراء كلام العرب"⁽⁵⁾، وقد أجمع النحاة على أن (يا) أكثر أدوات النداء استعمالاً⁽⁶⁾، ويؤكد ما أجمعوا عليه أن أكثر النداء وقع في القرآن الكريم لم يكن إلا بها⁽⁷⁾.

وذهب سيويه إلى أن (يا) الداخلة على الاسم المنادى حرف تنبيه، ينيه بها المدعو؛ في قوله: "فأما الاسم غير المنسوب فينبه بخمسة أشياء: ب (يا، وأيا، وهيا، وأي، وبالألّف)... إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، وللإنسان المعرض عنهم الذي يروونه أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستقل"⁽⁸⁾.

وأخذ المبرد بهذا الرأي في قوله: "هذا باب الحروف التي تنبّه بها المدعو، وهي: (يا، وأيا، وهيا وأي، وألف الاستفهام) فهذه الحروف سوى الألف تكون لمد الصوت وتقع (وا) في الندبة وفيما مددت به صوتك"⁽⁹⁾، وهذا ما ذكره ابن السراج⁽¹⁰⁾، والزجاجي⁽¹¹⁾.

وتتميز (يا) عن غيرها من أدوات النداء بأنها "لا يُنادى اسم الله عزَّ وجل، والاسم المستغاث،

(1) الكشاف، 85/1.

(2) المقتضب، للمبرد، 235/4.

(3) المرتجل، لابن الخشاب، تحقيق علي حيدر، / 191 دمشق 1972م،

(4) مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، 598/1.

(5) همع الهوامع، للسيوطي 34/2.

(6) شرح المفصل، لابن يعيش، 27/8.

(7) البحر المحيط، لأبي حيان النحوي، 92/1، مصر، ط1، 1328 هـ .

(8) الكتاب لسيويه، 229/2، 230.

(9) المقتضب، للمبرد، 233/4.

(10) الأصول في النحو، لابن السراج، 297/1.

(11) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، 48/2، 49.

وأيتها وأيتها إلا بها⁽¹⁾ وقد وردت في سبعة وثمانين موضعا، يمثلها قول الشاعر:

يا أَيُّهَا الْمُصْفَى مَوَدَّتَهُ *** مَن لا يَزَالُ مُسَامِتًا خِطْبًا⁽²⁾

ولا يقدر عند الحذف سواها كما في قوله :

أَيُّهَا الْقَائِلُ غَيْرَ الصَّوَابِ *** أَمْسِكِ النُّصْحَ وَأَقْلِلِ عِتَابِي⁽³⁾

موضع البحث (أيها القائل) أي: منادى مبني على الضم في محل نصب ها: حرف تنبيه لا محل

لها من الإعراب ،

القائل : نعت مرفوع بالضممة .

ورد استعمال هذا الحرف في ديوان عمر بن أبي ربيعة، ويمثلها قوله:

إِنَّ كَفِّي لِكِ رَهْنٍ بِالرِّضَا *** فَأِقْبَلِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجَبَ⁽⁴⁾

موضع البحث (يا هند)، وجاءت لنداء القريب،

يا : حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب

هند : منادى مبني على الضم في محل نصب

وقوله:

يا خَلِيلِي قَرِيبًا لِي رِكَابِي *** وَاسْتُرَا ذَاكُمَا غَدًا عَن صِحَابِي⁽⁵⁾

موضع البحث (يا خليلي)

يا : حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب .

خليلي : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف والياء ضمير مبني في محل جر

مضاف إليه .

وإذا ولي (يا) ما ليس بمنادى كالحرف، في نحو قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا

عَظِيمًا﴾⁽⁶⁾ ونحو قوله :

(1) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 598/1.

(2) الديوان، / 77.

(3) الديوان، / 73.

(4) الديوان، / 80.

(5) الديوان، / 66.

(6) سورة النساء الآية: 73.

رَأَيْتُكَ يَوْمًا فَأَقْتَبَسْتُ حَرَارَةَ * * * فَيَا لَيْتَهَا كَانَتْ عَلَى كَيْدِي بَرْدًا⁽¹⁾

قيل: إنها للنداء، والمنادى محذوف، وقيل: هي لمجرد التنبيه⁽²⁾.

أيا:

أجمع النحاة على أن (أيا) موضوعة لمدّ الصوت في نداء البعيد⁽³⁾ إلا أن الجوهري يرى خلاف ذلك فقال: "إن (أيا) ينادى بها القريب والبعيد"⁽⁴⁾، وقد أبطل ابن هشام ما ادّعه الجوهري من أن (أيا) هي حرف لنداء القريب والبعيد⁽⁵⁾.

والمد في هذه الأداة أكثر منه في (يا) ولذلك لا تستخدم إلا في نداء البعيد؛ فيرى ابن الخشاب أن (أيا) لما بُعد. ⁽⁶⁾ وقال عنها ابن السّراج: "أنها من الحروف التي ينادى بها إذا أرادوا أن يمدّوا أصواتهم للشيء المتراخي عنه، أو للإنسان المعروض، أو للنائم المستقل"⁽⁷⁾ كما ذكرها سيبويه⁽⁸⁾، والمبرد⁽⁹⁾ والزجاجي⁽¹⁰⁾ وابن يعيش⁽¹¹⁾، وأبو حيّان⁽¹²⁾، والسيوطي⁽¹³⁾.

ويعلل ابن يعيش دلالة (أيا) على البعد في حديثه عن الأحرف الثلاثة (يا، وأيا، وهيا)، بقوله: وهذه الأحرف الثلاثة التي هي: (يا، وأيا، وهيا)، وأخرهنّ ألفات، والألف ملازمة للمد، فاستعملت في دعائهم؛ لإمكان امتداد الصوت ورفعها بها"⁽¹⁴⁾.

ومن نماذج ورود (أيا)، وقد وردت في أربعة وتسعين موضعا في ديوان عمر بن أبي ربيعة قوله:

(1) الديوان، / 109.

(2) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 598/1، 599.

(3) الكتاب 229/2، 230، والمقتضب للمبرد، 235/4، والمفصل، للزمخشري، / 423، وشرح المفصل، لابن يعيش، 26/8.

(4) الصحاح للجوهري، 2277/6، مادة (أيا).

(5) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 35/1، 36.

(6) المرتجل لابن الخشاب، / 191.

(7) الأصول في النحو لابن السّراج، 297/1.

(8) الكتاب، لسبويه 229/2، 230.

(9) المقتضب، للمبرد، 235/4.

(10) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 48/2.

(11) شرح المفصل لابن يعيش، 26/8.

(12) ارتشاف الضرب لأبي حيّان، 7/3.

(13) همع الهوامع للسيوطي، 34/2، 35.

(14) شرح المفصل، لابن يعيش، 26/8.

أَيَا مَنْ كَانَ لِي بَصْرًا وَسَمْعًا *** وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَن بَصْرِي وَسَمْعِي⁽¹⁾
موضع البحث أيا من كان : أيا : أداة نداء مبنية تنادي المخاطب .
من : اسم مبني على الضم في محل نصب .

وقوله:

أَيَا رَبِّ لَا أَلُو الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا لِأَسْمَا *** ءَ فَاِصْنَعْ بِي الَّذِي أَنْتَ صَانِعُ⁽²⁾
موضع البحث أيا رب: أيا: حرف نداء مبني لامحل له من الإعراب .

رب : منادى منصوب بفتحة مقدرة منع ظهور اشتغال المحل بالكسرة ، ورب : مضاف وياء المتكلم المحذوفة في محل مضاف إليه ، الشاعر في هذا الموضع رسم صورة جميلة ،أيا: أداة النداء الممدود والمنادى هو الخالق - عز وجل - وفي هذه الصورة يتجلى النداء مع مناجاة الخالق ، فيكون مدُّ الصوت مع التضرع والرجاء ، وتكتمل الصورة مع خروج الأمر عن معناه في عجز البيت (فاصنع) حيث الترجي والتجلي مع ذات الله .

الهمزة:

وهي حرف نداء لتنبية القريب المصغي إليك الذي لا يحتاج إلى مد الصوت في ندائه⁽³⁾، وقد أجمع النحاة على أن (الهمزة) موضوعة لنداء القريب، ولا ينادى بها البعيد⁽⁴⁾، إلا أن البعض يرى أن الهمزة للمتوسط في البعد، وأن الذي للقريب (يا)⁽⁵⁾.

والأقرب للصواب أن تكون (الهمزة) لنداء القريب؛ كما أجمع عليه جمهور النحاة؛ لأنها صوت مقطوع لا مدّ فيه، فهي لا تصلح لنداء غير القريب، قال سيبويه في ذلك: "وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع (الألف)، ولا يستعملون (الألف) في هذه المواضع التي يمدُّون فيها"⁽⁶⁾، ويقول ابن يعيش: "ولا يجوز نداء البعيد ب (الهمزة) لعدم المد فيها"⁽⁷⁾.

(1) الديوان، 223/.

(2) الديوان، / 226.

(3) الكتاب، لسبويه، 229/2، 230، والمقتضب، للمبرد 233/4، و الكشاف، للزمخشري، تح ، يوسف الحمادي، 84/1، دار مصر للطباعة، القاهرة .

(4) الكتاب، لسبويه، 230/2، و الأصول في النحو، لابن السراج، 297/1، والمرتل لأبي محمد عبدا الله بن أحمد الخشاب، / 191، وشرح المفصل، لابن يعيش، 26/8، وهمع الهوامع، / 32.

(5) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 20/1، والأشباه والنظائر، للسيوطي، 60/3.

(6) الكتاب، لسبويه، 230/2.

(7) شرح المفصل، لابن يعيش، 290/2.

ويرى النحاة أن (الهمزة) أقل ورودًا من (يا)، قال المالقي: "هي أقل استعمالاً من (يا)؛ لأنها لا تستعمل إلا في القريب المصغي إليك، و(يا) تستعمل في القريب والبعيد؛ لأنها أكثر منها حروفًا وأكثر مدًا"⁽¹⁾.

ومن نماذج ورود (الهمزة) في ديوان عمر بن أبي ربيعة قوله:

وقولا في مُلاطَفَةٍ *** أَرَيْنَبُ نَوَلي عَمرا⁽²⁾

وقوله:

أَعاتِكَ ما يَنسى مَوَدَّتِكَ القَلْبُ *** وَلا هُوَ يُسليهِ رِخاءٌ وَلا كَرِبُ⁽³⁾

موضع البحث أعاتك : الهمزة للنداء ، وعاتك منادى مرخم مبني علي الضم محذوف الآخر ليدل علي أن الشاعر اعتمد الخطاب المباشر بينه وبين محبوبته وهو توافق بين همز النداء واختصار الترخيم مع لهفة وشوق الشاعر وأعقبه بالنفي (ما ينسى مودتك القلب) فقدم المفعول به للاهتمام وآخر الفاعل (القلب).

وا ، أداة تستعمل في الندبة، والنَّدب في اللغة: " نَدَّب الميِّت أي: بكى عليه، وعدَّد محاسنه، ويندبه ندبًا، والاسم (النَّدبة)، والنَّدب: أن تدعو النادبة الميِّت بحسن التثناء في قولها: وا فلانا! وا هنا!، واسم ذلك الفعل: النَّدبة! وهو من أبواب النحو، كل شيء في ندائه (وا) فهو من باب الندبة"⁽⁴⁾.

ويرى أغلب النحاة أن (وا) مختصة بالندبة، ولا تستعمل في غيرها، وذكر بعضهم أنها تستعمل في النداء الحقيقي فيقال: (وازيدُ أقبِل)، وهو قليل⁽⁵⁾، وقد اختلفوا في أصل (وا) فذهب بعضهم إلى أنها أصلٌ برأسه ، وذهب آخرون إلى أن أصلها هو (يا)، أبدلت ياؤها واؤها⁽⁶⁾، ولا شك في أن الرأي الأول هو الأقوى، والرأي الثاني ضعيف؛ إذ لا دليل عليه، وهذا ما ذهب إليه المرادي. وقد وردت (وا) في الديوان ، في تسعة وثمانين موضعا، منها قوله:

(1) رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي، تح ، أحمد محمد الخراط ، 52/ ، دمشق 1975م

(2) الديوان، / 181.

(3) الديوان، / 76.

(4) لسان العرب، 499/8، مادة (ندب).

(5) مغني اللبيب، 590/1، وينظر: همع الهوامع، 32/2.

(6) الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تح ، د. فخر الدين قباوه آخر، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1992، / 253.

فَوَا كَبِدِي مِّنْ حَشِيَّةِ الْبَيْنِ بَعْدَمَا *** رَجَوْتُ نَوَالًا مِّنْ عُنَيْمَةٍ يَنْفَعُ⁽¹⁾

(الفاء): حرف استئناف أو عطف (بحسب السياق)، حرف، (واكبدي): وا: حرف نداء أو حرف تفجّع وندبة غالبًا لا محل له من الإعراب، يُستعمل في التعبير عن الألم والحزن، كبد: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الفتحة منع من ظهورها اشتغال المحال بالضمير (الياء)، ياء المتكلم: ضمير متصل في محل جر بالإضافة.

أنواع المنادى وأحكامه:

المنادى في اصطلاح النحاة: "هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أَدْعُو لفظًا أو تقديرًا"⁽²⁾. يرى النحاة أن النداء لم يكن كلامًا تامًا إلا بتقدير فعل مضمر، قال عبد القاهر الجرجاني: "وجملة الأمر: أنه لا يكون كلام من حرف، وفعل أصلاً، ولا من حرف، واسم إلا في النداء نحو: يا عبد الله، وذلك أيضًا إذا حقق الأمر كان كلامًا بتقدير الفعل المضمر الذي هو: (أعني)، و(أريد)، و(أدعو) و(يا) دليل عليه وعلى قيام معناه في النفس"⁽³⁾؛ لأنهم وجدوا الاسم المنادى معربًا منصوبًا بعد أداة النداء، إلا إذا كان علمًا مفردًا، أو نكرة مقصودة، فيُضم على البناء، فلا يعمل النصب في الاسماء إلا الأفعال، ولذلك قدروا للمنادى فعلاً ناصبًا.

قال سيبويه: "ومما ينتصب في غير الأمر، والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك: يا عبد الله والنداء كله... حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلاً من اللفظ بالفعل، كأنه قال: يا أريد عبد الله، فحذف أريد وصارت (يا) بدلاً منه؛ لأنك إذا قلت: يا فلان، علم أنك تريد"⁽⁴⁾ وقال المبرد: "أعلم أنك إذا دعوت مضافاً نصبته، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره، وذلك قولك: يا عبد الله؛ لأن (يا) بدل من قولك: أَدْعُو عبد الله، وأريد"⁽⁵⁾.

وقد أجمع النحاة على أن الأصل في كل منادى النصب على أنه مفعول به، قال أبو البركات الأنباري: "فإن قيل: فلم كان المضاف والنكرة منصوبين؟ قيل: لأن الأصل في كل منادى أن يكون منصوبًا؛ لأنه مفعول، إلا أنه عرض في المفرد المعرفة ما يوجب بناءه فبقي ما سواه على الأصل"⁽⁶⁾.

(1) الديوان، / 217.

(2) التعريفات للجرجاني، / 242 دار ابن الجوزي، القاهرة، ط 1، 2018.

(3) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، / 18.

(4) الكتاب، لسيبويه 291/1.

(5) المقتضب، للمبرد، 202/4.

(6) أسرار العربية لأبي بركات الأنباري، تح، محمد بهجت البيطار، / 226، مطبعة الترقى دمشق 1957م

ويرى جمهور النحاة أن العامل في المنادى فعل قد أُضمر، وأقيمت أداة النداء مقامه، قال ابن يعيش: "الناصب له فعل مضمّر تقديره: أنادي، أو أريد، أو أدعو، أو نحو ذلك، ولا يجوز إظهار ذلك، ولا اللفظ به؛ لأن (يا) قد نابت عنه"⁽¹⁾.

أقسام المنادى:

1- المنادى المفرد:

يقصد بالإفراد في باب النداء، هو ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف، والمنادى المفرد المعرفة هو مبني عند النحاة على الضم، في موضع نصب بهذا العامل الذي افترضوه؛ لأنه مفعول به، سواء أكان معرفة قبل النداء، وهو العلم، أم كان متعرفاً بالنداء، وهو النكرة المقصودة⁽²⁾.

واستدل النحاة على أن المنادى المفرد مبني على الضمّ، وليس معرباً، بحذف التنوين منه، وقالوا: لو كان معرباً لما حُذِف التنوين منه، كما لم يحذف من النكرة، في نحو: (فيا راكباً)⁽³⁾، قال المبرد: "فإن كان المنادى واحداً معرفة بُني على الضم، ولم يلحقه تنوين"⁽⁴⁾.

وعلة بناء المنادى المفرد المعرفة، مع أن الأصل في المنادى عندهم أن يكون معرباً منصوباً، وقوعه موقع غير المتمكن (الضمير)؛ لأننا إذا أردنا أن تُحدِّث المخاطب عن نفسه نأتي بضميره فتقول: (قُمتَ)، و(ذهبتَ)، والمنادى مخاطب، كان القياس في قولنا: (يا زيد) أن نقول: (يا إياك)، (يا أنت).

واستدل النحاة على ذلك، بأن من العرب من يستعمل ضمير المخاطب على الأصل في نداء صاحبه فيقول: (يا إياك)، و(يا أنت) إذا كان مقبلاً عليه، وأمن الالتباس، غير أن المنادى قد يكون بعيداً منك، أو غافلاً عنك، فإذا ناديته ب(يا أنت)، أو (يا إياك) لم يعلم أتخاطبه، أم تخاطب غيره؟ فجئت بالاسم الذي يخصّه دون غيره، فقلت: (يا زيد)، فلما وقع المنادى المفرد المعرفة موقع ضمير المخاطب المبني بُني⁽⁵⁾.

(1) شرح المفصل، لابن يعيش، 250/1.

(2) الكتاب لسيبويه، 291/2، و الأصول في النحو، لابن السراج، 297/1، والمفصل، للزمخشري، / 86، شرح المفصل، لابن يعيش، 252/1، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 49/2.

(3) شرح المفصل، لابن يعيش، 253/1، وينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 52/2.

(4) المقتضب، للمبرد، 204/4.

(5) الكتاب، لسيبويه، 291/1، 292، والمقتضب، للمبرد، 204/4، 205، والأصول في النحو، لابن السراج، 300/1، وشرح المفصل، لابن يعيش، 254/1.

وأما تحريكه بالضم دون غيره فهو لمشابهته الغايات، مثل: (قبل، وبعد)، فهذه الظروف تعرب إذا كانت مضافة، وذلك مثل قولك: جئتُ قبلك، ومن قبلك، ولما قُطعت عن الإضافة، وحذف منها الاسم المضاف إليه، بُني الباقي على الضم، وهي الحركة التي لم تكن له قبل البناء، فيقال: من قبلُ ومن بعدُ، فكذلك هذا المنادى لما كان مضافه منصوباً، ضُم مفرده عند حذف المضاف إليه فعند قولنا: يا عبدَ الله تتصب، فإن لم تضيف نقول: يا عبدُ، ويا غلامُ، بالبناء على الضم، من هنا أشبه المنادى الغايات فبني على الضم⁽¹⁾.

والمنادى المفرد النكرة الذي بقي على نكرته، ولم يتعرف بتسمية ولا نداء، فإنه لم يُبين؛ لأنه لم يقع موقع الضمير، بدلالة أن نداءه شائع⁽²⁾، فهو واجب النصب، تقول: يا رجلاً أقبل، ويا رجلاً تعال...، ويا رجلاً أغتني، ويا رجلاً خذ بيدي، فالنكرة هنا منصوبة وصفتها أم لم تصفها، ومعنى هذا أنك لم تدع رجلاً بعينه، فمن أجابك فقد أطاعك وهو بغيثك⁽³⁾، وذكر سيبويه: "وزعم الخليل - رحمه الله - أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام كما نصبوا: هو قبلك، وهو بعدك"⁽⁴⁾.

وقد ورد المنادى المفرد في أربعة وتسعين موضعاً في ديوانه قوله:

يا هِنْدُ لا تَبْخَلِي بِنائِلِكُمْ *** عَنَّا فَلَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ أَرْبِي⁽⁵⁾

وقوله:

وَقَوْلَا فِي مُلَاطَفَةٍ *** أَرْزِينُبُ نَوَلِي عَمْرًا⁽⁶⁾

موضع البحث في البيت الأول (يا هند) الياء : حرف نداء مبني ، هند : منادى مبني على الضم في محل نصب .

وقوله في البيت الثاني (أزينب) الهمزة حرف نداء مبني ، وزينب منادى مفرد علم مبني ، وغرض النداء الاستعطاف .

(1) الكتاب، لسبويه، 182/2، 183، المقتضب، للمبرد، 204/4، 205، والأصول في النحو، لابن السراج 300/1.

(2) المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تح ، د. كاظم بحر المرجان، 768/2، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالعراق 1982م .

(3) الأصول في النحو، لابن السراج، 298/1.

(4) الكتاب، لسبويه، 182/2، 183.

(5) الديوان، / 68.

(6) الديوان، / 181.

ومن المنادى النكرة المقصودة قوله:

يا قَلْبُ هَلْ لَكَ عَن حُمَيْدَةَ زَاجِرٌ * * * أم أَنْتَ مُدَكِّرُ الْحَيَاءِ فَصَابِرٌ (1)

موضع البحث يا قلب : الياء ، حرف نداء مبني ، والقلب : منادى مبني على الضم في محل نصب لأنه نكرة مقصودة .

وقوله:

يا بَرَقُ أَبْرَقَ مِنْ قَرِي * * * يَةَ مُسْتَكْفًا لِي نَشَاطُهُ (2)

موضع البحث يا برق : الياء : حرف نداء مبني ، البرق : منادى مبني على الضم لأنه نكرة مقصودة .

2- المنادى المضاف:

المنادى المضاف معرب، وواجب النصب. يقول سيبيويه: "النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره"⁽³⁾، ويقول المبرد: "إذا دعوت مضافا نصبتَه، وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره، وذلك قولك: يا عبد الله"⁽⁴⁾.

وذكر ابن يعيش: "قأما المضاف فهو منصوب على أصل النداء الذي يجب فيه النصب"⁽⁵⁾. وقد ورد المنادى المضاف في الديوان في ثلاثة وتسعين موضعاً ومن أمثلته قوله:

يا قُضَاةَ الْعِبَادِ إِنَّ عَلَيكُمْ * * * فِي تَقَى رَبِّكُمْ وَعَدَلِ الْقَضَاءِ (6)

وقوله:

بِاللَّهِ يَا طَبِي بَنِي الْحَارِثِ هَلْ * * * مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ كَالنَّائِثِ (7)

المنادى الشبيه بالمضاف:

وهو ما اتصل به شيء يتمم معناه؛ إما لكونه مفعولاً له، أو مرفوعاً، أو منصوباً، أو مجروراً، أو

(1) الديوان، / 194.

(2) الديوان، / 202.

(3) الكتاب، لسيبيويه، 182/2.

(4) المقتضب، للمبرد، 202/4.

(5) شرح المفصل، لابن يعيش، 250/1.

(6) الديوان، / 34.

(7) الديوان، / 88.

معطوفاً عليه قبل النداء⁽¹⁾، ويعرفه ابن جني بقوله: "هو كل ما كان عاملاً فيما بعده نصباً، أو رفعاً فالنصب نحو الرفع نحو: يا ضارباً زيداً، والرفع نحو: يا حسناً وجهه، وقائماً أخوه"⁽²⁾، كما عرفه ابن هشام الأنصاري بأنه: "ما اتصل به شيء من تمام معناه، كقولك: (يا كثيراً بره) و(يا مفضيلاً خيرهُ) و(يا رفيقاً بالعباد)"⁽³⁾.

وحكم المنادى الشبيه بالمضاف مثل حكم المنادى المضاف فهو واجب النصب، وفي ذلك يقول ابن السراج: "إذا ناديت اسماً موصولاً بشيء هو كالتمام له، فحكمه حكم المضاف، إذا كان يشبهه في أنه لفظ مضموم إلى لفظ هو تمام الاسم الأول، ويكون معرفة ونكرة، وذلك قولك: يا خيراً من زيد أقبلاً، ويا ضارباً رجلاً، ويا عشرين رجلاً"⁽⁴⁾.

ومن نماذج المنادى الشبيه بالمضاف في ديوانه قوله:

فَيَا طَيِّبَ لَهْوٍ مَا هُنَاكَ لَهْوَتُهُ *** بِمُسْتَمَعٍ مِنْهَا وَيَا حُسْنَ مَنْظَرٍ⁽⁵⁾

موضع البحث يا حسن : الياء حرف نداء مبني ، حسن : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة لأنه شبيه بالمضاف .

وقوله:

فَيَا وَيْحَ قَلْبِي مَا يَسْتَقِيدُ *** قُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَمَا أَنْ يُفَيْقَا⁽⁶⁾

موضع البحث يا ويح قلبي : الياء حرف نداء مبني ، ويح : منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة لأنه مضاف .

خروج صيغة النداء عن معناها الأصلي:

يخرج النداء من معناه الأصلي إلى غرض بلاغي، فمن الأغراض التي خرج إليها النداء في شعر عمر بن أبي ربيعة إلى التحسر والأسى في قوله:

يَا قَلْبَ أَخْبِرْنِي وَفِي النَّأْيِ رَاحَةً *** إِذَا مَا نَوْتِ هِنْدٌ نَوَى كَيْفَ تَصْنَعُ⁽⁷⁾

(1) مفتاح العلوم للسكاكي، / 99.

(2) للمع في العربية، لابن جني الموصلي، تح . فائز فارس ، / 192 ، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د ت).

(3) شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، تح ، محمد محيي الدين عبد الحميد، / 144 . المكتبة العصرية بيروت، ط2 1999م.

(4) الأصول في النحو، لابن السراج، 208/1.

(5) الديوان، / 131.

(6) الديوان، / 244.

موضع البحث (يا قلب) الياء: حرف نداء مبني، والقلب: منادى مبني على الضم لأنه نكرة مقصودة .

وإلى غرض اللوم في قوله:

لا تَخُونُ الرِّبَابَ مَا دُمْتَ حَيًّا *** يا ابنَ عَمِّي فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتَا⁽¹⁾

موضع البحث (يا بن عمي) الياء: حرف نداء مبني، يُنادى به ابنَ عَمِّي، ابن: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة لأنه مضاف وعمي مضاف إليه .

وإلى غرض التذلل في قوله:

حَتَّى مَتَى أَنْتَ لَنَا هَكَذَا *** نَفْسِي فِدَاءٌ لَكَ يَا حَارِثِي

يا مُنْتَهَى هَمِّي وَيَا مُنْبِتِي *** وَيَا هَوَى نَفْسِي وَيَا وَارِثِي⁽²⁾

موضع البحث (يا منتهى ، يا منيتي ، يا هوى ، يا وارثي) الياء : حرف نداء ، ومنتهى ومنيتي ، وهوى ، وارثي ورد كل منها منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

وفي قوله:

يا صَاخَ لَا تَلْحَنِي وَقُلْ سَدَّدا *** إِنِّي أَرَى الْحُبَّ قَاتِلِي كَمَدَا⁽³⁾

موضع البحث (يا صاخ) الياء : حرف نداء مبني لا محل له من الإعراب. صاخ: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الموجودة على الياء المحذوفة ، لأنه نكرة غير مقصودة .

• ثانيًا التمني:

التمني لغة:

التمني هو محبة حصول الشيء، وفي لسان العرب التمني هو " تشهّي حصول الأمر المرغوب فيه، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون، وتمنيت الشيء أي: قدرته، وأحببت أن يصير إليّ من المنى وهو القدر، وتمنى الشيء: أراده"⁽⁴⁾.

وجاء في معجم مقاييس اللغة: " (مَنِي) الميم والنون والحرف المعتل أصل واحد صحيح، يدل

(7) الديوان، / 216.

(1) الديوان، / 83.

(2) الديوان، / 88.

(3) الديوان، / 115.

(4) لسان العرب، لابن منظور، 383/8، مادة (منى).

على تقدير شيء، ونفاد القضاء به"⁽¹⁾.

التمني اصطلاحًا:

هو "طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى، ولا يُتَوَقَّع حصوله"⁽²⁾؛ إما لكونه مستحيلًا، أو بعيد المنال، وعرفه الجرجاني بأنه "طلب حصول الشيء سواءً كان ممكنًا، أو ممتنعًا"⁽³⁾.

واختلف علماء العربية في حقيقة (التمني)؛ هل هو من أعمال القلوب، أم من قول اللسان؟ فذكر الزمخشري "ليس التمني من أعمال القلوب، وإنما هو قول الإنسان بلسانه: ليت لي كذا، فإذا قاله قالوا: تمنى، و(ليت) كلمة التمني"⁽⁴⁾.

وذهب سيبويه إلى أن التمني طلب، في موضع نصب على إضمار فعل الأمر، في قوله: "ومثل ذلك أيضًا قول الخليل -رحمه الله- وهو قول أبي عمرو: ألا رجلٍ إما زيدًا، وإما عمرًا؛ لأنه حين قال: اللهم اجعله زيدًا، أو عمرًا، أو وفق لي زيدًا، أو عمرًا، وإن شاء أظهره فيه، وفي جميع هذا الذي مُثِّل به، وإن شاء اكتفى، فلم يذكر الفعل؛ لأنه قد عُرف أنه ممتن سائل شيئًا وطالبة"⁽⁵⁾.

ويرى ابن يعيش أن "التمني نوع من أنواع الطلب، والفرق بينه وبين الطلب، أن الطلب يتعلق باللسان، والتمني شيء يهجس في القلب، يقره المتمني"⁽⁶⁾، والتمني يستعمل عند النحاة في الممكن والمُحال⁽⁷⁾؛ لأن ماهية التمني: محبة حصول شيء كنت تنتظره، وترتقب حصوله، أو لا⁽⁸⁾.

واتفق أغلب البلاغيين والنحويين على أن التمني قسم من أقسام الإنشاء الطلبي، يستعمل في الممكن والمستحيل، واشترطوا فيه إن كان مستعملًا في الممكن أن لا يكون لك توقُّع، أو طمَع في وقوعه⁽⁹⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح، عبد السالم هارون، 276/5، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع للسيد أحمد الهاشمي، تح، محمد التونسي، 113/ مؤسسة المعارض بيروت، الطبعة الثانية، 2004م،

(3) التعريفات، للجرجاني، 79/.

(4) الكشاف، للزمخشري، 154/1.

(5) الكتاب لسيبويه، 286/1.

(6) شرح المفصل، لابن يعيش، 103/9.

(7) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 471/1.

(8) شرح المفصل، لابن يعيش، 600/8.

(9) مفتاح العلوم للسكاكي، 146/، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تح، محمد عبد المنعم خفاجي، 131/، المكتبة الأزهرية للتراث، ط3، 1993م..

أدوات التمني:

ليت:

يرى النحاة أن (ليت) هي الأداة الأصلية الموضوعة للتمني الحقيقي، ومعناها (أتمنى)⁽¹⁾، وهي "حرف يتعلّق بالمستحيل غالباً، وبالممكن قليلاً"⁽²⁾، وهو ما ذهب إليه البلاغيون أيضاً، ويبدو ذلك في قول السكاكي: "اعلم أنّ الكلمة الموضوعة للتمني هي (ليت) وحدها"⁽³⁾.

ويرى البصريون أن (ليت) تعمل عمل (إن)، لشبهها بالفعل، فتدخل على الجملة الاسمية، فتتصب الاسم، وترفع الخبر، قال سيبويه: "وكذلك هذه الحروف، منزلتها من الأفعال، وهي: إن، وأن، وليت، ولعلّ، وكأنّ"⁽⁴⁾، وذلك قولك: ليت زيداً منطلقاً، وليت عبد الله ذاهباً، شبهت من الأفعال بما تقدّم مفعوله على فاعله.

(لو - لعلّ) للتمني المجازي:

في (لو) ثلاثة أقوال عند النحويين:

– الأول: أنها قسم برأسها لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط، لكن يؤتى لها بجواب منصوب كجواب بجواب منصوب كجواب (ليت) نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَلَمْ نَكُنْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁵⁾.

– الثاني: هي (لو) الشرطية أُشربت معنى التمني.

– الثالث: هي (لو) المصدرية أغنت عن فعل التمني⁽⁶⁾.

وأخذ ابن مالك بالقول الثالث، فهو يرى أن التمني في (لو)، إنما يفيد فعل محذوف، والدليل عنده على أنها ليست موضوعة أصلاً للتمني جواز الجمع بينها وبين فعل التمني، في نحو قولك: وددت لو تأتيني فتحدثني، ولو كانت موضوعة للتمني في الأصل ك(ليت)، لما جاز الجمع بينها وبين فعل التمني، كما لا يُجمع بينه وبين (ليت)، فلا يقال: (وددت ليتك تفعل)، ويجوز أن يُقال: (وددت لو

(1) الكتاب، لسبويه، 233/4، والمقتضب، للمبرد، 108/4، وشرح المفصل، لابن يعيش، 597/8.

(2) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 466/1.

(3) مفتاح العلوم، للسكاكي /147.

(4) الكتاب، لسبويه، 131/2.

(5) سورة الشعراء، الآية / 102.

(6) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 439/1، وهمع الهوامع، للسيوطي، 574/2، وشرح الأشموني، 340/2، 341.

تفعل⁽¹⁾.

(العل):

تُبرز المتمني غير الممكن والبعيد، في صورة الممكن القريب.

و قد ورد التمني الحقيقي ب(ليت) في أربعة وعشرين موضعاً في شعر عمر بن أبي ربيعة

لَيْتَ الْمُغِيرِيَّ الْعَشِيَّةَ أَسَعَفْتَ *** دَارٌ بِهِ لِنَقَارِبِ الْأَهْوَاءِ⁽²⁾

موضع البحث (ليت المغيري العشيّة أسعفت دار)، ف(ليت) حرف تمن ونصب، مبني على الفتح و(المغيري) اسمها منصوب وعلامة نصبه الفتحة، و(أسعفت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث، مبنية على السكون، (دار) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وجملة (أسعفت دار به) في محل رفع خبر ليت.

وقوله:

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلُ شَهْرٌ *** لَا نَرَى فِيهِ غَرِيباً⁽³⁾

موضع البحث (ليت هذا الليل شهر)، ف(ليت) حرف تمن ونصب، مبني على الفتح، و(هذا) اسم (ليت) مبني على السكون في محل نصب، و(الليل) بدل مرفوع وعلامة رفعه الضمة و(شهر) خبر ليت مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

يتمنى الشاعر في هذا البيت أمنية مستحيلة وهي أن يتمدد وقت الليل حتى يصبح شهراً، فكيف لا وهي لحظات الغرام التي تجمعها مع أحبابه حيث جاءت أداة التمني (ليت) لتؤكد استحالة ما يتمناه الشاعر .

وقوله:

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَرْتَنَا مَا تَعِدُ *** وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجِدُ⁽⁴⁾

موضع البحث (ليت هنداً أنجرتنا ما تعد)، ف(ليت) حرف تمنّ ونصب، مبني على الفتح و(هندا) اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة، (أنجرت) فعل ماض مبني على الفتح ، والتاء للتأنيث حرف

(1) شرح الأشموني، 341/2.

(2) الديوان، / 33.

(3) المصدر السابق ، / 82.

(4) المصدر السابق ، / 106.

مبني على السكون لا محل له من الإعراب ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي ، و(ما) اسم موصول مبني على السكون، في محل نصب مفعول به، (تعد) فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر، وجملة (تعد) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وجملة (أنجزتنا ...) في محل رفع خبر لبيت.

وقوله:

يا لَيْتَ مَنْ لَأْمَنَا فِي الْحُبِّ مَرَّ بِهِ *** مِمَّا نُلَاقِي وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ الْعُشْرُ⁽¹⁾

موضع البحث (يا لَيْتَ مَنْ لَأْمَنَا)، (يا) أداة تنبيه أو نداء، (ليت) حرف تمن ونصب، مبني على الفتح، و(من) اسم موصول مبني على السكون في محل اسم ليت ، (لام) فعل ماض مبني على الفتح الظاهر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على (من)، و(نا) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به .

جمع الشاعر في هذا الموضع بين النداء والتمني باعتبارهما من الأساليب الإنشائية الشائعة في ديوانه فهو ينادى ثم يتمنى على من لآمه في الحب إن مر به وجربه فنبه بالياء منادياً وأردف ب (ليت) متمنياً وجاء اسم ليت (مَنْ) الاسم الموصول المبني على السكون الدال على عموم العقلاء من الذكور والإناث أفراداً وجماعات فلم يخص الشاعر خطابه باسم موصول خاص ليكون خطاباً عاماً يتناسب مع أولئك الذين لموه .

وقوله:

لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا *** وَكَثِيرٌ مِنْهَا الْقَلِيلُ الْمُهْتَا⁽²⁾

موضع البحث (لَيْتَ حَظِّي كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا)، (ليت) حرف تمن ونصب مبني على الفتح، (حظ) اسم ليت منصوب بالفتحة المقدره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة الكسرة المناسبة ، وحظ مضاف والياء ضمير متصل في محل مضاف إليه ، (كطرفه) جار ومجرور، (العين) مضاف إليه مجرور بالكسرة، (منها) جار ومجرور، وجملة (كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ مِنْهَا) في محل رفع خبر لبيت.

ومن أمثلة التمني المجازي ب(لو) في شعر عمر بن أبي ربيعة قوله:

لَوْ كَانَ بِي كَلْفًا كَمَا قَدْ قَالَ *** لَمْ يُجْمَعِ بِعَادِي عَامِدًا وَتَجَنَّبِي⁽³⁾

(1) الديوان، / 135.

(2) الديوان، / 367.

موضع البحث (لَوْ كَانَ بِي كَلْفًا)، (لو) في معنى التمني مبني على السكون لا محل له من الإعراب، فكأنه قال: (ليتني كان بي كلفًا)؛ وذلك لما بين (لو)، و(ليت) من تلاقٍ في التقدير، فعمر بن أبي ربيعة يريد بالتمني بـ(لو) دون (ليت) تأكيد استحالة ما يتمنى.

فهو يرى أن المحبوب لا يحبه الحب الشديد كما قال؛ لأنه تعمد البعد عنه، ولعل هذا هو السر في استخدام (لو) بدلاً من (ليت)؛ لأن (لو) تصور لنا (التمني) ميؤوساً منه يأساً مضاعفاً، فهي تشعرنا بعزته وندرته؛ لأنه حرف امتناع لامتناع، والجملة الفعلية (كَانَ بِي كَلْفًا) بعد (لو) لا محل لها من الإعراب؛ لأنها جملة جواب شرط غير جازم.

وقوله:

لَوْ عَلِمَتِ الْهَوَىٰ عَذْرَتِي وَلَكِنْ *** إِنَّمَا يَعْزُرُ الْمُحِبُّ الْمُحِبُّ⁽¹⁾

موضع البحث (لَوْ عَلِمَتِ الْهَوَىٰ عَذْرَتِي)، (لو) في معنى التمني مبني على السكون لا محل له من الإعراب، فكأنه قال: (ليتني علمت الهوى)، وجملة (علمت) فعل الشرط، و(عذرت) جواب الشرط.

وقوله:

فَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّ مَا بِي بِهَا *** وَكُنْتُ الطَّيِّبَ لَدَاوَيْتُهَا⁽²⁾

موضع البحث (لَوْ أَنَّ مَا بِي بِهَا) في معنى التمني مبني على السكون لا محل له من الإعراب، فكأنه قال: (ليت أن ما بي بها).

وقوله:

لَوْ دَبَّ ذُرٌّ رُوَيْدًا فَوْقَ قَرَقَرِهَا *** لِأَثَرِ الدَّرِّ فَوْقَ النَّوْبِ فِي الْبَشْرِ⁽³⁾

موضع البحث (لَوْ دَبَّ ذُرٌّ رُوَيْدًا فَوْقَ قَرَقَرِهَا) في معنى التمني مبني على السكون لا محل له من الإعراب، فكأنه قال: (ليت دَبَّ ذُرٌّ رُوَيْدًا فَوْقَ قَرَقَرِهَا)، وجملة (دَبَّ ذُرٌّ رُوَيْدًا).

وقوله:

لَوْ تَابَعَانِي عَلَىٰ أَنْ لَا أَكَلِّمَهَا *** إِذَا لَقِضْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي⁽⁴⁾

(3) الديوان، / 80.

(4) الديوان، / 86.

(2) الديوان، / 81.

(3) الديوان، / 138.

(4) الديوان، / 138.

موضع البحث (لو تابعاني على أن لا أكلّمها) (لو) في معنى التمني مبني على السكون لا محل له من الإعراب، فكأنه قال: (ليتهما تابعاني)، وجملة (تابعاني) لا محل لها من الإعراب لأنها جملة جواب شرط غير جازم.

ومن أمثلة التمني المجازي ب(لعل) في شعر عمر بن أبي ربيعة قوله:

لَعَلَّكَ تَبْلِينَ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا *** فَتَدْرِينَ يَوْمًا إِنْ أَحَطَّتْ بِهِ خُبْرًا⁽¹⁾

موضع البحث (لعل)، (لَعَلَّكَ تَبْلِينَ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا)، (لعل) في معنى التمني، فكأنه قال: (ليتك تَبْلِينَ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا)، والسر في ذلك أن (لعل) تبرز التمني غير الممكن والبعيد، في صورة الممكن القريب؛ لأنها في الأصل للترجي، والمرجو ممكن، وذلك لكمال العناية به، والشوق إليه. وقوله:

بِذِي الشَّرِيِّ هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ تَقْفَانِهِ *** لَعَلَّ الْمُغِيرِيَّ الْغَدَاةَ يُودِّعُ⁽²⁾

موضع البحث (لَعَلَّ الْمُغِيرِيَّ الْغَدَاةَ يُودِّعُ)، (لعل) في معنى التمني، فكأنه قال: (ليت المغيرِيَّ الْغَدَاةَ يُودِّعُ)، (لعل) تبرز التمني غير الممكن والبعيد، في صورة الممكن القريب؛ لأنها في الأصل للترجي)، والمرجو ممكن، وذلك لكمال العناية به، والشوق إليه.

(1) الديوان، / 132.

(2) الديوان، ص 213.

المبحث الثالث: الاستفهام

• الاستفهام لغة:

الاستفهام في اللغة: مشتق من "الفهم: معرفتك الشيء بالقلب فهمه فَهْمًا وفَهَامَةً، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته⁽¹⁾، واستفهمت الشيء: طُلب مني فهمه"⁽²⁾.
وجاء في المعجم الوسيط "استفهمه: سأله أن يُفهمه، ويقال: استفهم من فلان عن الأمر: طلب منه أن يكشف عنه"⁽³⁾، كما يعرفه علي بن محمد الجرجاني بقوله: هو "استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن"⁽⁴⁾.

• الاستفهام اصطلاحًا:

عرفه ابن هشام بقوله: "وحيقته: طلب الفهم"⁽⁵⁾، ويتفق البلاغيون مع النحويين؛ فيعرفه السبكي بأنه "طلب الفهم"⁽⁶⁾، كما عرّفه أبو البقاء العكبري بأنه: "طلب الإفهام، والإفهام: تحصيل الفهم"⁽⁷⁾.
وعند عبد القاهر الجرجاني "الاستفهام استخبار، والاستخبار هو: طلب من المخاطب أن يخبرك"⁽⁸⁾.
وسوى العكبري بين الاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بقوله: "الاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد"⁽⁹⁾، وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش بقوله: "الاستفهام، والاستعلام، والاستخبار بمعنى واحد. فالاستفهام مصدر استفهمت أي: طلبت الفهم، وهذه (السين) تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدرًا استعلمت واستخبرت"⁽¹⁰⁾.

وذكر السيوطي أن بين (الاستخبار) و(الاستفهام) فرق في قوله: "وقيل: الاستخبار ما سبق أولاً ولم يُفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيًا كان استفهامًا"⁽¹¹⁾ ومن النحاة من يستعمل الاستخبار بمعنى

(1) لسان العرب، لابن منظور، مادة (فهم).

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 1422 هـ، 2001 م مادة (فهم).

(3) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تح. مجمع اللغة العربية دار الدعوة، القاهرة، (د ت)، مادة (فهم)

(4) التعريفات للجرجاني، / 35.

(5) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 20/1.

(6) عروس الأفراح (ضمن شروح التلخيص)، للسبكي، 246/2.

(7) اللباب في علل البناء والإعراب، / 388.

(8) دلائل الإعجاز، / 105.

(9) اللباب في علل البناء والإعراب، / 388.

(10) شرح المفصل، ابن يعيش، 76/8.

(11) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، 79/2.

الاستفهام الذي يقتضي عدم الفهم يقول المبرد: إن "المستخبر غير عالم، إنما يتوقع الجواب، فيعلم به" (1).

ويقول ابن يعيش: "الاستفهام في الحقيقة إنما هو عن الفعل؛ لأنك إنما تستفهم عما تشك فيه وتجهل عمله، والشك إنما وقع في الفعل، وأما الاسم فمعلوم عندك، وإذا كان حرف الاستفهام إنما دخل للفعل لا للاسم كان الاختيار أن يليه الفعل الذي دخل من أجله" (2).

وذهب النحاة إلى أن الاستفهام في القرآن الكريم، يختلف عن الاستفهام في كلام البشر؛ لأن المستفهم غير عالم، إنما يتوقع الجواب فيعلم به، والله - عز وجل - منفي عنه ذلك؛ لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، فالاستفهام في القرآن الكريم غير حقيقي؛ لأنه واقع ممن يعلم، ويستغني عن طلب الإفهام، وإنما يخرج الاستفهام في القرآن الكريم مخرج التوبيخ، والتقرير، فالله يستفهم عباده ليقرهم، ويذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء، فإذا استفهموا أنفسهم عنه يجدونه عندها تخبرهم به" (3).

ويتم أسلوب الاستفهام بطرق منها: "ما هو بأداة مذكورة، ومنها ما هو بأداة غير مذكورة، وهذه في حقيقة الأمر تكون بنغمة صوتية، وليست بأداة محذوفة، ومنها ما يتم الاستفهام فيها بطريقة غير مباشرة، حيث يفهم منها الاستفهام من السياق" (4).

• أدواته:

وهي باتفاق اللغويين والبلاغيين إحدى عشرة أداة: "الهمزة، هل، ما، من، أي، كم، أين، أنى، متى، أين، كيف" (5).

الهمزة:

هي أم الباب والأصل فيه (6)، وتستعمل للتصور والتصديق، "فالتصور هو: ما يجاب عنه بالتعيين

(1) المقتضب، للمبرد، 292/3.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 157/1.

(3) المقتضب، للمبرد، 292/3، الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، 79/2، ومعتزك الأقران، في إعجاز القرآن للسيوطي، تح، علي محمد البخاري، 431/1، 432، دار الفكر العربي 1970 م.

(4) فن التحليل اللغوي لخليل أحمد عمارة، 108/ مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1987 م.

(5) الإيضاح في علوم البلاغة، للقرويني، 55/3.

(6) همع الهوامع، للسيوطي، 582/2.

بينهما، والتصديق هو: ما يجاب عنه بـ(نعم) أو (لا)"(1).

ويرى أغلب النحاة أن (الهمزة) وحدها الأداة الأصلية في الاستفهام التي لا تستعمل في غيره، وأن بقية أدوات الاستفهام تضمنت معنى الاستفهام، يقول سيبويه: "إن الهمزة حرف الاستفهام الذي لا يزول (عنه) إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره، وإنما تركوا (الألف) في (من، ومتى، وهل)، ونحوهن حيث أمنوا الالتباس"(2).

كما يرى النحاة أن أسماء الاستفهام بنيت؛ لأنها تضمنت معنى (همزة الاستفهام)؛ قال ابن عصفور: "والأسماء كلها معربة إلا ما أشبه الحرف، أو تضمن معناه، كأسماء الشرط، فإنها تضمنت معنى (إن)، وأسماء الاستفهام، فإنها تضمنت معنى (الهمزة)"(3).

ولا تشارك (الهمزة) في الأصالة عندهم سوى (أم)، ولذلك امتنع في (أم) أن تدخل على (الهمزة)، وجاز دخولها على بقية أدوات الاستفهام، قال سيبويه: "هذا باب تبيان (أم) لم دخلت على حروف الاستفهام، ولم تدخل على الألف، تقول: أم مَنْ، تقول: أم هل، ولا تقول: أم أقول؟؛ وذلك لأن (أم) بمنزلة الألف، وليست: (أي، ومن، وما، ومتى) بمنزلة الألف، وإنما هي أسماء بمنزلة (هذا، وذاك)، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام ههنا إذا كان هذا النحو من الكلام لا يقع إلا في المسألة، فلما علموا أنه لا يكون إلا كذلك استغنوا عن الألف، وكذلك (هل) إنما تكون بمنزلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف، إذ كانت (هل) لا تقع إلا في الاستفهام"(4).

وتصلح (الهمزة) لطلب التصور، كما تصلح لطلب التصديق، فتأتي للتصور، أي طلب تعيين المفرد، إذا كان المستفهم عالمًا بالنسبة التي تضمنها الكلام بيد أنه متردد بين شيئين، فيطلب تعيين أحدهما، ولا يلي الهمزة في تلك الحالة إلا المفرد المسؤول عنه، يغلب أن يكون هذا المستفهم عنه معادلًا بذكر "أم"، وقد يحذف هذا المعادل على قلة، وجواب الاستفهام في هذه الحالة يكون بالتعيين كقولك: أديس في الإناء أم عسل؟.

وتكون الهمزة- أيضًا- لغرض التصديق؛ أي تعيين النسبة؛ وذلك إذا كان المستفهم مترددًا في ثبوت النسبة أو نفيها وتليها جملة فعلية في الغالب، ولا يؤتى بمعادل بعدها لما يترتب على ذلك

(1) معاني النحو، د. فاضل السامرائي، 199/4.

(2) الكتاب، لسبويه، 100 99/1.

(3) المقرب، لابن عصفور الإشبيلي، تح، عادل أحمد عبد الموجود، 289/1، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1،

1988م

(4) الكتاب، لسبويه، 189/2.

التناقض ومن الالتباس الهمزة التي يطلب بها التصور وجواب الاستفهام وهذه الحالة يكون "نعم" إن أريد الإثبات و"لا" إن أريد النفي؛ مثل: أقرأت كتاب البلاغة؟⁽¹⁾.

وذهب سيبويه إلى أن (الهمزة) إذا كانت للاستفهام عن التصور، كان مطلوباً بها و(أم) المعادلة تعيين المفرد، فيكون الأحسن فيها تقديم المفرد المستفهم عنه، اسماً كان، أو فعلاً، وتجعل الآخر معادلاً له مؤخرًا "وذلك قولك: أزيد عندك أم عمرو... بمنزلة قولك: أيهما عندك، واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن؛ لأنك لا تسأله عن اللقى، وإنما تسأله عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو، فبدأت بالاسم؛ لأنك تقصد قصد أن يبين لك أي الاسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأول، فصار الذي لا تسأل عنه بينهما"⁽²⁾.

أما عبد القاهر الجرجاني فقد جعل المستفهم عنه بالهمزة ما يليها بقوله: "إذا قلت: أفعلت؟، فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده، وإذا قلت: أنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه"⁽³⁾.

وقد وردت في شعر عمر بن أبي ربيعة في ثلاثة وسبعين موضعاً بقوله:

أَهَجَرْتِنَا ثُمَّ اعْتَلَّتْ لَنَا *** وَلَقَدْ نَرَى أَنْ مَا لَنَا ذَنْبٌ⁽⁴⁾

موضع البحث (أهجرتنا): الهمزة للاستفهام مبنى على الفتح والفعل هجر: فعل ماض مبنى على السكون لاتصاله ببناء الفاعل والتاء: ضمير في محل رفع فاعل والتاء: ضمير في محل نصب مفعول به وقد جاء الاستفهام هنا تقريرياً لأن الشاعر يعلم بهجر محبوبه ولكنه يطلب ذلك ليقر به الحبيب فجاء الهجر ثم الفعل .

وقوله:

أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْنًا فَلَمْ أَكُنْ *** وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمِ أَفْبَرُ⁽⁵⁾

موضع البحث (أهذا الذي أطريت) أهذا: همزة الاستفهام، وتكتب مفتوحة، فقد استعمل

(1) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، / 19، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1، 2005م.

(2) الكتاب لسيبويه، 169/3، 170، 171.

(3) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، /88.

(4) الديوان، / 48.

(5) الديوان، / 124.

عمر بن أبي ربيعة همزة الاستفهام، ثم ذكر بعدها الاسم (أهَذَا)؛ لأن الشك في المفعول.
وقوله:

أَقَامَ أَمْسِ خَلِيظُنَا أُمَّ سَارَا *** سَائِلِ بَعْمَرِكَ أَيَّ ذَاكَ إِخْتَارَا⁽¹⁾

موضع البحث (أقام)، الهمزة هنا للاستفهام، وتُعرب على أنها للتقرير والاستفهام، وهي في بداية الفعل، وأصلها همزة استفهامية، فقد استعمل عمر بن أبي ربيعة همزة الاستفهام، ثم ذكر بعدها الفعل وذلك لأنه شاك في وجوده، وكان غرضه معرفة وجوده من عدمه.

خروج الاستفهام بالهمزة عن معنى الاستفهام:

قد يخرج الاستفهام إلى معنى العتاب مثل قوله:

أَمِنْ أَجْلِ وَاشٍ كَاشِحٍ بِنَمِيمَةٍ *** مَشَى بَيْنَنَا صَدَقْتَهُ لَمْ تُكْذِبِ

قَطَعْتَ حِبَالَ الْوَصْلِ مِنَّا وَمَنْ يُطِع *** بِذِي وَدِهِ قَوْلَ الْمُحَرِّشِ يُعْتَبِ⁽²⁾

ورد الاستفهام بالهمزة في قوله: (أمن أجل واشٍ) غرضه البلاغي العتاب؛ إذ إن نعمًا تعاتب عمرا عتابا لطيفًا لسماعه العاذلين الواشين الماشين بالنميمة، من أجل فض العلاقة بينهما، ولم يكذبهم والدليل على كون الغرض من الاستفهام العتاب، قولها في البيت الذي بعده: (قَوْلَ الْمُحَرِّشِ يُعْتَبِ).

وإلى معنى التأكيد والتقرير في قوله:

أَلَا تَرَانِي مُخَامِرًا سَقَمًا *** كَحَلَّ عَيْنِي بِمَا قَهَا السَّهْدَا

أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ الْجُنُونِ فَقَدْ *** أَبْلَى عِظَامِي وَغَيَّرَ الْجَسَدَا⁽³⁾

جاء بحرف الاستفهام الهمزة في قوله (ألا) الهمزة هنا للاستئناف والتوكيد، وتُكتب مفتوحة، وغرضه التأكيد والتقرير ليؤكد لصاحبه في خطابه أن جسمه خالطه السقم والمرض من الحب، وأن عينيه قد أرقهما السهر والسهد من قلة استذكاره ما كان بينه وبين عشيقه، وأن ذلك الرابط بينهما قد فت كبده، وهذا التأكيد الذي يرد بعد أداة الاستفهام من أمثله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾⁽⁴⁾.

وإلى معنى التسوية في قوله:

(1) الديوان، / 145.

(2) الديوان، / 69.

(3) الديوان، / 115.

(4) سورة الشرح: الآية / 1.

أَقُولُ وَشَفَّ سِجْفُ الْقَرِّ عَنْهَا *** أَشْمَسُ تِلْكَ أَمْ قَمَرٌ مُنِيرٌ⁽¹⁾

أ : للاستفهام ، وشمس: مبتدأ مرفوع، همزة الاستفهام في هذا البيت الغرض منها التسوية؛ فهو يسائل نفسه لما رأى محبوبته، وقد أبان ستر الحرير بعضاً من ملامح حسننها لرقته، أهي شمس؟، وكلاهما لا يجاوز الآخر إشراقاً وحسناً ونضارة ورقة وجمالاً، فساوى الشمس والقمر، لكونهما شبيهاً المحبوبة في البهاء وحسن الطلعة.
وإلى معنى التعجب في قوله:

الِدَاخِلِ الْبَيْتِ الشَّدِيدِ حِجَابُهُ *** فِي غَيْرِ مِعَادٍ أَمَا يَخْشَى الرَّدَى⁽²⁾

استفهام بالهمزة في هذا البيت غرضه التعجب، فقد عجبت الفتاة إذ كيف لغريب أن يدخل بيتاً في غير ميعاد الزيارة، والبيت به رجال أشداء وحرس وخدم ومع ذلك لم يخش الموت، ولم تأت الفتاة بصيغة التعجب، بل جاءت بالاستفهام موظفة (همزة الاستفهام) بدلاً منها.
وإلى معنى التحسر في قوله:

أَفِي رَسْمِ دَارٍ دَارِسٍ أَنْتَ وَقِفْتُ *** بِقَاعِ تُعْقِيهِ الرِّيحُ الْعَوَاصِفُ

سَحَا تُرْبَهَا أَرَوَاحُهَا فَكَأَنَّمَا *** أَحَالَ عَلَيْهَا بِالرَّغَامِ النَّوَاصِفُ

وَقَفْتُ بِهَا لَا مَنَ أَسْأَلُ نَاطِقٌ *** وَلَا أَنَا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ الرَّسْمُ صَارِفٌ⁽³⁾

جاء بهمزة الاستفهام في البيت الأول أفي: حرف استفهام يُستعمل للاستفهام عن الحال أو الحالة، بغرض التحسر، وهذا النوع من الاستفهام مثبت كثيراً في الشعر العربي القديم، عند الوقوف على الأطلال والديار التي درست، فالشاعر يتحسر مسترجعاً حال الديار، وكيف عفتها الأمطار وسحا الرياح تربها لم يعد فيها ناطق يرد تساؤله بجواب، وما كان لقلبه أن يعزف عن هذا الربع بعدما ألفه وتعود مجالسة أصحابه.

وإلى معنى الإنكار في قوله:

أَنَّكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفَانِكَ *** مَنَازِلَ كَانَتْ لِجِيرَانِكَ⁽⁴⁾

الاستفهام بالهمزة في هذا البيت غرضه الإنكار، حرف استفهام، يُكتب ويفتح، وتكرر مع (أَنَّكَرْتَ) لتوكيد الاستفهام، ويُكتب ويفتح، إذ ينكر على من يخاطبه، هجرانه، ونكرانه لمنازل قد عرفها،

(1) الديوان، / 176.

(2) الديوان، / 37.

(3) الديوان، / 231.

(4) الديوان، / 257.

وألفها، لجيرانه، في وقت مضى وزمن سلف، تلك المنازل التي كانت موضع حبه ذات ليلة لردح من الدهر، سرًا وإعلانًا.

هل:

حرف استفهام ثنائي مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، وهي أداة مختصة بطلب التصديق الإيجابي⁽¹⁾.

وتعد الأداة الثانية بعد الهمزة، وقبل أدوات الاستفهام الأخرى؛ لأنها أقل من الهمزة وأرسخ قدمًا في الاستفهام من البواقي⁽²⁾، ولا يستفهم بها إلا عن مضمون الجملة أي: عن الإسناد الذي فيها، ولذلك لا يكون جوابها إلا (نعم) أو (لا) ويستفهم بها على السواء عن مضمون الجملة الفعلية.

ويرى سيبويه أن (هل) ليست أداة أصلية في الاستفهام، وإنما هي بمنزلة (قد) وأن الاستفهام مستفاد من (همزة) مقدره معها، وذلك بقوله: "أم هل فإنما هي بمنزلة (قد)، ولكنهم تركوا الألف استغناء، إذا كان الكلام لا يقع إلا في الاستفهام"⁽³⁾.

ويرى المبرد أن (هل) تكون للاستفهام، وتكون بمنزلة (قد) بقوله: "ومنها (هل) وهي للاستفهام نحو قولك: هل جاء زيد؟، وتكون بمنزلة (قد) في قوله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾⁽⁴⁾؛ لأنها تخرج عن حد الاستفهام، تدخل عليها حروف الاستفهام نحو قولك: أم هل فعلت؟ وإن احتاج الشاعر إلى أن يلزمها الألف فعل كما قال:

سَائِلٌ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا أَهْلٌ * * * رَأُونَا بِسَفْحِ الثَّقَفِ ذِي الْأَكْمِ⁽⁵⁾»⁽⁶⁾

وذهب ابن يعيش إلى أن (هل) من الأصل للاستفهام، حيث يقول: "والذي يؤيد أنها للاستفهام بطريق الأصالة أنه لا يجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام؛ إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد"⁽⁷⁾ وبعض النحاة يرى أن (هل) إذا دخلت عليها الهمزة تعين كونها بمعنى (قد) وإذا لم تدخل عليها

(1) مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، 562/1.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 77/2.

(3) الكتاب، لسيبويه، 100/1.

(4) سورة الإنسان: الآية / 1 .

(5) البيت لزيد الخيل ورد في الخصائص لابن جني، 318/2، والمفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تح، خالد إسماعيل حسان / 436 ، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، وشرح المفصل، لابن يعيش، 78/8، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 566/1.

(6) المقتضب، للمبرد، 43/1 ، 44.

(7) شرح المفصل، لابن يعيش، 78/8.

تكون بمعنى (قد) ولا تكون⁽¹⁾ وهذا الرأي أقرب الآراء إلى الصواب.

وقد وردت (هل) للاستفهام في شعر عمرو بن ربيعة في سبعة وثمانين موضعا، ويمثلها قوله

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَدُو * * * قَن رُضَابًا مِنْ حَبِيبٍ⁽²⁾

موضع البحث الاستفهام ب (هل أذوقن) هل: حرف استفهام مبني على السكون ، تُستخدم للاستفهام عن وقوع الفعل، أذوقن: فعل مضارع مبني على الفتح، لاتصاله بنون التوكيد ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا .

والسؤال عن مضمون الجملة فيكون الجواب ب(نعم) في حالة الإثبات أو ب(لا) في حالة النفي، وغرض الاستفهام الترجي . وفي قوله:

يَا قَلْبِ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَيْدَةَ زَاجِرُ * * * أَمْ أَنْتَ مُدَكِّرُ الْحَيَاءِ فَصَابٍ⁽³⁾

موضع البحث الاستفهام ب(هل لك عن حُمَيْدَةَ زَاجِرُ) هل: حرف استفهام مبنية تُستخدم للاستفهام عن وجود الشيء أو حدوثه، ويستفهم عن مضمون الجملة فيكون الجواب ب(نعم) في حالة الإثبات أو ب(لا) في حالة النفي، وغرض الاستفهام الزجر، فالشاعر يزجر قلبه وينهره؛ لأنه لم ينس حميدة، ولم يتب عن حبها.

وقوله:

هَلْ تَعْرِفُ الْيَوْمَ رَسَمَ الدَّارِ وَالطَّلَا * * * كَمَا عَرَفْتَ بَجْفِنِ الصِّقَلِ الْخِلَا

دَارٌ لِمَرَوَةَ إِذْ أَهْلِي وَأَهْلُهُمْ * * * بِالْكَانِسِيَّةِ نَرَعَى اللَّهُوَ وَالغَزَلَا⁽⁴⁾

موضع البحث الاستفهام ب(هل تعرف اليوم رسم الدار) عن مضمون الجملة فيكون الجواب ب(نعم) في حالة الإثبات أو ب(لا) في حالة النفي، وغرض الاستفهام التحسر؛ إذ يتلوى الشاعر حزنا وكمدا على تلك الديار؛ وبقي شاخصا منها بعد تدهمها وما لصق بالأرض بها، دار حبيبته مروة التي كان يرضى اللهو والطرب معها، ويجاذبها تباريح الغرام وأحاديث الذكريات.

(1) التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، / 243.

(2) الديوان، / 67.

(3) الديوان، / 194.

(4) الديوان، / 306.

ما:

وهي في الاستفهام "بمعنى أي شيء، ولها صدر الكلام كالشرط"⁽¹⁾، وكل أدوات الاستفهام لها صدر الكلام، ويُسأل ب(ما) عن الجنس مطلقاً، أو الوصف مطلقاً⁽²⁾، ولكن استعمالها مع غير العاقل هو الغالب قال المبرد: "لأن (ما) إنما تكون لذوات غير الآدميين ولصفات الآدميين"⁽³⁾، فمثال السؤال عن الجنس قولك: (ما عندك؟) وجوابه: إنسان، أو فرس، أو كتاب، أو نحو ذلك⁽⁴⁾.

ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت بحرف الجر (من، إلى، عن، على، في، الباء، حتى اللام) وإبقاء الفتحة دليلاً، نحو: (فيم)، و(الأم)، و(علام)، و(بم)، وذلك لتطرفها، وللتفرقة بين (ما) الاستفهامية، والموصولة⁽⁵⁾.

الوجوه التي وردت عليها (ما) الاستفهامية في شعر عمر بن أبي ربيعة:

- (ما) المجرورة وقد وردت في أربعة وأربعين موضعاً ومن أمثلتها: قول عمر بن أبي ربيعة:

لَلَّتِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا *** وَيَحَ قَلْبِي مَا دَهَى عُمَرَ
فِيمَ أَمْسَى لَا يُكَلِّمُنَا *** وَإِذَا نَاطَقْتُهُ بَسْرًا⁽⁶⁾

الشاهد قوله؛ (فيم) حيث حذفت ألف (ما) الاستفهامية بعد دخول حرف الجر (في) عليها وخرج الاستفهام إلى معنى التعجب؛ إذ تعجبت من حال عمر كيف استحال لا يكلمهن، وإذا حاولت الحديث معه بسر؛ أي: عبس وتجهم، وهي تعجبت من ذلك؛ لأن ذلك ليس من طباعه، فطالما كان شغوفاً بمحادثتها.

وقوله:

أَيُّهَا الْعَاذِلُ الَّذِي لَجَّ فِي الْهَجِّ *** رِ عِلَامَ الَّذِي فَعَلْتَ وَمِمَّا⁽⁷⁾

الشاهد قوله؛ (علام) حيث حذفت ألف (ما) الاستفهامية بعد دخول حرف الجر (في) عليها

وقوله:

لِمَ تَبَوَّأِينَ بِيَاثِمِهِ *** تَائِبًا غَيْرَ وَاغْمَصَ⁽⁸⁾

(1) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 402/4، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 2008م.

(2) شرح المفصل، لاب يعيش، 140/4.

(3) المقتضب، للمبرد، 52/2.

(4) المقتضب، للمبرد، 41/1، 42.

(5) مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، 487/1.

(6) الديوان، / 175.

(7) الديوان، / 343.

الشاهد قوله؛ (لِمَ) حيث حذف ألف (ما) الاستفهامية بعد دخول حرف الجر (في) عليها.

- (ما) غير المجرورة: ومن أمثلتها:

قول عمر بن أبي ربيعة:

وَحَبَّرِينِي مَا الَّذِي عِنْدَكُمْ *** بِاللَّهِ فِي قَتْلِ إِمْرِي مُسْلِمٍ⁽¹⁾

الشاهد في قوله: (ما الذي عندكم)، ويستفهم بها عن غير العاقل، وهو السبب لقتله، ويقصد بسبب العشق.

وقوله:

حَدَّثِينَا قَرِيبَ مَا تَأْمُرِينَا *** إِنَّ قَلْبِي أَمْسَى بِهِنْدٍ زَهِينَا⁽²⁾

الشاهد في قوله: (ما تأمرينا)، ويستفهم بها عن غير العاقل، ويسأل الشاعر المحبوبة عن الشيء الذي يمكن ان تأمره به.

وقوله:

قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ جِأَكَ مِنْهُ *** بَأَبِي مَا عَلَيْكَ أَنْ أَتَمَّنِّي؟⁽³⁾

موضع البحث في قوله: (ما عَلَيْكَ أَنْ أَتَمَّنِّي؟) ما : حرف استفهام مبنى على السكون في محل رفع مبتدأ عليك: جار ومجرور أن: ناصبه أتمنى: فعل مضارع منصوب بفتح مقدره والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا وأن وما دخلت عليه مصدر مؤول في محل رفع خبر ما وتقديره (م عليك التمنى) ، ويستفهم بها عن غير العاقل، ويريد الشاعر أن يقول للمحبة: ماذا يهمك إذا علمت مصاحبتك للعود، والود الذي بينكما.

- (ماذا) الاستفهامية، كقول الشاعر:

قَالَتْ لَهَا مَاذَا أَرُدُّ عَلَى فَتَى *** أَقْصَدْتِهِ بِعَفَافَةٍ وَتَكْرُمٍ⁽⁴⁾

وقوله:

بِاللَّهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ *** مَاذَا أَرَدْتَ بِطَوْلِ الْمَكْثِ فِي الْيَمَنِ⁽⁵⁾

وقوله:

(8) الديوان، / 346.

(1) الديوان، / 352.

(2) الديوان، / 389.

(3) الديوان، / 398.

(4) الديوان، / 329.

(5) الديوان، / 374.

ماذا عَلَيْكَ وَقَدْ أُجْدِيْتَهُ سَعْمًا *** مِنْ حَضْرَةِ الْمَوْتِ نَفْسِي أَنْ تَعُوْدِيْنِي (1)

مَنْ:

اسم استفهام تكون للسؤال عن الناس (2)، أو للسؤال عن كل ما يعقل (3) وهي استفهامية للعاقل موضوعة للتصور كسائر الأسماء الاستفهامية، فيسأل بها عن معناه؛ ولهذا يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه، نحو قولك: من عندك؟ فالجواب (زيد، أو هند)، أما السكاكي فقد ذهب إلى أنها للسؤال عن الجنس تقول: (من جبريل؟) بمعنى: أبشّر هو، أم ملك؟، أم جني؟، وكذا (من إبليس؟)، و (من فلان؟) (4).

وقد تأتي (من) لمعنى النفي:

ذهب كثير من النحاة إلى أن الاستفهام بـ(من) قد يفيد النفي، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (5) معناه: ليس يغفر الذنوب إلا الله (6).

واشترط ابن مالك لذلك أن تقترن (من) بـ(الواو) فقال: "ويكثر قيام (من) مقرونة بـ(الواو)، فيُجاء غالبًا بـ(إلا) قصدًا للإيجاب" (7).

ومن أمثلة (من) التي وردت بمعنى النفي في قول عمر بن أبي ربيعة قوله:

مَنْ لِقَلْبٍ غَيْرِ صَاحٍ *** فِي تَصَابٍ وَمِزَاحٍ (8)

الشاهد في قوله: (مَنْ لِقَلْبٍ) معناه (لا يوجد قلب غير صاح في تصاب).

وقد خالفه ابن هشام في ذلك بقوله: "وإذا قيل من يفعل هذا إلا زيد؟ فهي (من) الاستفهامية أشربت معنى النفي، ولا يتقيد جواز ذلك بأن يتقدمها الواو خلافًا لابن مالك بدليل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (9) (10).

(1) الديوان، / 376.

(2) الكتاب، لسيبويه، / 228 - 233.

(3) المقتضب، للمبرد، / 296/2.

(4) مفتاح العلوم، للسكاكي، / 149، 150.

(5) سورة آل عمران: الآية / 135.

(6) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، / 528/1.

(7) تسهيل الفوائد، تكميل المقاصد لابن مالك، تح: محمد كامل بركات، / 243.

(8) الديوان، / 95.

(9) سورة البقرة، الآية / 255.

ومن نماذج الاستفهام بأداة الاستفهام (من) في شعر عمر بن أبي ربيعة قوله:

لِمَنِ الدِّيارُ كَأَنَّهِنَّ سَطُورٌ *** تُسدى مَعالِمَها الصِّبا وَتُنِيرُ
لَعَبَتِ بِها الأرواحُ بَعَدَ أنيسِها *** نَكباءُ تَطْرُدُ السِّفا وَدَبُورُ
دارٍ لِهِنْدٍ إِذِ تَهيمُ بِذِكْرِها *** وَإِذا الشَّبَابُ المُسْتَعارُ نَضِيرُ⁽¹⁾

موضع البحث في هذا البيت (لمن الديار)، اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب ، من: في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم، الديار: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة. كَأَنَّهِنَّ: كأن: أداة نصب وتوكيد، هُنَّ: ضمير مبني في محل نصب اسم (كأن). سَطُورُ: خبر كأن: مرفوع بالضممة، وهو جمع سطر. فالاستفهام جاء بـ(من) عن العاقل، فالجواب يكون بتعيين المستفهم عنه جاء الاستفهام بـ(لمن)، وهذا الاستفهام غير حقيقي؛ لأنه عالم بالجواب، وأن هي هند وقد صرح بذلك في البيت الثالث ليخرج الاستفهام عن حقيقته، إلى غرض التحسر والأسى، متحسراً على ما آلت إليه الديار، بعد رحيل حبيبته لتبقى الشاهد الوحيد والذكرى المولعة المؤلمة؛ التي تربطه بهند، وتؤجج خلجات قلبه، وصارت تلعب بها الأرواح شرقاً وغرباً، بعد غياب أنيسها، لتحيلها إلى موطن موحش، يحمل معه الكثير من الآهات والآلام.

وقوله:

لِمَنِ الدِّيارُ رُسومُها قَفْرُ *** لَعِبَتِ بِها الأرواحُ وَالقَطْرُ⁽²⁾
وَخَلَّ لَها مِن بَعْدِ ساكِنها *** حَجَجُ خَلَوْنَ ثَمَانَ أو عَشْرُ⁽³⁾

موضع البحث في هذا البيت (لمن الديار) فالاستفهام جاء بـ(من) عن العاقل، فالجواب يكون بتعيين المستفهم عنه، وغرضه البلاغي التحسر والتوجع، إذ باستفهامه يتحسر على ما آلت إليه الديار وحالت أطلاقاً، تلعب بها الرياح والأمطار، بعدما نزع عنها أهلها، وخلت من ساكنيها حججا وأعواما طوالاً.

وقوله:

مَنْ ذا يَلومَنِي إِذِ بَكَيْتُ صَبابَةً *** أو نُحْتُ صَبابَةً بِالقُودِ المُنصَحِ⁽¹⁾

موضع البحث في هذا البيت في قوله: (من ذا) وللنحاة فيه آراء:

⁽¹⁰⁾ مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري، 528/1.

⁽¹⁾ الديوان، / 149.

⁽²⁾ الديوان، / 156.

⁽³⁾ الديوان، / 156.

- أن تكون (من + ذا) كالشيء الواحد (كلها اسم استفهام).
- أن تكون (من) استفهامية و (ذا) اسم موصول، أو اسم إشارة، فإن وجد بعد (ذا) ما يصح؛ لأن يكون جملة صلة ف(ذا) اسم موصول.
- أن تكون (من) استفهامية، و(ذا) زائدة، وقد نُسب هذا الرأي إلى الكوفيين⁽¹⁾.

كيف:

ويُسأل بها عن الحال أي(على أي حال)⁽²⁾، وهي للسؤال عن حالٍ ينتظم جميع الأحوال، يقال (كيف أنت؟)، فتقول: صحيح، والأحوال أكثر من أن يحاط بها فإذا قلت: (كيف) فقد أغنى عن نكر ذلك كله"⁽³⁾.

وذكر ابن يعيش أنها متضمنة "همزة الاستفهام فإذا قلت كيف زيد؟ فكأنك قلت: أصحيح زيد، أم سقيم؟ إلى غير ذلك من أحواله، والأحوال أكثر من أن يحاط بها فجاءوا بـ(كيف) اسما مبهما يتضمن جميع الأحوال، فإذا قلت: كيف زيد؟ أغنى عن ذكر ذلك كله"⁽⁴⁾.

وذهب بعض النحاة إلى أنها تستعمل سؤالاً عن الحال نحو: (كيف زيد؟)، أو غيره نحو: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾⁽⁵⁾، فإنه أخرج نخرج التعجب، وتستعمل حالاً لا سؤالاً معه⁽⁶⁾.

نحو: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾⁽⁷⁾ و(كيف) من الأسماء المبنية التي تلزم حالة واحدة في اللفظ، فهي اسم مبني على الفتح، وأصل البناء عند النحاة أن يكون على السكون، وإنما بني (كيف) على الحركة تخلصاً من النقاء الساكنين والأصل في التخلص من النقاء الساكنين أن يكون بالكسر، وإنما بني (كيف) على الفتح استخفافاً وقراراً من الجمع بين (الياء) و(الكسرة)⁽⁸⁾.

(1) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 528/1.

(2) تأويل مشكل القرآن، في النحو لابن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر، / 520 ، المكتبة العلمية بيروت،

(3) الأصول في النحو، لابن السراج، 513/1.

(4) شرح المفصل، لابن يعيش، 286/4.

(5) سورة البقرة: الآية 28.

(6) مغني اللبيب. لابن هشام الأنصاري، 345/1.

(7) سورة الروم: الآية 48.

(8) المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تح، د. كاظم بحر المرجان، 134/1 ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالعراق 1982م.

ونقل ابن هشام عن سيبويه أن محلها النصب على الظرفية، وعن السيرافي والأخفش، ومن تابعهما الرفع مع المبتدأ، والنصب مع غيره نحو: كيف تكون؟ أو كيف جئت؟ (1)

وقد وردت أداة الاستفهام في شعر عمر بن أبي ربيعة في أربعة وستين موضعاً في قوله:

كَيْفَ النَّوَاءِ بِنَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا *** هَمَّ الَّذِينَ تُحِبُّ بِالْإِنْجَادِ (2)

الاستفهام بكيف ورضه البلاغي التحسر، كيف: اسم استفهام في محل خبر مقدّم، مبني في محل رفع. النواء: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (النواء: الإقامة) فالشاعر يتحسر حزناً، على عدم قدرته على العيش أو النواء بمكة بعدما رحل عنها جميع من يحبهم ليسكنوا بنجد، فالأماكن لا تعني شيئاً دون الأشخاص ففقدسية المناطق ليست في ذاتها بل بمن يقطنها.

وقوله:

وكيف طلابي عراقية وقد *** جاوزت غيرها الخرنقا (3)

استفهام بـ(كيف) ورضه البلاغي الاستبعاد؛ إذ يستبعد القائل طلاب وإدراك محبوبته، وقد بعدت سبلها، وجاوزت الخرنق وهو موضع بين مكة والبصر.

وقوله:

كَيْفَ أَسْلُو وَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْهَا *** يَا لَقَوْمِي وَحُبِّهَا كَانَ غُرْمًا (4)

استفهام بـ(كيف) ورضه البلاغي النفي والإنكار، فالشاعر ينفي نسيانه للمحبوبة التي قطعت مودته بغير ذنب ارتكبه، وحبها كان ملازماً له، لا يفارقه.

متى:

اسم استفهام (5) بمعنى (أي حين؟)، أو (في أيّ زمان) (6)، وهو اسم مبني يسأل به عن الزمان، أو أنه يغني عن جميع أسماء الزمان، فقولك: (متى السفر؟) يغني عن قولك: (أيوم الجمعة السفر، أم يوم السبت؟ أم شهر كذا؟ أم سنة كذا؟) (7).

(1) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 346/1.

(2) الديوان، / 100.

(3) الديوان، / 239.

(4) الديوان، / 335.

(5) مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري، 539/1.

(6) الكتاب، لسبويه، 233/4 ، 235.

(7) الأصول في النحو، لابن السراج، 514/4.

وتستعمل في الاستفهام عن الزمان ماضياً كان، أو مستقبلاً فيقال في الماضي: متى جئت؟

والجواب: سحراً، أو نحوه، وفي المستقبل: متى تأتي؟ فيقال: بعد شهر⁽¹⁾.

وجاء في (المقتضب) أنها "لا تقع إلا للزمان"⁽²⁾، ويرى النحويون والبلاغيون أن (متى) للسؤال عن الزمان⁽³⁾.

ومن نماذج استخدام (متى) التي وردت في ثلاثة وعشرين موضعاً في قوله:

وَقُلَّ مَتَى بَعْدَ الْعَشِيِّ نَلْتَقِي *** لِمِعَادِنَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِلْوَصْلِ⁽⁴⁾

موضع البحث (متى نلتقي) هو سؤال عن الزمان، فكأنه قال: أي زمان نلتقي؟ وغرضه البلاغي الاستبعاد إذ في قول النسوة لعمر ما يبني على استبعاد الوصال وعسرة طلابه، وإن ميعاد اللقيا أبعد ما يكون خاصة بعد الإتيان باسم الفعل (هيهات) وتكراره مرتين.

وقوله:

رُدِّي عَلَيْنَا بِمَا قُلْنَا تَحِيَّتَنَا *** وَحَدَّثِنَا مَتَى بَانَ الَّذِي بَانَ⁽⁵⁾

موضع البحث (متى بان...) متى : اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ بان : فعل ماض مبني على الفتحة وهو عن سؤال الزمان، فكأنه قال: أي زمان رحل من تتحدثين عنه؟

وقوله:

أَمَّا الرَّحِيلُ فَدُونَ بَعْدِ غَدٍ *** فَمَتَى نَقُولُ الدَّارُ تَجْمَعُنَا⁽⁶⁾

موضع البحث (متى نقول) هو عن سؤال الزمان، فكأنه قال: أي زمان نقول الدار تجمعا؟ والمعنى: متى تظن الدار تجمعا؟.

أين:

اسم استفهام مبني بمعنى "أي مكان"⁽⁷⁾ مبني؛ لتضمنه همزة الاستفهام، وهو للسؤال عن المكان، يقع على الجهات الست، فإذا قيل: أين زيد؟ فجوابه: في الدار، أو في المسجد، أو في السوق، ونحو

(1) شرح المفصل، لابن يعيش، 539/1.

(2) المقتضب، للمبرد، 53/2.

(3) مفتاح العلوم للسكاكي، / 150.

(4) الديوان، / 267.

(5) الديوان، / 392.

(6) الديوان، / 393.

(7) الكتاب، لسبويه، 233/4.

ذلك⁽¹⁾، يقول المبرد: "لا تكون إلا للمكان"⁽²⁾، وهذا المعنى عند البلاغيين أيضًا، يقول السكاكي: "وأما (أين) فللسؤال عن المكان"⁽³⁾.

ومن استخدام (أين) وقد وردت في أربعة وثلاثين موضعا ومن ذلك قوله:

غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتِي قَبْلَ خُبْرٍ *** فَوَجَدْنَاكَ كَاذِبًا إِذْ خُبَرْتَا

أَيْنَ أَيْمَانُكَ الْعَلِيظَةُ عِنْدِي *** وَمَوَاقِيئُ كُلِّهَا قَدْ نَقَضْتَا

لَا تَخُونُ الرِّبَابَ مَا دُمْتَ حَيًّا *** يَا ابْنَ عَمِّي فَقَدْ غَدَرْتَ وَخُنْتَا⁽⁴⁾

الاستفهام بـ(أين)، وغرضه البلاغي اللوم والعدل، فالأبيات تدل على لوم ابن أبي ربيعة؛ لأنه انصرف عن حب الرباب وغدره وخيانتته لها، بعدما أعطى المواقيق المغلظة، بعدم هجرانها مهما طال الأمد.

وقوله:

أَيُّهَا الْبَاكِرُ الْمُرِيدُ فِرَاقِي بَعْدَ مَا *** هَجَبْتَ بِالْحَدِيثِ إِشْتِيَاقِي

لَيْتَ شِعْرِي غَدَاةً بَانُوا وَفِيهِمْ *** صَوْرَةُ الشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى التَّلَاقِي⁽⁵⁾

استفهام بـ(أين) غرضه البلاغي التمني؛ إذ يتمنى تلاقي محبوبته، تلك التي تحمل صورة الشمس معها، ثم بانته وقت الغداة، وأخذت معها بصيص أمل، ونور حياته، ووهج مهجته، بعدما هيجت اشتياقه بحديثها الزلال، لتتركه متعطشا لوصالها، متجرعا كؤوس الحسرة والألم.

أي:

موضوعة للاستفهام، ذهب النحاة إلى أن (أيا) هي بعض ما تضاف إليه، ويطلب بها تمييز أحد المشتركين في أمر يعمُّهما؛ كقوله تعالى: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾⁽⁶⁾؛ ولذلك تُفسر بـ(همزة) الاستفهام و(أم) في طلب التعيين.

قال المبرد: عن (أي) إنها "تقع على شيء هي بعضه، لا تكون إلا على ذلك في الاستفهام وذلك قولك: أي إخوتك زيد؟ فقد علمت أن زيدًا أحدهما، ولم تدر أيُّهما هو، واعلم أن كل ما وقعت

(1) شرح المفصل، لابن يعيش، 279/4.

(2) المقتضب، للمبرد، 53/2.

(3) مفتاح العلوم، للسكاكي، / 150.

(4) الديوان، / 83.

(5) الديوان، / 249.

(6) سورة مريم، الآية: 73.

عليه (أي) فتفسيره بألف الاستفهام و(أم) لا تكون إلا على ذلك؛ لأنك إذا قلت: أزيد في الدار أم عمرو؟ فعبارته: أيهما في الدار؟ ولو قلت: هل زيد منطلق؟ أو: من زيد؟ أو ما زيد؟ لم يكن لـ(أي) هاهنا مدخل؛ فـ(أي) واقعة على كل جماعة مما كانت إذا كانت (أي) بعضاً لها⁽¹⁾.

وذكر النحاة أنها تستعمل، لمن يعقل ولمن لا يعقل بحسب ما تضاف إليه؛ لأنها بعض من كل، فإن أضيفت إلى ما تفيد (ما) أخذت حكمها، وإن أضيفت إلى ما تفيد (متى) أو (كيف) أو غيرها من الأدوات أخذت معناها⁽²⁾، وقالوا: إنها معربة من بين أسماء الاستفهام، تقبل الحركات⁽³⁾، ومن نماذج استخدام (أي) في شعر عمر بن أبي ربيعة قوله:

قُلْ لِلَّذِي يَهْوَى نَفْرَقَ بَيْنَنَا *** بِحَبْلِ وَدَادِي أَيِّ ذَلِكَ يَفْعَلُ⁽⁴⁾

موضع البحث (أي ذلك) استفهام غرضه البلاغي اللوم، فالشاعر يلوم كل واشٍ حاسدٍ عادل يروم فراقه بمن يحب، و يؤثر البين على الوصل، ويرتجي قطع حبل الحب والفرقة بينه وبين من يحب.
كم:

اسم موضوع للاستفهام عن عدد مبهم، بمعنى "أي عدد"، وهي "للمسألة عن العدد"⁽⁵⁾، وتقع على القليل منه، والكثير والوسط⁽⁶⁾، وتفتقر إلى تمييز يكون نكرة مفرداً منصوباً⁽⁷⁾، كما في قولك: كم درهما لك؟ وكم رجلاً رأيت؟ فكأنك قلت: أعشرون، أم ثلاثون؟، أم كذا، أم كذا، ويجوز أن يفصل بينها وبين تمييزها في سعة الكلام⁽⁸⁾، إلا أن قولك " (كم درهما لك؟) أقوى من (كم لك درهما؟) وإن كانت عربية جيدة"⁽⁹⁾.

(1) المقتضب، للمبرد، 294/2.

(2) شرح المفصل، لابن يعيش، 512/2، 513، الأشباه والنظائر، للسيوطي، تح، غريد الشيخ، 255/2، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 2007م

(3) الأشباه والنظائر، للسيوطي، 255/2.

(4) الديوان، / 227.

(5) مغني اللبيب، للمبرد، 313/1، وينظر: همع الهوامع للسيوطي، 602/2، وارتشاف الضرب من لسان العرب، 377/1.

(6) ينظر: الكتاب، لسيبويه، 228/4، وينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، 312/4، والأشباه والنظائر للسيوطي، 223/2.

(7) ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي، 337/1، وهمع الهوامع للسيوطي، 602/2.

(8) شرح المفصل، لابن يعيش، 312/4، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 279/2، والأشباه والنظائر، للسيوطي 222/2.

(9) الكتاب، لسيبويه، 158/2.

وقد يحذف التمييز نحو قولك: (كم عبدُ الله ماكثُ؟)، فكأنك قلت: كم يوماً عبدُ الله ماكثُ؟ أو كم شهراً عبدُ الله ماكثُ؟، ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾⁽¹⁾ أي: كم يوماً، أو كم ساعة؟⁽²⁾، كما اتفق البلاغيون مع النحويين، في أن (كم) للسؤال عن العدد، وفي جواز حذف تمييزها⁽³⁾.

ومن نماذج استخدام (كم) في شعر عمر بن أبي ربيعة قوله:

كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أَلِاقِكُمْ *** مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصَى وَمِنْ شَهْرٍ⁽⁴⁾

موضع البحث في البيت (كم قد مضى) ف(كم): اسم استفهام مبني على السكون للعدد، ويقصد كم ليلة أو شهر، بدليل قوله في الشطر الثاني: مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصَى وَمِنْ شَهْرٍ. وقوله:

فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ *** فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ⁽⁵⁾

موضع البحث في البيت (فكم وكم من حديث) ف(كم): اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، كم: معطوفه على الأولى من: حرف جر حديث: اسم مجروره وهو تمييز. يتأسف الشاعر على الأيام التي كانت تجمعها مع محبوبته ويعرف هذا المعنى من خلال تكرار (كم) الاستفهامية حيث يستحضر ويتحسر على أيام اللقاء بمحبوبته.

(1) سورة الكهف: الآية 19.

(2) الكتاب، لسيبويه، 159/2، 160، وشرح المفصل، لابن يعيش، 312/4، والأشباه والنظائر، للسيوطي، 223/2، وهمع الهوامع للسيوطي، 602/2، وارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، 377/1.

(3) مفتاح العلوم، للسكاكي، / 150.

(4) الديوان، / 189.

(5) الديوان، ص 374.

الفصل الثالث

الأساليب الإنشائية غير الطلبية
وأثرها في الدلالة النحوية

مدخل:

يقسم الإنشاء إلى نوعين: الإنشاء الطلبي والإنشاء غير الطلبي، وقد تناولت في الفصل السابق أساليب الإنشاء الطلبي، وفي هذا الفصل سوف أتناول الإنشاء غير الطلبي، ويسمى هذا النوع بالإنشاء غير الطلبي؛ لأنه لا يستدعي مطلوباً⁽¹⁾.

وبه صيغ كثيرة منها: صيغ القسم ك(بالله، ووالله، ولعمري)، وأفعال المدح والذم ك(نعم، وبئس، وحبذا، ولا حبذا)، وأفعال المقاربة ك(لعل، وعسى) وصيغ العقود، وفعل التعجب ك(ما أفعله، وأفعل به)، وما يتصل بذلك من الأساليب التي لا تحتل الصدق والكذب، ولا تدل على طلب ذلك الأمر، وإنما تفيد إنشاء دون أن يكون فيها طلب له.

وأساليب الإنشاء غير الطلبي، أكثرها في الأصل أخبار نُقلت إلى معنى الإنشاء، وهي لا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها، وهذا لا يعني أن تلك الأساليب خالية من الاعتبارات البلاغية والمزايا الجمالية، بل تكمن وراءها ملحوظات بلاغية واعتبارات دقيقة.

من ذلك قسم الله عز وجل بالضحي، في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾⁽²⁾ هذا القسم يقصد به إنعام الله تعالى على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإكرامه له، وإعطائه ما يرضيه وذلك متضمن تصديقه له، فهو قسم على صحة نبوته، وعلى جزائه في الآخرة، وهو قسم على النبوة والمعاد، وأقسم بأيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته وحكمته ورحمته؛ وهما الليل والنهار.

وعند التأمل في هذا القسم نجد فيه مطابقة مع نور الضحي الذي يأتي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه، حتى قال أعداؤه: ودَّع محمدٌ ربَّه فأقسم الله بضوء النهار، بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره، بعد ظلمة احتباسه، والشرك بنور الوحي والنبوة فهذان للحس، وهذان للعقل.

وأيضاً فإن الذي اقتضت رحمته، أن لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمداً بل هداهم بضوء النهار إلى مصالحهم، ومعايشهم، لا يليق به أن يتركهم في ظلمة الجهل والغي، بل عليه.

(1) ينظر: المعاني في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح لاشين، / 148 ، دار المعارف مصر، ط2، 1977م.

(2) سورة الضحى، الآية: 12.

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾⁽¹⁾ وفي قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾⁽²⁾؛ إذ وجه النظر إلى ما في حفظ النجوم في مواقعها، فلا تسقط ولا تضطرب، من قدرة قديرة على هذه الصيانة والضبط، وما يبعثه هوي النجوم من رهبة في النفس، وكلا الأمرين مثار إعجاب بخالقه، يبعث في النفس الاطمئنان إلى خبر، يكون هو موضع القسم فيه⁽³⁾.

وقد وردت في شعر عمر بن أبي ربيعة أنواع عديدة من أساليب الإنشاء غير الطلبي منها: أسلوب القسم، وأسلوب المدح والذم، وأسلوب التعجب، وغيرها من الأساليب.

وسوف نتناول هذه الأساليب في هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: أسلوب المدح والذم والقسم.

المبحث الثاني: التعجب والرجاء.

المبحث الثالث: كم الخبرية وصيغ العقود.

(1) سورة الواقعة، الآية: 75.

(2) سورة النجم، الآية: 1.

(3) من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، /171، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2004 م.

المبحث الأول: أسلوب المدح والذم والقسم

• أولاً: أسلوب المدح والذم:

المدح في اللغة: "تقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، فهو مصدر، والاسم منه مدحة، والجمع مدح، وهو المديح، والجمع مدائح، وأماديح، والآخر قياسي"⁽¹⁾.
والمدح في الاصطلاح: "وصف بجميل لمتّصف اضطراراً حقيقةً أو حكماً"⁽²⁾، وقد أطلقه النحاة على ما وضع من الأفعال لإنشاء المدح على سبيل المبالغة⁽³⁾، والمراد بالمدح عند النحويين هو: أفعال وضعت لإنشاء المدح، واقترن بالفعلين (نعم، وحبذا)، وقد ذكر النحويون أن كل فعل ثلاثي يجوز أن يبنى على (فَعْل)، بضم العين لقصد المدح، يُعامل معاملة (نعم)، في جميع أحكامها مثل (شُرْف)⁽⁴⁾.

وقد ورد هذا الأسلوب في ديوان عمر بن أبي ربيعة في واحدٍ وعشرين موضعاً.

فعلا المدح:

نعم:

وهو فعل لإنشاء المدح على سبيل المبالغة، والأصل في هذا اللفظ أنه مأخوذ من (النعمة)⁽⁵⁾، فيقال: نعم الرجل إذا أصاب نعمة⁽⁶⁾.

وقد استعمل العرب في كلامهم (نعم) في معنيين:

- إنشاء المدح على سبيل المبالغة ولا تكون بغير هذا اللفظ.
- الدلالة على خير وتكون بصورة الماضي، والمضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، أي: أنها في الأول جامدة وفي الثاني متصرفة⁽⁷⁾.

(1) لسان العرب، لابن منظور، 227/8، مادة (مدح).

(2) تطبيق الأساليب الإنشائية على قواعد النحو، رسالة دكتوراه، 410/2 - 412، جامعة الأزهر، 1975م.

(3) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 94/2.

(4) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، 90/2.

(5) لسان العرب، لابن منظور، 628/8، مادة (نعم).

(6) اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تح، محمد عثمان، / 133 - 134، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009.

(7) المصدر السابق، للعكبري، ص133، وينظر: شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى 94/2، وتطبيق الأساليب الإنشائية على قواعد النحو، 411/2.

- وفي هذا الفعل الدال على المدح⁽¹⁾، (أربع لغات) وهذه اللغات هي: (نِعْمَ) بكسر النون وسكون العين، وهي الأفصح، و(نِعِم) بكسر النون والعين، وعليه قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾⁽²⁾، و(نِعِم) بفتح النون وكسر العين.

وقد وردت (نِعْم) على نحو أربعة وخمسين مرة، باللغة الأولى؛ وهي كسر النون وسكون العين في قوله:

نِعْمَ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الْآلُ *** لَيْلٌ سَحِيرًا وَقَفَقَفَ الصِّرْدُ⁽³⁾

موضع البحث (نِعْم): فعل ماضي مبني على الفتح، شعار: فاعل نعم مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف والفتى مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة .

وقد اختلف النحاة القدامى في (نعم) هل هي فعل أم لا؟: فذهب جمهور البصريين، ووافقهم الكسائي من الكوفيين؛ إلى أنه فعل، في حين ذهب الكوفيون إلى أنه اسم، ومن ذهب من الكوفيين إلى أنه اسم استدل على صحة مذهبه، بكونه لا مصدر له ولا يتصرف، كما استدلوا - أيضاً - بدخول حرف الجر عليه، وحكوا من كلام العرب: (والله ما هي بنعم الولد)⁽⁴⁾، والمشهور عند النحاة أنه فعل ماضٍ جامد، وُضع لإنشاء المدح، وتتركب جملة المدح من: فعل المدح، ثم فاعل المدح، وبعد ذلك المخصوص بالمدح.

فاعل نعم:

فاعل نعم على ثلاثة أقسام:

- المحلى بالألف واللام، أو المضاف إلى ما فيه (ال)، أو المضمّر المفسر بنكرة بعده، منصوبة على التمييز⁽⁵⁾.

(1) معاني النحو: فاضل صالح السامرائي ، 299/4 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن: الطبعة:

الأولى، 1420هـ، 2000م

(2) سورة البقرة، الآية: 271.

(3) الديوان، / 119.

(4) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 332/1.

(5) المقتضب، للمبرد، 141/2، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، 90/2، 91، ينظر: شرح جمل

الزجاجي، لابن عصفور، 333/1، 334.

والذي ورد في الديوان هو الموضع الثاني ، وهو قوله:

نِعَمَ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الدَّ *** لَيْلٌ سَحِيرًا وَقَفَقَفَ الصَّرْدُ⁽¹⁾

موضع البحث في قوله: (نِعَمَ شِعَارُ الْفَتَى) فقد ورد فاعل نعم (شعار) مضاف إلى (الفتى) وهو المعرف بـ(ال)، فـ(نعم) فعل ماضٍ جامد، مبني على الفتح، يُفيد المدح، (شعارُ) فاعل المدح (نعم) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، و(الفتى): مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، وإن "ولي (نعم) فاعل مؤنث، كنت بالخيار بين تأنيث (نعم) وتركها"⁽²⁾.

حبذا:

ويجرى (حبذا) مجرى (نعم) في المعنى؛ "لأنها للمدح كما أن (نعم) كذلك، إلا أن (حبذا) تُقْضَلُهَا بَأَنَّ فِيهَا تَقْرِيبًا لِلْمَذْكُورِ مِنَ الْقَلْبِ، وليس كذلك (نعم)"⁽³⁾، و(حب) "فعل يُقصد به المحبة والمدح وجُعل فاعله (ذا) ليدلّ على الحضور في القلب"⁽⁴⁾.

و(حبذا) مركبة من فعل، وفاعل، فالفعل (حبّ) بمعنى صار محبوباً جداً، وهو من المضاعف الذي عينه ولامه من نوعٍ واحد، وفيه لغتان (حبيبتُ)، و(أحبيبتُ)، و(أحبيبتُ) أكثر في الاستعمال⁽⁵⁾، فـ(حب) فعل ماضٍ جامد، مبني على الفتح، يفيد المدح، و(ذا) اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع فاعل⁽⁶⁾.

وذهب المبرد⁽⁷⁾، وابن السراج⁽⁸⁾ وابن عصفور⁽⁹⁾، إلى أن (حبذا) اسم مبتدأ، وما بعده (المخصوص) خبر، أو (حبذا) خبر مقدم، وما بعده مبتدأ مؤخر، "ولفظها واحد لا يتغير عن الأفراد والتكثير؛ لأن ذلك كلام جرى مجرى المثل"⁽¹⁰⁾.

(1) الديوان، / 119.

(2) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش النحوي، 420/7.

(3) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش النحوي، 423/7، وينظر: حاشية الصّبّان على ألفية ابن مالك، 61/3.

(4) ينظر: حاشية الصّبّان على ألفية ابن مالك، 61/3، 62.

(5) شرح المفصل، لابن يعيش النحوي، 423/7، وشرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، 339/1.

(6) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، / 170.

(7) المقتضب، للمبرد، 145/2.

(8) الأصول في النحو، لابن السراج، 113/1.

(9) ينظر: شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، 340/1.

(10) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، / 171.

وقد ورد هذا التركيب بـ(ياء) والمنادى محذوف في الديوان مثل قوله:

يَا حَبْدَا تَلِكِ الحُمُولُ وَحَبْدَا *** شَخْصٌ هُنَالِكَ وَحَبْدَا أَمَثَالُهُ(1)

موضع البحث في هذا البيت (حبذا) مسبوق بـ(يا) والمنادى محذوف في الشطر الأول، ودون (يا) في الشطر الثاني، يا: أداة نداء، مبنية على السكون، حبذا: فعل ماضي مبني على الفتح، و"ذا" اسم إشارة مبني في محل رفع فاعل وهو تعبير عن المدح والترجي .
وقوله:

أَيَا حَبْدَا حَبْدَا حَبْدَا *** حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ الأَذَى(2)

وَيَا حَبْدَا بَرْدٌ أَنْيَابِهِ *** إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ وَاجْلَوَدَا(3)

أيا: أداة نداء، مبنية على السكون، حَبْدَا: فعل ماضي مبني على الفتح، و" ذا " اسم إشارة مبني في محل رفع فاعل أو في محل نصب حال، ويُستخدم للتعجب والمدح، بمعنى "كم هو جميل"، حَبْدَا: (تكرار) نفس الإعراب مرة أخرى، حَبْدَا: نفس الإعراب، مع التشديد في التنوع، وتكرار "حبذ تكرار كلمة "حبذا" في البيت الشعري يعبر عن أسلوب بلاغي يُستخدم للتأكيد أو تقريب المعنى إلى النفس، ويُضفي نوعًا من النداء أو الاستحضار العاطفي في النص، يُكرر "حبذا" لينقل المشاعر والأحاسيس بشكل مكثف، حيث يُعبر عن حب وشوق عميق، ويسرد الحالة العاطفية بحدة وبتكرار يعكس اشتداد الحنين أو الرغبة في التعبير عن المشاعر بفاعلية، التكرار هنا يوحي أيضًا بعمق وتأمل في المعنى، وهو بذلك " ذو دلالة نفسية قيّمة يهتم بها النقد عند دراسة النص، لمعرفة نفسية صاحبه، إذ يعد مفتاح الفكرة المتسلطة على نفسية صاحبه(4).
وربما كان سبب إثارة الشاعر (حبذا) وتكرارها، كونها تحت على المحبة؛ التي هي إحدى عوامل تحريك المشاعر لديه؛ فإنها "تشعر بأن الممدوح محبوب، وقريب من النفس"(5).

(1) الديوان، / 292.

(2) الديوان، / 122.

(3) الديوان، / 122.

(4) نازك الملائكة، قضايا الشعر الحر، / 276 ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1978م.

(5) حاشية الصّبّان على ألفية ابن مالك، 61/3.

المخصوص بالمدح:

المخصوص: اسم مفعول من خصصت الشيء بكذا، أخصه به، بمعنى: "أفرده به دون غيره"⁽¹⁾.

ذكر النحاة أن الاسم المرفوع الذي يقع بعد الفعل، وفاعله يسمى مخصوصاً، وهو المقصود بـ(المدح) سواء وقع بعد فاعل (نعم) الظاهر، أو بعد التمييز؛ فيقال: (نعم الرجل أو رجلاً أبو بكر) هذا هو الغالب، وسره أنه لما كانت (نعم) للمدح العام طريقي الإجمال والتفصيل لقصد مزيد التقرير، فجاءوا بعد الفعل بما يدل على المخصوص بالمدح، حتى يتوجه المدح إلى المخصوص به أولاً، على سبيل الإجمال؛ لكونه فرداً من الجنس، ثم عقبوه بذكر المخصوص حتى يتوجه المدح إليه ثانياً، على سبيل التفصيل، فيحصل ومزيد التقرير ما يزيل ذلك الاستبعاد"⁽²⁾.

وذكر النحاة أن المخصوص بالمدح على ثلاثة أوجه للإعراب، هي: مبتدأ مؤخر، والجملة الفعلية قبله في محل رفع خبر مقدم، أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره (الممدوح)، أو خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره (هو)⁽³⁾، وأجاز النحاة حذف المخصوص بالمدح إن دل عليه دليل، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾⁽⁴⁾، وقالوا: حذف المخصوص بالمدح وهو (أيوب) لدلالة ما قبله عليه⁽⁵⁾.

(1) لسان العرب، لابن منظور، 111/3، مادة(مدح).

(2) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 97/2، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، 169/.

(3) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش النحويين 442/7، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، 94/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 337/1، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، 171-169 / وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، / 204، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 97/2.

(4) سورة ص، الآية: 44.

(5) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، 92/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 335/1، وأوضح المسالك لابن هشام، / 170، وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، 92/2.

أسلوب الذم:

الذم لغة: الذم نقيض المدح ذمّه يذمّه ذمّاً ومذمّةً، فهو مذموم وأذمّه وجده ذميماً ومذموماً، والعرب تقول: ذمّ يذمّ ذمّاً، وهو اللوم في الإساءة، والذم والمذموم واحد، والمذمّة: الملامة⁽¹⁾، وذنم فلاناً ومذمّة عابه ولامه⁽²⁾. والذمّ بالفتح ضد المدح، وهو قول أو فعل أو ترك قول ينبئ عن اتضاع حال الغير وانحطاط شأنه⁽³⁾.

الذم اصطلاحاً: عنون أغلب النحويين لأسلوب الذم (باب بئس وما يجري مجراه)، فدارت مناقشاتهم حول الخلاف في حقيقته، وحجة كل فريق منهم وشواهد من كلام العرب شعرهم ونثرهم، وما يتصل بهذا الأسلوب من أحكام نحوية تخصه⁽⁴⁾.

صيغتا الذم (بئس)، و (لا حبذا)، وأحكامهما هي أحكام صيغتي المدح (نعم)، و (لا حبذا) وكذلك أحكام المخصوص بالذم، هي أحكام المخصوص بالمدح. وقد ورد أسلوب الذم في الديوان في موضعين مثل قوله:

قُلْتَ: أَنْتَ الْمَلُوءُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ *** بئس ما قُلْتَ لَيْسَ ذَاكَ كَذَاكَ⁽⁵⁾

بئس: فعل ماضٍ مبني على الفتح، وهو من الأفعال التي تدل على الذم، موضع البحث هنا (بئس ما قلت) بئس: فعل ماضي مبني على الفتح يفيد الذم وفاعله اسم موصول (ما) مبني على السكون في محل رفع ، واستخدمت في هذا البيت كجزء من تعبير يخاطب الشاعر المعاتب ويلومه على كثرة كلامه ويصف هذه الصفة بأنها ذميمة وذلك باستخدامه الفعل بئس. وفي قوله:

إِنْ تُجِدَّ الْوِصَالَ مِنْكَ فَإِنَّا *** قَبَّحَ اللَّهُ بَعْدَهَا مَنْ خَدَعَتَا

مِنْ كَلَامٍ تَهْذُءُ وَيَحْلِفُ *** فَلَعَمْرِي قَرُبَمَا قَدْ حَلَفْنَا

(1) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ذم).

(2) المرجع السابق المادة نفسها .

(3) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي الفاروقي، تح . د. لطفي حسنين، 323/2 ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ط)، 1963م .

(4) شرح ألفية ابن النظم، 467/، والمنهاج في شرح جمل الزجاجي، يحيى بن حمزة العلوي، تح . د. هادي عبد الله ناجي، 417/1 (د.ط)، (د.ت) ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، 170، همع الهوامع للسيوطي، 25/5، ينظر: شرح الأشموني، 48/3.

(5) الديوان، 260/.

ثُمَّ لَمْ تَوْفِ إِذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ *** بِئْسَ ذُو مَوْضِعِ الْأَمَانَةِ أَنْتَا⁽¹⁾

موضع البحث (بئس ذو موضع) بئس: فعل ماضي يفيد الذم ، ذو: فاعل بئس مرفوع
وعلامه رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المنكر السالم .

فاعل بئس:

جاء فاعل بئس اسماً مضافاً في أربعة وثلاثين موضعاً، ومن ذلك قوله:

حَتَّى جَفَوْنَا وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُمْ *** أَلَيْسَ بِاللَّهِ بئسَ مَا صَنَعُوا⁽²⁾

موضع البحث فاعل (بئس ما صنعوا) بئس: فعل ماضٍ مبني على الفتح، يفيد الذم، (ما) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل بئس . صنعوا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة . الواو: ضمير مبني على السكون في محل رفع فاعل .

• ثانيًا: أسلوب القسم:

القسم لغة: القسم محرّكة "اليمين بالله تعالى"⁽³⁾، وتأتي بمعنى (حلف)، ويُقال: أقسم بالله، حلف به، وهو مُقسِمٌ⁽⁴⁾، و"القسم اليمين"⁽⁵⁾.

القسم اصطلاحاً: "وحقيقته: أن يكون اللفظ مطابقاً للنية، فإن كان لفظاً بغير نية، أو نية بغير لفظ، لم يكن قسماً ومعناه التعظيم للمقسم به"⁽⁶⁾، والقسم يشترك فيه الاسم، والفعل، والحرف، وهو جملة فعلية، أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة، أو منفية نحو قولك: حلفتُ بالله، وأقسمتُ بالله، وأقسمتُ، وآليتُ وعلم الله ويعلم الله، ولعمرك، ولعمركُ أبيك، لعمر الله، ويمينُ الله، وأيمنُ الله، وأيُّمُ الله، وأمانةُ الله، وعلى عهد الله لأفعلنَ، أو لأفعلن⁽⁷⁾.

(1) الديوان، / 66.

(2) الديوان، / 222.

(3) القاموس المحيط للفيروزآبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد الباقي، / 1149 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1995م، مادة (قسم).

(4) المعجم الوسيط، 734/2، مادة(قسم).

(5) معجم العين، للخليل بن أحمد، 389/3، لسان العرب، لابن منظور، 363/7، مادة (قسم).

(6) كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، تح ، د. هادي عطية مطر، 574/1، مطبعة الإرشاد بغداد 1984م .

(7) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق خالد إسماعيل حسان،/741 ، مكتبة الآداب القاهرة 2009م
البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 1043/3 ، مكتبة دار التراث القاهرة، ط1، 2008م.

فالقسم "جملة يؤكد بها جملة أخرى خبرية غير تعجبية"⁽¹⁾، فهو وسيلة من الوسائل التي يستخدمها المتحدث لتأكيد كلامه، وتثبيته، وتوثيقه، في النفوس المتلقية، وهذا باتفاق النحاة، قال سيبويه: "اعلم أن القسم توكيد لكلامك"⁽²⁾، وقال ابن يعيش "اعلم أن الغرض من القسم توكيد ما يُقسم عليه من نفي أو إثبات"⁽³⁾.

ويرى الزركشي أن "القسم إنما جيء به لتوكيد المُقسم عليه"⁽⁴⁾، "وفائدته تحقيق الجواب عند السامع، وتأكيده؛ ليزول عنه التردد فيه"⁽⁵⁾، وقال السيوطي: "وفائدته تأكيد الجملة الخبرية وتحقيقها عند السامع؛ ولذلك قيل: "هو عند النحويين جملة يؤكد بها الخبر"⁽⁶⁾، ويقصد بالخبر ما جاز فيه الصدق والكذب"⁽⁷⁾.

وقيل: "إن القسم لفظه الخبر، ومعناه الإنشاء، والإلزام بفعل المحلوف عليه، أو تركه وليس بإخبار عن شيء وقع، أو لا يقع وإن كان لفظه المضى أو الاستقبال، وفائدته تحقق الجواب عند السامع وتأكيده ليزول عنه التردد فيه"⁽⁸⁾، وهو ينقسم على ضربين: ضرب بأداة، وضرب بغير أداة.

وقال ابن أبي الإصبع عن القسم: "وهو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تتويه لقره، أو ما يكون ذماً لغيره، أو جارياً مجرى الغزل والترفق، أو خارجاً مخرج الموعظة والزهد"⁽⁹⁾، وقد ورد أسلوب القسم في ديوان عمر بن أبي ربيعة في اثنتين وسبعين موضعاً.

(1) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تح ، د. مصطفى أحمد النماس، 475/ ، مطبعة المدني القاهرة، ط1، 1987م، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 282/1.

(2) الكتاب، لسيبويه، 140/3.

(3) شرح المفصل لابن يعيش، 29/9، والأصول في النحو، لابن السراج، 384/1.

(4) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، مكتبة دار التراث، القاهرة ط1، 2008م، وينظر: الأصول في النحو، 384/1.

(5) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 374/2.

(6) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي، 83/2.

(7) شرح المفصل لابن يعيش، 219/9.

(8) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 360/2.

(9) بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، تح: محمد حفني شرف، 112 نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت.) .

مكونات أسلوب القسم:

يتكون أسلوب القسم من أربعة أشياء هي:

(حروف القسم، والمقسم به، والمقسم عليه، والحروف التي تُعلق المُقسم به بالمقسم عليه).

حروف القسم:

وهي خمسة: الباء، والتاء، والواو، اللام، من⁽¹⁾.

ولم يرد من حروف القسم في ديوان عمر بن أبي ربيعة إلا الحروف (الباء - والتاء - والواو)

الباء:

حرف (الباء) هو الأصل في حروف القسم؛ وذلك لدخولها على كل مُقسم به: مظهر، ومضمر وتجامع فعل القسم لله، كقولك: (أقسم بالله)، ولا يجوز أن تقول: (أقسمت والله)⁽²⁾، لأن هذا تعدد في جملة القسم، ولو أضمرت لقلت: (به لأفعلن)، ولا تقول: (وه) ولا: (وك)، فرجوعك مع الإضمار إلى (الباء) يدل على أنها الأصل؛ لأن الإضمار يرد الأشياء إلى أصولها⁽³⁾.

"ولما كانت (الواو) بدلاً من (الباء)، لم تتصرف تصرف (الباء)؛ لأن الفرع لا يتصرف تصرف الأصل، فجزت الظاهر، ولم تجر المضمر"⁽⁴⁾، "وإنما أبدلت منها؛ لأن معنى (الباء): الإلصاق ومعنى (الواو): الجمع، فلما تقارب معناهما وقع الإبدال فيهما"⁽⁵⁾.

وتدخل (الباء) على كل محلوف به ظاهر أو مضمر، نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

قُلْتُ إِسْمَعِي لَا تَعْجَلِي بِقَطِيعَةٍ *** بِاللهِ أَحْلَفُ صَادِقاً أَيْماناً⁽⁶⁾

يتحدث الشاعر إلى صاحبتة، ويطلب منها عدم الاستعجال في البعد والقطيعة، ويحلف بالله دليلاً على صدقه، وموضع البحث في قوله: (بالله أحلف صادقاً) فقد دخل حرف القسم

(1) الأصول في النحو لابن السراج، 384/1، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 284/1.

(2) شرح المفصل لابن يعيش، 233/9.

(3) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 284/1، 285.

(4) المصدر السابق، 286/1.

(5) الأساليب الإنشائية في شعر المتنبي، (رسالة دكتوراه في النقد والبلاغة) سليمان بن عبد العزيز

الشعلان، 380/

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1424هـ،

(6) الديوان، / 363

(الباء) على المقسم به لفظ الجلالة.

وقوله:

بِاللّهِ مَا نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ نَقَرُّ بِهِ عَيْنِي *** وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِذَا⁽¹⁾

موضع البحث (بالله ما نِمْتُ) الباء: حرف جر، الله: لفظ الجلالة اسم مجرور بـ"الباء" وعلامة جره الكسرة، .

وقوله:

فَجَعَلْتُ أُثْلِجُهَا يَمِينًا بَرَّةً *** بِاللّهِ حَلْفَةً صَادِقٍ أَمْ يَكْذِبِ⁽²⁾

يقسم الشاعر للمحبوبة قسماً يبعث فيها الطمأنينة، وموضع البحث في قوله: (بالله) فقد دخل حرف القسم (الباء) على المقسم به لفظ الجلالة.

وقوله:

قُلْتُ بِاللّهِ ذِي الْجَلَالَةِ لَمَّا *** أَنْ تِيَلَّتِ الْفُؤَادَ أَنْ تَصْدُقِينَا⁽³⁾

يستحلف الشاعر صاحبتَه بعد أن سألها فصدته، ولم تكثر لسؤاله، فغاضه ذلك، واتهمها بأنها قد أفسدت قلبه، لما تبديه من الصدّ، وطلب منها أن تصدق في قولها معه، وموضع البحث في قوله: (بالله) فقد دخل حرف القسم (الباء) على المقسم به لفظ الجلالة.

التاء:

تدخل على اسم الله تعالى نحو: تالله لأفعلنّ وقول الشاعر:

تَاللّهِ أَنْسَى حُبَّهَا *** حَيَاتِنَا أَوْ أَقْبِرُ⁽⁴⁾

موضع البحث (تالله أنسى) التاء: حرف جر يفيد القسم (الله): لفظ الجلالة مقسم به مجرور وعلامة جره الكسرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره انا (أنسى) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر .

(1) الديوان، / 104.

(2) الديوان / 80.

(3) الديوان، / 311.

(4) الديوان، / 184.

الواو:

وتمتاز (الواو) بأنها أكثر أحرف القسم استعمالاً، وأشهرها، قال الزركشي: "هذا مع قول النحويين: إن (الواو) فرع (الباء)، لكنه قد يكثر الفرع في الاستعمال، ويقل الأصل"⁽¹⁾، وخير شاهد على ذلك كثرة دورانه في القرآن الكريم خاصة في مطالع السور، وكثرته في الكلام العربي شعراً ونثراً.

وتدخل على كل محلوف به ظاهر، نحو قول الشاعر:

فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي أَتَعْجِلُ حَاجَةً *** سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذُرُ⁽²⁾

موضع البحث (و الله ما أدري ...) الواو : حرف جر يفيد القسم (الله) لفظ الجلالة مجرور ، (ما) حرف نفي ، (أدري) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة على الياء منع من ظهورها الثقل .

وقوله أيضاً:

فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حَبِّكَ أَيُّمَا *** وَلَا ذَاتَ بَعْلِ يَاهُنَيْدُهُ فاعلمي⁽³⁾

موضع البحث (والله ما أحببت ...) الواو : حرف جر يفيد القسم ، (الله) لفظ الجلالة مقسم به مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة ، (ما) حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب يفيد النفي، (أحبب) فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء الفاعل (والتاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل .

وقوله أيضاً:

والله لا انسى مقالتها *** حتى أضمن ميتها لحدي⁽⁴⁾

يقسم الشاعر على أنه لن ينسى كلام صاحبتة وذكرياتها حتى يموت، يوضع في القبر، وموضع البحث في قوله: (فوالله) فقد دخل حرف القسم (الواو) على المقسم به لفظ الجلالة.

(1) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 44/3.

(2) الديوان، / 125.

(3) الديوان، / 312.

(4) الديوان، / 108.

اللام:

تدخل على اسم الله تعالى بشرط أن يكون في الكلام معنى التعجب نحو: لله لا يبقى أحد،
يقسم على فناء الخلق متعجباً من ذلك⁽¹⁾.

من:

"فلا تدخل إلا على الرب، نحو: من ربِّي لأفعلن كذا"⁽²⁾.

المقسم به:

هو " كل اسم لله، ولما يُعظم من مخلوقاته"⁽³⁾، وقد تنوعت أساليب القسم لدى عمر بن أبي ربيعة فهي تتمثل في القسم بالله، وبالرب، وباسم الموصول (الذي)، غير أن هذه الأدوات كان أكثرها وروداً القسم (بالله)، كما ورد في الأمثلة السابقة.

كما ورد القسم بالرب مضافاً إلى ياء المتكلم (ربي) في قول عمر بن أبي ربيعة:

فَأَسْتَفِرَّتْ لِقَوْلِهِ ثُمَّ قَالَتْ *** لَا وَرَبِّي يَا بَكْرُ مَا كَانَ مِمَّا

قِيلَ حَرْفٌ فَلَا تُرَاعَنَنَّ مِنْهُ *** بَلْ نَرَى وَصَلَهُ وَرَبِّي حَتْمًا⁽⁴⁾

موضع البحث (لا وربّي) لا: حرف نفي مبني على السكون ، (الواو) حرف جر يفيد

القسم ، (رب) مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة في آخره وهو مضاف والياء: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه .

كما ورد (الرب) مضافاً لأي اسم بعده في مثل قوله:

لَمْ يَخُنْكَ الْوِدَادَ لَا *** لَا وَرَبِّ الْمَوَاسِمِ⁽⁵⁾

ورد القسم بـ(الرب)، ويقسم بأنه لم يخن وداها، وموضع البحث القسم بالرب مضافة إلى

اسم بعدها(رب المواسم).

وقوله أيضاً:

هَذَا الْمُغِيرِي الَّذِي كُنَّا بِهِ *** نَهْذِي وَرَبِّ الْبَيْتِ يَا أُتْرَابِي⁽⁶⁾

(1) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 285/1، والأصول في النحو، لابن السراج، 384/1.

(2) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 285/1 والأصول في النحو، لابن السراج، 384/1.

(3) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 284/1، كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، تح

د. هادي عطية مطر، 571/1، مطبعة الإرشاد، بغداد 1984 م .

(4) الديوان، / 336.

(5) الديوان، / 346.

موضع البحث (ورب البيت ...) الواو: حرف قسم ، (رب) مجرور بحرف الجر وعلامة
جره الكسرة في آخره ، ورب مضاف والبيت مضاف إليه مجرور بالكسرة .

ومن الأسماء التي أقسم بها الشاعر أيضاً القسم باسم الموصول (الذي)، وهو اسم مبهم،
لا يتضح إلا بصلته، وعندما استخدم الشاعر اسم الموصول (الذي) جاء بصلته في جميع أبياته
جملة فعلية وقد ورد القسم باسم الموصول في قول عمر بن أبي ربيعة:

لَا وَالَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا *** بالنور والإسلام دين القَيِّم (1)

موضع البحث (لا والذي بعث ...) لا: حرف مبني على السكون يفيد النفي، (الواو)
واو الجر مبني يفيد القسم ، (الذي) اسم موصول مبني في محل جر بحرف الجر ، (بعث)
فعل ماضي مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .
وقوله:

لَا وَالَّذِي أَحْرَمَ الْعِبَادَ لَهُ *** بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ حَجَّةٍ رُفِقُ (2)

موضع البحث (لا والذي ...) فقد أقسم الشاعر بالاسم الموصول (الذي) وهو اسم مبني
في محل جر ، وصلته جملة فعلية فعله ماضي (أحرم)
وقوله:

فَقَلْتُ لَا وَالَّذِي حَجَّ الْحَجِيجُ لَهُ *** مَا مَجَّ حُبُّكَ مِنْ قَلْبِي وَلَا نَهَجًا (3)

موضع البحث (لا والذي ...) فقد أقسم الشاعر بالاسم الموصول (الذي)، الذي: اسم
موصول مبني في محل جر .
المقسم عليه:

وهو " كل جملة حُلف عليها بإيجاب أو نفي " (4).

نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

بِاللَّهِ مَا نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي *** وَلَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَكُمْ كَمِدا (5)

(6) الديوان، / 60.

(1) الديوان، / 330.

(2) الديوان، / 251.

(3) الديوان، / 90.

(4) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 284/1.

(5) الديوان، / 104.

موضع البحث (بالله ما نمت ...) بقسم الشاعر أنه لم ينم قرير العين بعد فراق المحبوبة، وموضع البحث جملة المقسم عليه (ما نمتُ من نومٍ تَقَرُّ بِهِ...) بالله: مركب من: الباء: حرف جر، الله: لفظ الجلالة اسم مجرور وعلامة جره الكسرة .
وقوله:

أهو يا أختِ باللهِ الـ *** ذي لَمْ يَكُنْ عَنْ اسمي⁽¹⁾

هذه حكاية على لسان صاحبه التي تستحلف امرأة أخرى؛ حيث استحلفتها طالبة الحقيقة، هل عمر هو الذي ذكر اسمها صراحة، دون أن يُكنى به؟ وموضع البحث جملة المقسم عليه (الذي لم يكن عن اسمي).

الحروف التي تُعلق المُقسم به بالمُقسم عليه:

هي أربعة أحرف، اثنان للإيجاب وهما (أَنَّ، واللام)، واثنان للنفي وهما: (ما، ولا)؛ لأن الجملة لا تخلو من أن تكون اسمية، أو فعلية، والاسمية لا تخلو من أن تكون موجبة، أو منفية، فإن كانت منفية نفيت ب(ما).

وإن كانت موجبة جاز فيها ثلاثة أوجه⁽²⁾ وهي: إما أن تدخل (إن) على المبتدأ، و(اللام) على الخبر فتقول: والله إن زيدا لقائمٌ، أو تأتي ب(أن) وحدها، أو ب(اللام) وحدها، فتقول: بالله إن زيدا قائمٌ، والله لزيدٌ قائمٌ، ولا يجوز حذفها.

وإن كانت الجملة فعلية فلا تخلو من أن يكون الفعل ماضياً، أو حالاً، أو مستقبلاً، فإن كان ماضياً فلا يخلو أن يكون موجباً، أو منفياً، فإن كان منفياً نُفِيَ ب(ما) نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ حَبَّكَ أَيُّمَا *** وَلَا ذَاتَ بَعْلِ يَاهُنَيْدَةَ فاعلمي⁽³⁾

موضع البحث (فوالله ما) الجملة فعلية، منفية ب(ما)، الفاء: حرف استئناف، الواو حرف جر يفيد القسم بالله: لفظ الجلالة اسم مجرور بال(الواو)، وعلامة جره الكسرة، والمعنى هنا يقصد به القسم أو التعظيم. والعبارة "فوالله" تعني: وأقسم بالله، وتُستخدم للتوكيد على صدق ما يُقال.

(1) الديوان، / 387.

(2) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 287/1.

(3) الديوان، / 312.

وإذا اجتمع القسم مع الشرط يكون الجواب للأول منهما، وحذف جواب الثاني لدلالة الأول عليه نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

فَأَقْسِمُ لَوْ أَنَّ مَا بِي بِهَا *** وَكُنْتُ الطَّبِيبَ لَدَاوَيْتُهَا⁽¹⁾

موضع البحث (فأقسم لو أن...): الفاء: حرف استئناف، ويعمل في القسم، أقسم: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، لو: حرف شرط غير جازم، يفيد الاحتمال أو المجاز، ما: اسم موصول مبني في محل نصب اسم أن ، ويأتي هنا بمعنى (الذي) بي: الباء: حرف جر. الياء: ضمير متصل في محل جر ، فقد اجتمع القسم والشرط في هذا البيت وهو (لداويتها) ، فكان الجواب لسابق وهو جواب القسم وجواب الشرط المحذوف .

وقد استخدم عمر بن أبي ربيعة القسم بغير حروفه في مثل قوله:

وَأَعْمَرِي لِيَحْسُنَنَّ عَزَائِي *** عَنكَ إِذْ كُنْتَ غَيْبًا قَدْ أَلْفَتَا⁽²⁾

موضع البحث في قوله: (وَأَعْمَرِي لِيَحْسُنَنَّ عَزَائِي عَنكَ) الواو: للقسم ف(اللام) لام الابتداء لتوكيد القسم، و(عمرى) مقسم به مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل (ياء) المتكلم؛ لانشغال المحل بالحركة المناسبة ل(ياء) المتكلم و(عمر) مضاف، و(الياء) مضاف إليه مبني في محل جر، والخبر: محذوف وجوباً وتقدير الكلام: (لعمرى قسم)، والجملة الفعلية (لِيَحْسُنَنَّ عَزَائِي عَنكَ) جواب القسم.

وقوله:

لَا دَارُهَا دَارِي فَتُسَعِّفَنِي *** * هَذَا لَعْمُرِكَ مِنْ شَقَا جَدِّي⁽³⁾

موضع البحث (لَعْمُرِكَ مِنْ شَقَا جَدِّي) ف(اللام) لام للقسم، و(عمرى) مقسم به مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، و(عمر) مضاف، و(الكاف) ضمير مبني في محل جر مضاف إليه وقوله:

وَأَعْمَرِي مَاذَا بِأَوَّلِ مَا عَا *** هَدَّتْنِي يَا ابْنَ عَمِّ نَمَّ غَدَرْتَا⁽⁴⁾

موضع البحث في قوله: (وَأَعْمَرِي مَاذَا بِأَوَّلِ مَا عَاهَدْتَنِي) ف(اللام) لام للقسم، و(عمرى)

(1) الديوان، / 86.

(2) الديوان، / 83.

(3) الديوان، / 108.

(4) الديوان، / 84.

مقسم به مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على ما قبل (ياء) المتكلم؛ لانشغال المحل بالحركة المناسبة لـ(ياء) المتكلم و(عمر) مضاف، و(الياء) مضاف إليه مبني في محل جر، والخبر محذوف وجوباً وتقدير الكلام: (لعمري قسم) .

الخبر محذوف وجوباً وتقديره (لعمرك قسم)، وشبه الجملة (مِنْ شَقَا جَدِّي) جواب القسم، ولم يأتِ بالمقسم عليه.

وقد يحذف الشاعر حرف القسم (الباء)، أو (التاء)، أو (الواو) في قوله: (عمرك)، ويضيفها إلى لفظ الجلالة (عمرك الله)، والتقدير (أحلف بتعميرك الله)؛ أي بإقرارك له بالبقاء .

أَبْعَلِمِ أَتَيْتَ مَا جِئْتَ مِنِّي * * * عَمْرُكَ اللَّهُ سَادِرًا أَمْ بِظَنِّ (1)

موضع البحث (عَمْرُكَ اللَّهُ) عمر: فعل ماضٍ، مبني على الفتح. ك: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أول، ويعود على المخاطب، أي: (عَمْرُكَ) بمعنى: مدة حياتك أو عمرك، وغالبًا يُحذف الفاعل في التعبير، واللفظ هنا للتوكيد.

والعبارة (عَمْرُكَ اللَّهُ) تعني: أدام الله عمرك أ حذف حرف القسم من (عمرك)، وأضافها إلى لفظ الجلالة (عمرك الله)، والتقدير: (أحلف بتعميرك الله)؛ أي بإقرارك له بالبقاء .

وأحياناً يدل على القسم المحذوف بعض الألفاظ؛ مثل: (لقد أولئن)؛ فاللام في لقد واقعة في جواب قسم مقدر، تقديره (والله لقد...)، فدلّت هذه اللام مع (قد) على القسم المقدر لتوكيد الخبر، وحذف القسم للإيجاز .

ومن أمثله قوله:

لَقَدْ دَبَّ الْهُوَى لَكَ فِي فُؤَادِي * * * دَبَّيْبَ دَمِ الْحَيَاةِ إِلَى الْعُرُوقِ (2)

موضع البحث في قوله: (لَقَدْ) اللام: حرف توكيد مبني على الفتح وقد: للتحقيق ، وتستخدم لتأكيد الخبر أو الفعل. اللام واقعة في جواب قسم مقدر، تقديره (والله لقد). وقوله:

لَقَدْ كَانَ حَتْفِي يَوْمَ بَأثُوا بِجُؤَدِرٍ * * * عَلَيْهِ سِحَابٌ فِيهِ دُرٌّ وَعَنْبِرٌ (3)

موضع البحث في قوله: (لَقَدْ) اللام واقعة في جواب قسم مقدر، تقديره (والله لقد).

(1) الديوان، 369/.

(2) الديوان، / 235.

(3) الديوان، / 178.

ولفظة (لئن) مكونة من (اللام المفتوحة مع أن)، والتقدير (والله لأن).
ومن أمثلة هذا القسم المحذوف قوله:

لئن كان إياه لقد حال بعدنا *** عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يَتَغَيَّرُ⁽¹⁾
موضع البحث لفظة (لئن) حلت محل القسم المحذوف، والتقدير (والله لأن).
وقوله:

لئن كَانَ مَا حَدَّثْتُ حَقًّا فَمَا أرى *** كَمِثْلِ الْأُلَى أُطْرَيْتَ فِي النَّاسِ أَرْبَعًا⁽²⁾
موضع البحث لفظة (لئن) أداة شرط جازمة، وتعمل في جواب الشرط. حلت محل القسم
المحذوف، والتقدير (والله لأن).

وقد اجتمعت الأدواتان في بيت واحد في الديوان في قول عمر بن أبي ربيعة:
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَئِن عَدَدْتُ دُنُوبَهُ *** أَنْ سَوْفَ يَزْعَمُ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبِ⁽³⁾
حلت الأدواتان (لقد)، و(لئن) محل القسم المحذوف، والتقدير (والله لقد علمت لئن...) وقد
استخدم عمر بن أبي ربيعة بعض الألفاظ الأخرى للقسم، منها القسم (بالجد)، في قوله:

أولئك هُم قومي وَجِدِّكَ لَا أرى *** لَهُمْ شَبَهًا فِيمَنْ عَلَى الْأَرْضِ مَعْشَرًا⁽⁴⁾
فقد أقسم بالجد، وهو أبو الأب، والواو، حرف قسم، جدك: جد: اسم مجرور بحرف القسم،
والكاف: ضمير متصل في محل جر بالإضافة،، ويعود على المخاطب، وعادة ما يقسم به
الشعراء في غرض الفخر، كما في هذا البيت.
كما استخدم لفظ (الأب) وورد في قوله:

فَلَا وَأَبِيكَ مَا صَوَّتَ الْعَوَانِي *** وَلَا شُرْبَ الْتِي هِيَ كَالْفُصُوصِ⁽⁵⁾
فقد أقسم الشاعر بالأب في قوله: (وأبيك). الواو: حرف قسم، وأبيك، اسم مجرور بـ"الواو"
وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة، والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.
ومن الألفاظ الأخرى التي أقسم بها الشاعر (العيش)؛ وهو المطعم والمشرب، وما تكون به

(1) الديوان، / 122.

(2) الديوان، / 209.

(3) الديوان، / 80.

(4) الديوان، / 188.

(5) الديوان، / 203.

الحياة⁽¹⁾ ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْتًا فَلَمْ أَكُنْ *** وَعَيْشِكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمِ أَقْبَرُ⁽²⁾

المعنى: أهذا الذي أحسنت الثناء من أجل وصفه، فجعلتني - وحق عيشك - لا أنساه إلى يوم أقبر، وموضع الشاهد، في قوله: (وَعَيْشِكَ) الواو: حرف قسم، عيش: اسم مجرور بواو القسم، والكاف: ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، استخدم الشاعر لفظ (العيش) للقسم. وقوله:

قَالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي *** لِأُنَبِّهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ⁽³⁾

تقسم المحبوبة للشاعر قائلة: (وَعَيْشِ أَبِي وَحُرْمَةِ إِخْوَتِي) بأنها سوف تخبر الحي إن لم يخرج وموضع الشاهد، في قوله: (وَعَيْشِكَ)، استخدم الشاعر لفظ (العيش) للقسم. والأصل أن هذه الألفاظ لا تصلح للقسم؛ فقد حرّم الإسلام على المسلم الحلف بغير الله تعالى لكن نظراً لما يحمل شعر عمر بن أبي ربيعة من نزعة غزلية وقصصية، تحتاج إلى التنويع والتغيير في مخاطبة المتلقي؛ لإقناعه وتأكيد ما بقوله، ولذا لجأ الشاعر إلى تنويع أدوات القسم، كما تأثر ببعض شعراء الجاهلية؛ كامرئ القيس، كل ذلك جعل عمر بن أبي ربيعة يقسم بغير الله تعالى.

(1) لسان العرب، لابن منظور، مادة (ع ي ش)

(2) الديوان، / 124

(3) الديوان، / 91

المبحث الثاني: التعجب والرجاء

• أولاً: التعجب:

التعجب هو استعظام أمر ظاهر المزية خافي السبب⁽¹⁾، وهو "شعور داخلي، تتفعل به النفس حين تستعظم أمراً نادراً أو لا مثيل له، مجهول الحقيقة أو خفي السبب"⁽²⁾، فالتعجب شعور داخلي، تتأثر النفس بأمر عجيب أو غريب، وقد يترتب على هذا ظهور آثار خارجية؛ كالتي تبدو على الوجه من العبوسة أو الطلاقة، على قدر تأثر النفس به ولا يعرف السبب، فمتى ما عرف بطل التعجب⁽³⁾.

وأصل العجب في اللغة: "أن الإنسان إذا رأى ما يُنكره أو يقل مثله قال: قد عَجِبْتُ من كذا"⁽⁴⁾. فهو "روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء، يقال: هذا أمرٌ عجب، وهذه قصة عَجَب"⁽⁵⁾، والتعجب مما خفي ولم يُعلم⁽⁶⁾، ويكون باستعظام أمرٍ ظاهر المزية خفي السبب"⁽⁷⁾.

التعجب عند النحاة: استعظام زيادة في وصف الفاعل، خفي سببها، وخرج بها المتعجب منه عن نظائره، أو قل نظيره، فخرج بـ"وصف الفاعل: اسم المفعول، فلا يقال: ما أضرب زيداً تعجباً من الضرب الواقع على زيد، وبـ(خفي سببها): الأمور الظاهرة الأسباب، فلا تعجب في شيء منها لقولهم: إذا ظهر السبب بطل العجب بـ(قلة النظائر والخروج عنها)، ما يكثر نظائره في الوجود ولا يتعظم، فيتعجب منه"⁽⁸⁾.

(1) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، 590/2.

(2) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15، 339/3.

(3) النحو القرآني قواعد وشواهد د. جميل أحمد ظفر، / 564 مكة المكرمة، ط2، 1418 هـ 1998 م، وينظر: التعجب بين البصريين والكوفيين، د. محيي الدين توفيق، / 403، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد5، 1394 هـ، 1974 م.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 90/6.

(5) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، 584/2، مادة (عجب)، وينظر: الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق د. عدنان درويش وآخر، / 665، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1، 1992 م.

(6) لسان العرب، ابن منظور، 91/6.

(7) المعجم الوسيط، 584/2، مادة (عجب).

(8) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى 86/2، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش، 429/7، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 318/1، وقطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، هامش ص302، وشرح الأشموني 19/2، والكواكب الدرية، للشيخ محمد بن أحمد عبد الباري، 143/2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، والأساليب الإنشائية في النحو العربي، لعبد السلام هارون، 144، دار الجيل، بيروت، ط2، 1990 م.

والتعجب كله "إنما هو مما لا يعرف سببه، فأما ما عرف سببه، فليس من شأن الناس أن يتعجبوا منه، فكلما أبهم السبب كان أفخم، وفي النفوس أعظم"⁽¹⁾.

وقد وضع سيبويه في كتابه باباً للتعجب قال فيه: "هذا باب ما يعمل عمل الفعل، ولم يجر مجرى الفعل، ولم يتمكن تمكنه، وذلك قولك: ما أحسن عبد الله، زعم الخليل أن قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله التعجب، وهذا تمثيل ولم يُتَكَلَّم به"⁽²⁾.

فالتعجب هو أسلوب ينبئ عن الدهشة والانفعال؛ وذلك لأنه لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأمثاله، وبذلك لا تنفك عنه صفتا (التوهج) و(المبالغة)، فالتعجب موضوع للمبالغة"⁽³⁾، وبه يتجلى لنا سر التعبير به.

فالتعجب شعور داخلي تتفعل به النفس، حين تستعظم أمراً نادراً، أو لامثيل له، مجهول الحقيقة أو خفي السبب، وقد يترتب على هذا ظهور آثار خارجية، كالتي تبدو في الوجه من العبوسة أو الطلاقة، على قدر تأثر النفس به.

صيغ التعجب:

تنقسم أساليب التعجب إلى قسمين: قياسي وسماعي؛ فالقياسي له صيغتان: (ما أفعله)، و(أفعل به)⁽⁴⁾، وفي ذلك يقول ابن مالك في ألفيته:

بأفعل انطق بعد ما تعجبا *** أو جيء بأفعل قبل مجرور ببا⁽⁵⁾

وقد وضعت هاتان الصيغتان أصلاً للتعجب، وأما غيرهما فقد وضع لغير التعجب، ثم نقل بعد ذلك إلى التعجب، ويشترط في الفعل الذي يتعجب منه شروط ثمانية، وهي أن يكون فعلاً ماضياً ثلاثياً متصرفاً تاماً مثبتاً، وأن لا يكون مبنياً للمجهول، وأن يكون معناه قابلاً للتفاضل والزيادة، وأن لا تكون الصفة المشبهة منه على وزن (أفعل) الذي مؤنثه فعلاء⁽⁶⁾.

(1) الأصول في النحو، لابن السراج، 103/1.

(2) الكتاب، لسبويه، 72/1.

(3) الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، 143/1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1993م.

(4) قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، ص302، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، 156، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 86/2.

(5) شرح ابن عقيل 147/2.

(6) المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، لعلي رضا؛ 349/3، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط(4)، (دت)، 71/3، والنحو الوافي.

ما أفعله:

هذه الصيغة هي الأولى للتعجب، وهو أن تأتي بـ(ما) الاسمية التي هي مبتدأ، وتفيد التعجب ثم تأتي بفعل ماضٍ ثلاثي، يشتمل على المعنى الذي يراد التعجب منه، ثم نجعل هذا الماضي على وزن (أفعل)، وفاعله يكون ضميراً مستتراً وجوباً تقديره (هو) يعود على (ما)، وبعده اسم منصوب هو في ظاهره وفي إعرابه مفعول به، ولكنه في المعنى فاعل؛ لأنه كان قبل التعجب فاعلاً والجملته الفعلية بعدها خبرها.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾⁽¹⁾ فالفاء: استئنافية و(ما) تعجبية نكرة تامة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ، وهناك إعرابات أخرى فيها كثير من التأويل لا ضرورة له، و(أصبر) فعل ماضٍ جامد لإنشاء التعجب، مبني على الفتح (هم) ضمير مبني في محل نصب مفعول به، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو) يعود على (ما) و(على النار) جار ومجرور متعلق بـ(أصبر)⁽²⁾.

والتعجب هنا للمؤمنين من جرأة أولئك الكفار على اعتراف أنواع المعاصي؛ التي أوجبت لهم النار، ونحو قولك: ما أحسن زيدا، (ما) اسم مبتدأ واختلف في معناها، قيل: إنها نكرة تامة بمعنى شيء، مبنية على السكون، في محل رفع مبتدأ، وعلى هذا القول ما بعدها خبر وجاز الابتداء بها؛ لما فيها من معنى التعجب، وإما لأنها في قوة الموصوفة إذ المعنى شيء عظيم حسن زيدا وقيل إنها تحتل ثلاثة أوجه:

الأول: أن تكون نكرة تامة.

الثاني: أن تكون نكرة موصوفة بالجملته التي بعدها.

الثالث: أن تكون معرفة موصولة بالجملته التي بعدها، وعلى هذين الوجهين فالخبر محذوف.

وأما (أفعل) فقد اختلف فيه البصريون والكوفيون؛ فالكوفيون على أنه اسم بدليل أنه "جامد لا يتصرف ولو كان فعلاً لوجب أن يتصرف؛ لأن التصرف من خصائص الأفعال، فلما لم

(1) سورة البقرة الآية 175

(2) الجدول في إعراب القرآن، محمود صافي، دار الرشيد، 348/2، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط3، 1416هـ 1995م،

يتصَرَّف، وكان جامداً وجب أن يلحق بالأسماء⁽¹⁾، وأنه يصغر، قالوا: ما أُحْيِسِنِه، وما أُمْلِحِه، وزعم البصريون والكسائي أنه فعل ماضٍ - وهو الصحيح -؛ لأنه مبني على الفتح، ولو كان اسماً لارتفع على أنه خبر؛ ولأنه يلزمه مع ياء المتكلم ونون الوقاية، يُقال: (ما أقرني إلى عفو الله)⁽²⁾.

"ويجوز حذف المتعجب منه إذا كان ضميراً كما في مثل - ما أحسنه - إن دلَّ عليه دليل"⁽³⁾.

ولم يستخدم عمر بن أبي ربيعة هذه الصيغة إلا في بيتين من قوله:

مَا أَحْسَنَ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ *** وَمَا أَقْبَحَ مِنْهَا الْهَجْرَانُ وَالغَدْرُ⁽⁴⁾

موضع البحث (ما أحسن الود والصفاء) ما : نكرة تامة بمعنى شيء مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ ، (أحسن) فعل ماضي مبني على الفتح جامد لإنشاء التعجب وفاعله ضمير مستتر وجوبا ، (الود) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره ، وجملة الود في محل رفع خبر (ما) .

وقوله:

قَدْ بُلِينَا وَمَا نَجُودُ بِشَيْءٍ *** وَيَحْ نَفْسِي يَا حَبَّ مَا أَجْفَاكَ⁽⁵⁾

يتعجب الشاعر من جفاء صاحبه، رغم ما جاد به من أشياء، وموضع البحث (ما أجفاك)، وتركيب جملة التعجب على هذه الصيغة يتكون من: ما التعجبية، وفعل التعجب (أجفى)، والاسم المتعجب منه (كاف الخطاب)، ف(ما) نكرة تامة - على رأي سيبويه - بمعنى شيء، وهي تعجبية مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ، وابتدئ بها لتضمنها معنى التعجب، و(أجفى) فعل ماضٍ لإنشاء التعجب مبني على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو)، و(كاف الخطاب) ضمير متصل مبني على الفتح، في محل نصب مفعول به، وجملة (أجفاك) في محل رفع خبر (ما).

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، 126/1.

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، 126/1، وينظر: قطر الندى وبل

الصدى، لابن هشام الأنصاري، / 303، 304، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، 46/3.

(3) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، 89/2.

(4) الديوان، / 191.

(5) الديوان، / 254.

أفعل به:

هذا الأسلوب هو الصيغة الثانية منه، يصاغ عليها كل فعل تتوفر فيه الشروط السابقة للتعجب يؤتى بالفعل على وزن (أفعل) وبعده (باء الجر) تجر اسماً ظاهراً أو ضميراً متصلاً بها وكلاهما يختص بمعنى الفعل، فالفعل (صدق) على وزن (فعل) إذا أردنا التعجب به جعلناه على وزن (أفعل) ثم نأتي بحرف الجر (الباء) ثم الاسم الظاهر فتكون الجملة (أصدق بمحمد) و(أصدق به).

ويكون لجملة التعجب إعرابان، وهما:

- أن يكون فعلاً ماضياً جاء على صورة الأمر أي: إن الفعل الظاهر أمر في الحقيقة يكون ماضياً، ففي المثال السابق تكون الباء زائدة في الفاعل، و(أصدق) فعل ماض جاء على صورة الأمر و(محمد) فاعل مجرور لفظاً مرفوع محلاً، فتكون الجملة قبل التعجب (أصدق محمد) فتغيرت صيغة الماضي إلى الأمر فقبح إسناد الأمر إلى الاسم الظاهر وزيدت الباء في الفاعل للدلالة على التعجب؛ ولأن الباء كثيراً ما تزداد مع التعجب⁽¹⁾.

- أن يكون فعل التعجب أمراً، أي: (أن أصدق) فعل أمر حقيقي، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت) يعود على مصدر الفعل المذكور، وهو (الصدق)، و(الباء): حرف جر أصلي وهي ومجرورها أصليان متعلقان بالفعل⁽²⁾، فالفعل (أصدق) يكون جامداً؛ لأنه يفقد التصرف بسبب استعماله في التعجب.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾⁽³⁾، ف(أفعل) باتفاق لفظه لفظ الأمر، ومعناه التعجب، وهو في الأصل فعل ماضٍ، على صيغة (أفعل)، بمعنى صار كذا، ك(أغدَّ البعير)؛ أي: صار ذا غُدَّة، ثم غيرت الصيغة، فقبَّح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر، فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صيغة المفعول به⁽⁴⁾.

(1) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، 656/4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1420هـ
2000م؛ النحو الوافي، لعباس حسن، 344/3.

(2) النحو الوافي، لعباس حسن، 345/3.

(3) سورة مريم: الآية 38.

(4) أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، / 165، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،

"ويجوز حذف المتعجب منه في (أفعل به) إن كان (أفعل) معطوفاً على آخر مذكور معه؛
مثل ذلك المحذوف، كقول الشاعر امرئ القيس:

أرى أمّ عمر دمعها قد تحدرًا *** بكاءً على عمرو، وما كان أصبر⁽¹⁾
والنقدير (وما كان أصبرها) فحذف الضمير (ها) الذي هو في محل نصب؛ لأنه دلّ عليه
ما تقدم وهو (أم عمر)، وكما في الآية السابقة ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ أي: بهم⁽²⁾.
(أسمع) فعل ماض جامد لإنشاء التعجب مبني على الفتح المقدر؛ لمجيئه على صورة
الأمر و(الباء) حرف جر زائد و(هم) ضمير محله القريب الجر بالباء الزائدة في محل رفع فاعل
(أسمع) و(أبصر)، مثل (أسمع) ولكنه حذف المتعجب منه؛ لأنه دلّ عليه ما تقدم وتقديره
(وأبصر بهم).

وقد وردت هذه الصيغة مرة واحدة في شعر عمر بن أبي ربيعة في قوله:
ويفوزُ من هو في الشتاءِ شعاره *** أكرم بها دون اللحاف شعارا⁽³⁾
وموضع البحث (أكرم بها) أكرم: فعل ماضٍ جامد مبني على الفتح جاء على صورة
الامر. الباء: حرف جر ، الهاء: ضمير متصل مبني في محل جر .
شروط بناء فعلي التعجب:

- يُنَى هذان الفعلان متى اجتمعت فيهما ثمانية شروط:
- الأول: أن يكون فعلاً، فلا بينيان من غير الفعل.
- الثاني: أن يكون الفعل ثلاثياً، فلا بينيان من نحو (دحرج، وانطلق).
- الثالث: أن يكون متصرفاً، فلا بينيان من نحو (نعم، بئس).
- الرابع: أن يكون معناه قابلاً للتفاوت، فلا بينيان من نحو: (مات، فني).
- الخامس: أن لا يكون مبنياً للمفعول، فلا بينيان من نحو (ضُرب، قُتل).
- السادس: أن يكون تاماً، فلا بينيان من نحو (كان، وظل، بات).
- السابع: أن يكون مثبتاً، فلا بينيان من منفي.

للسيوطي، 303/3.

(1) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 151/2.

(2) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، 89/2.

(3) الديوان، / 146.

الثامن: أن لا يكون اسم فاعله على أفعال فعلاء، فلا بينيان من نحو (عَرَجَ، شَمِلَ) وشبههما من أفعال العيوب الظاهرة، ولا من نحو (سَوَدَ، وَحَمِرَ)، ونحوهما من أفعال الألوان، ولا من نحو (لَمِيَ، دَعَجَ) ونحوهما من أفعال الحلي؛ التي الوصف منها على وزن أفعال؛ لأنهم قالوا من ذلك: (هو أعمى، وأعرج وأسود، وأحمر، وأدعج)⁽¹⁾.

التعجب السماعي:

هو التعجب الذي لا وزن له ولا قاعدة له، وللتعجب السماعي في العربية ألفاظ كثيرة، لا يتعرض لها النحاة في باب التعجب؛ لأنها عندهم لا تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة⁽²⁾، مثل: أبيت اللعن، والله درك، وقاتله الله من رجل، ومنه الاستفهام الخارج إلى التعجب، كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمَواتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾⁽³⁾ وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾⁽⁴⁾، وفي السنة النبوية المطهرة نحو قوله - صلى الله عليه وسلم - لأبي هريرة: (سبحان الله يا أبا هريرة، إن المؤمن لا ينجس)⁽⁵⁾.

أحكام التعجب القياسي:

- يجب أن يكون التعجب فعلاً ماضياً ثلاثياً، قد صيغ على (فَعُل) مثل (حَسُنَ)، وأدخلت عليه همزة النقل، فقيل: (ما أحسنه) و(أحسن به)⁽⁶⁾.
- يجوز الفصل بين التعجب والاسم المتعجب منه بالاستثناء، وما جرى مجراه، وبشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور)، والمنادى⁽⁷⁾.

(1) قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، / 305، وينظر: أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، / 167، وشرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، / 90/2، 91، 92، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، 316/3.

(2) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، 86/2.

(3) سورة البقرة: الآية 28.

(4) سورة الواقعة: الآية 42.

(5) صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، / 50، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 1999م، كتاب الغسل، باب (الجنب لا يخرج ويمشي في السوق وغيره).

(6) كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليميني، تح. د. هادي عطية مطر، 510/1، مطبعة الغرشدان بغداد، 1984م، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 153/3.

(7) كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدرة اليميني، 512/1.

- يجوز الفصل بين (ما) وفعل التعجب ب(كان، وصار، وأصبح، وأمسى، وظل، وبات)⁽¹⁾.
- يُمتنع التعجب بالأفعال الرباعية فما فوقها، والألوان والعاهات، فلا يجوز: ما اقتدره على الكلام، ولا ما استخرجه للكتاب، ولا ما أصفه، ولا ما أحمره، ولا ما أعوره⁽²⁾.
- يُمتنع التعجب بالفعل المستقبل، وبكل فعل لا مصدر له؛ مثل: كان وأخواتها، وكل فعل امتنع فيه (ما أفعله) يمتنع فيه (أفعل به)⁽³⁾.
- لا يجوز تقديم المتعجب منه على الفعل نحو: ما زيداً أحسن⁽⁴⁾.
- يجوز حذف المتعجب منه إذا دلَّ عليه دليل⁽⁵⁾.

مظاهر التعجب غير القياسي في شعر عمر بن أبي ربيعة:

استعمل عمر بن أبي ربيعة التعجب السماعي في مواضع كثيرة، واستعمل لذلك أساليب الإنشاء الطلبية كالاستفهام والنداء وغير ذلك؛ فهي تخرج عن أغراضها التي وُضعت لها إلى أغراض أخرى تُفهم من السياق.

1- الاستفهام:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي، وهو الاستفهام عن حقيقة الشيء، إلى معنى دلالي آخر، وهو التعجب؛ لأنه وثيق الصلة به، فالاستفهام يستلزم الجهل بالشيء، والجهل بالشيء يستلزم التعجب والدهشة، والتعجب لا يكون إلا مما خفي السبب⁽⁶⁾.

ومن أنواع التعجب الذي جاء باستخدام أساليب الإنشاء الطلبية قوله:

أَقُولُ وَشَفَّ سِجْفُ الْقَزِّ عَنهَا *** أَشْمَسُ تِلْكَ أَمَ قَمْرٌ مُنِيرٌ⁽⁷⁾

استخدم الشاعر في هذا البيت أسلوب الاستفهام، باستخدام (أشْمَسُ تِلْكَ أَمَ قَمْرٌ مُنِيرٌ)، وهذا القسم من السؤال يحمل طابع التساؤل عن حقيقة الأمر، بمعنى أنه يسأل عن طبيعة الشيء، هل هو شمس أم قمر؟ ، وهو أسلوب استفهامي يثير الفكر ويُضفي جمالية على النص،

(1) المصدر السابق، 513/1.

(2) المصدر نفسه، 514/1، 515.

(3) نفسه، 516/1، 517.

(4) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 156/3.

(5) المصدر السابق، 151/3.

(6) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، 318/1، 319.

(7) الديوان، / 176.

ويُشجع القارئ على التفكير في المعنى المقصود، فخرج الاستفهام إلى معنى التعجب.
وقوله:

أَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ نَكُونَ بِبِلَدَةٍ *** كِلَانَا بِهَا ثَاوٍ وَلَا نَتَكَلَّمُ⁽¹⁾

موضع البحث (أليس كثيرا...) أليس: أسلوب استفهام بالهمز الداخل على الناسخ، تدخل على الاسم وتطلب الإنكار، كثيراً: خبر ليس منصوب، يدل على الكمية أو الوصف، وعلامة نصبه الفتحة، واسمها محذوف تقديره أليس الأمر كثيراً؟ وكيف يكون هو وصاحبه مقيمين في بلدة واحدة، ولا يلتقيان، أو يتكلمان، فهو إسقاط مخلوط بالدهشة والعتاب والتعجب وعدم الرضا، على الحالة التي وصل إليها الشاعر.

وقوله:

أَهْجُرُهَا وَأَقْعُدُ لَا أَرَاهَا *** وَأَقْطَعُهَا وَمَا هَمَّتْ بِقَطْعِي⁽²⁾

أسلوب الاستفهام هنا هو استفهام إنكاري أو تفكير داخلي، (أهجرها) الهمزة: حرف الاستفهام، يُستخدم للسؤال عن الفعل. أهجر: فعل مضارع مرفوع بالضممة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا و(الهاء): ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول، ويعود على المخاطبة أو المَحْكُوم عليها.

إذن، (أهجرها) تعني: هل أتركها وأقاومها، وهو يُعبّر عن الاندهاش أو الرفض أو التردد، مثلاً: (أهجرها...؟) و(وما همت...؟) الغرض منه: التأكيد على الصراع الداخلي أو الحيرة أو الألم، باستخدام صيغة سؤال لافتة تبدو كأنها تساؤل داخلي لما يجول في خاطر المتكلم، وهو أسلوب يُستخدم للتعبير عن المشاعر والأفكار بطريقة مؤثر فالشاعر يتعجب ويستبعد فكرة هجران صاحبه والابتعاد عنها، وقطعها، ويستخدم في ذلك أسلوب الاستفهام؛ الذي خرج إلى غرض التعجب.

2- النداء:

يستخدم الشاعر أسلوب النداء ليعبر به عن تعجبه من موقفٍ معين؛ فالشاعر ينادي المتعجب منه للتعجب منه ومن هذا الموقف، فتارة ينادي الليل، وتارة ينادي المكان، وأحياناً

(1) الديوان، / 321.

(2) الديوان، / 223.

أخرى ينادي الحوادث، فاستخدامه لأسلوب النداء للتعجب جاء متنوعاً وفقاً لموقفه وعواطفه. ومن أمثلة تعجبه بأسلوب النداء - وقد وردت في قرابة ثمانية وتسعين موضعاً من ذلك قوله:

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ نَقَاصَ طَوْلُهُ *** وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ⁽¹⁾

موضع البحث (فيا لك من ليل...)، الفاء: حرف استئناف أو للتنبيه، مبني على الفتح، والياء: حرف نداء، مبني على السكون.

(لك): الكاف: ضمير خطاب متصل في محل جر، وهو في محل جر، بمعنى أن الخطاب موجه إلى المخاطب. أو يستقصر الشاعر الليل الطويل، وذلك بعد لقاء المحبوبة، ويستخدم أسلوب النداء؛ الذي خرج إلى غرض التعجب من هذا الليل الطويل؛ الذي اكتمل بسرعة فائقة، بعد أن كان طويلاً ولم يكتمل، ويُعتبر أسلوب نداء غرضه لفت الانتباه، وإثارة المشاعر، أو توجيه الحديث مباشرة، وهو أسلوب يُستخدم لإظهار حجم الاختيال أو الحزن أو التأمل الذي يعيشه المتكلم، حيث ينادي الليل ويصفه بأنه "لك"، بمعنى أن الليل له خصائصه التي تميزها عن غيره، وتُبرز مدى طول الليل وتأمل المتكلم فيه.

وقوله:

وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ *** لَنَا لَمْ يُكْذِرْهُ عَلَيْنَا مُكْذِرٌ

موضع البحث (ويا لك...) ياء: أداة نداء لك: اللام حرف جر والكاف حرف مبني على الفتح في محل جر. ينادي الشاعر المكان الذي كان يجالس فيه صاحبه في أوقات الصفاء، دون أن يتدخل الرقيب بينهما، ولم ينغص عليهما خلوتهما، فهو يستنكر ذلك المجلس، ويتعجب بنوعٍ من الحُرقة والأسى على تلك الأيام وذلك المكان.

3- اسم الفعل الماضي أو المضارع:

من أسماء الأفعال التي وردت في الديوان ويدل معناها على التعجب:

شَتَانٌ:

بفتح الشين والنون، ويقل كسر النون فيها، فهو اسم فعل ماضٍ، مبني على الفتح، بمعنى افترق، ويدل على التعجب، فهو بمعنى: ما أشد الافتراق.

قال ابن يعيش: "شَتَانٌ معناها تباين، وافتراق، وذلك لا يكون من واحد؛ لأن الفرقة إنما تحصل من اثنين فصاعداً، والمراد المفارقة في المعاني والأحوال كالعلم والجهل والصحة والسقم

(1) الديوان، / 126.

ونحوها؛ لأن الافتراق بالذوات حاصل، إذ كل شيئين، فأحدهما غير الآخر لامحالة، وإنما لما كان قد يحصل ثم اشتباه في بعض الأحوال والمعاني، وجب أن يكون الافتراق فيها أيضاً، فلذلك تقول: شتان زيد وعمرو، ولو قلت: شتان زيد، وسكت، لم يجز، لما ذكرناه من أن الافتراق لا يكون من واحد⁽¹⁾.

وقد ورد اسم الفعل (شتان) مرة واحدة في ديوان الشاعر:

هَمَّوْا بِبُعْدِ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبٍ * * * شَتَّانَ بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْإِبْعَادِ⁽²⁾

موضع البحث اسم فعل ماضي (شتان بين القرب والإبعاد)، شتان: اسم فعل ماض مبني على الفتح، أو يعبر عن تفاوت وفرق كبير بين شيئين. يُستخدم في التعبير عن الفارق الشديد أو البعيد بين أمرين، وهو تعجب سماعي (غير قياسي).

واها:

اسم فعل مضارع مبني بمعنى (ما أحسنه)⁽³⁾، وقد ورد (واها) في الديوان مرة واحدة في

قوله:

واهاً لِعَفْرَاءَ إِنْ دَارَ بِهَا قَرَبَتْ فَمَا * * * أُبَالِي أَلَامَ النَّاسِ أَمْ عَدَّرُوا⁽⁴⁾

موضع البحث (واها) اسم فعل مضارع، بمعنى (تعجب)، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، والفاعل: ضمير مستتر وجوباً؛ تقديره: أنا، وهو تعجب سماعي (غير قياسي).

هيهات:

وهي اسم فعل ماضٍ مبني على الفتح أو الكسر أو الضم، بمعنى بُعد، قال ابن يعيش: "فمنهم من فتح التاء إتباعاً لما قبلها من الفتح، إذ كانت الألف غير حصينة لضرب من الخفة كما فتحوها في الآن، وشتان، وهي لغة أهل الحجاز، ومنهم من كسر التاء، فقال: هيهات، وهي لغة تميم وأسد، ويحتمل أمرين: أحدهما أن يكون اسماً واحداً كحالها في لغة من فتح، وإنما كسر على أصل النقاء الساكنين لخفة الألف قبلها، كما كسروا نون التثنية بعد الألف في قولك: (الزيدان) و(العمران). ويحتمل أن يكون جمع (هيهات) المفتوحة الجمع المصحح، والتاء فيه تاء جمع التأنيث فالكسرة فيها كالفتحة في الواحد، ويكون الوقف بالتاء على حد الوقف على التاء في

(1) شرح المفصل لابن يعيش، 77/3.

(2) الديوان، / 100.

(3) شرح المفصل لابن يعيش، 77/3.

(4) الديوان، / 141.

(مسلمات) ومنهم من يضم التاء، فيقول: (هيهات) ويحتمل الضم فيها أمرين: أحدهما أن يكون إعراباً، وقد أخلصها اسماً معرباً فيه معنى البعد، ولم يجعلها اسماً للفعل، فيبنيه ويكون مبتدأ، وما بعده الخبر، والأمر الثاني أن تكون مبنية على الضم؛ لأن الضم أيضاً قد يكون لالتقاء الساكنين، نحو: (أف)، و(منذ)، و(نحن)⁽¹⁾.

وقد ورد اسم الفعل (هيهات) في الديوان عشر مرات، من ذلك قوله:

حَلَّتْ بِمَكَّةَ وَالنَّوَى قُدْفٌ *** هَيْهَاتَ مَكَّةُ مِنْ قُرَى لُدٍّ⁽²⁾

موضع البحث (هيهات مكة من قرى لد) اسم فعل ماضٍ بمعنى (بعد) مبني على الفتح، وقد خرج إلى غرض التعجب؛ فهو يتعجب من بعد المسافة بين مكة وقرى لد، وهو تعجب سماعي (غير قياسي).

4- الجذر اللغوي (ع، ج، ب) وما اشتق منه:

من الصيغ غير القياسية لأسلوب التعجب، أن يُتعجب بالمصدر (عجب)، وما يُشتق منه؛ كقوله تعالى حكاية عن موسى - عليه السلام - وفتاه يوشع بن نون: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾⁽³⁾.

"وهنا يقول: (عَجَبًا)؛ لأنه يحكي ما حدث ويتعجب منه، وكيف أن الحوت المشوي تدبُّ فيه الحياة حتى يقف، من المكث، ويتجه صوب الماء، فهذا حقاً عجيبة من العجائب؛ لأنها خرجت عن المألوف"⁽⁴⁾.

و(عجباً) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أعجب ولا يتعجب الإنسان من شيء إلا إذا عظم موقعه عنده ولم يعرف سببه، وهذا الأسلوب هو من أساليب التعجب السماعية، فهو إذن إنشاء غير طلبية.

وقد وردت لفظة التعجب في شعر عمر بن أبي ربيعة، وكلها جاءت تدل على تعجب الشاعر من المواقف التي يمر بها، فمن استخداماته لهذه الكلمة قوله:

(1) شرح المفصل لابن يعيش، 7374/3.

(2) الديوان، / 108.

(3) سورة الكهف: الآية 63.

(4) تفسير الشعراوي، خواطري حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، 218/15، مطابع أخبار اليوم،

(د.ت)

عَجَبًا لِمَوْقِفِهَا وَمَوْقِفِنَا *** وَيَسْمَعُ تَرْبِيَهَا تُرَاجِعُنَا⁽¹⁾

موضع البحث (عجبا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره عجب .

وقوله:

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى فِي السَّفَاهَةِ وَالصِّبَا *** عَجَبًا لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ⁽²⁾

موضع البحث (عجبا لما تأتي) فالشاعر يتحسر على أيامه الخوالي وأيام شبابه التي ولت، فقد كان فيها منشغلاً بلهوه وسفاهته، لكن الأيام أنت بأشياء أخرى بدلت حاله وأحواله، وهو يتعجب من هذه الأيام التي أنت بأشياء غير محببة لنفسه، وموضع البحث، في قوله: (عجبا) وهو تعجب سماعي (غير قياسي).

5- تركيب لله دره:

يحصل التعجب من تركيب (لله درك) وقد ورد هذا التركيب في موضعين في الديوان:

في قوله:

بَعَثْتُ لِلْوَصَالِ نَحْوِي وَقَالَتْ *** إِنَّ لِلَّهِ دَرَّةً كَيْفَ تَابَا⁽³⁾

موضع البحث في هذا البيت (لله دره) اللام حرف جر مبني على الكسر ، "الله" لفظ الجلالة اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة في آخره ، وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم ، دَرَّةٌ: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف والهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه .

وقوله:

قُتِلَتْ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ *** إِنَّ لِلَّهِ دَرَّةً مِنْ قَتِيلِ⁽⁴⁾

موضع البحث (إن لله درها) إن : حرف نصب وتوكيد مبني على الفتح ، (لله) اللام : حرف جر مبني على الكسر ، الله : لفظ الجلالة اسم مجرور بحرف الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة ، وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر إن مقدم ، (درها) در : اسم إن مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، وهو مضاف والهاء ضمير متصل

(1) الديوان، / 393.

(2) الديوان، / 353.

(3) الديوان، / 56.

(4) الديوان، / 304.

مبني في محل جر مضاف إليه .

6- لفظ (كفى):

وهو فعل ماضي يفيد التعجب، ولها معان ثلاثة⁽¹⁾:

- أن تكون لتأكيد الاكتفاء والمبالغة فيه، أي أن تكون بمعنى (حسب)، وهي حينئذ فعل قاصر لا يتعدى بنفسه إلى المفعول به، وغالبا ما تزداد الباء في فاعلها، كقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾⁽²⁾، أي: إنه لا شاهد أفضل من الله تعالى فيما بينكم وبينهم وكفى به تعالى محاسبا لكم فلا تخالفوا ما أمرتم به ولا تجاوزوا ما حد لكم، وفي الآية الكريمة تعجب، كأنما يريد الله تعالى أن يقول لنا: (ما أكفى الله حسيباً)، و(كفى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف، و(الباء) حرف جر زائد ولفظ الجلالة (الله) مجرور لفظاً مرفوع محلاً على أنه فاعل (كفى) و (حسبياً) حال منصوبة⁽³⁾.

وقيل: إنّ فاعل (كفى) الاكتفاء بالله، ف(بالله) على هذا في موضع نصب على أنه مفعول به وإن (حسبياً) تمييز⁽⁴⁾.

وفي الآية الكريمة تعجب كأنما يريد الله أن يقول لنا: (ما أكفى الله حسيباً)، وقيل: إنّ الباء زيدت في فاعل (كفى) لتضمنه معنى (اكتفى) وهو قريب من معنى التعجب⁽⁵⁾.

- أن تكون بمعنى أغنى وأجزأ، وهي حينئذ متعدية إلى مفعول واحد⁽⁶⁾ كقول الشاعر:

قليل منك يكفيني ولكن *** قليلك لا يقال له قليل⁽⁷⁾

(1) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، 175/4، دار إحياء الكتب العربية، (د.ط.)، (د.ت)؛ معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، 665/4، دار الفكر، عمان، ط2، 2003م، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، 443/4، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط3، 1416هـ 1995م؛ وإعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين درويش، 162/2 (دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية)، (دار اليمامة دمشق بيروت)، (دار ابن كثير دمشق بيروت)، ط4، 1415هـ .

(2) سورة النساء: الآية 6.

(3) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود للألوسي، ضبطه وصححه. علي عبد الباري عطية، 209/2 دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ 1994م..

(4) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، 441/4.

(5) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، 665/4.

(6) المرجع السابق 665/4.

(7) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، 665/4.

و (يكفيني) فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى (قليل) و(الياء) ضمير مبني في محل نصب مفعول به للفعل (يكفي) وهو بمعنى (يغني).

- أن تكون بمعنى وقى أو قام بكفايته في شأن من الشؤون، وهذه تتعدى إلى مفعولين⁽¹⁾، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾⁽²⁾ ف(كفى) فعل ماض مبني على فتح مقدر على الألف منع من ظهوره التعذر، ولفظ الجلالة (الله) فاعل مرفوع و (المؤمنين) مفعول به أول منصوب و(القتال) مفعول به ثان منصوب.

وقد استعمل عمر بن أبي ربيعة هذا اللفظ في موضع واحد في قوله:

كَفَى حَزْنًا أَنْ تَجْمَعَ الدَّارُ شَمْلَنَا * * * وَأَمْسِي قَرِيبًا لَا أَرْوُكُ كُلَّمَا⁽³⁾

موضع البحث (كفى حزناً..) يتعجب الشاعر من موقفه مع صاحبتة، بان صارت بعيدة عنه، لا يزورها، ولا يلتقي بها، فقال: (كفى حزناً)، وموضع البحث لفظ(كفى) تعجب سماعي(غير قياسي)، وهي من النوع الأول لا يتعدى بنفسه إلى المفعول به، كفى: فعل ماض يفيد التعجب، حَزْنًا: تمييز.

7- لفظ (حسب):

ومثل كفى ما هو في معناها نحو⁽⁴⁾: "حسبك بزيد رجلاً"، وهو مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي: محسبنا أي كافينا⁽⁵⁾، ولها معنيان⁽⁶⁾:

- الأول: اسم مضاف لفظاً ومعنى⁽⁷⁾، ويعرب حسب موقعه من الجملة.
- الثاني: اسم مضاف معنى لا لفظاً فيبنى على الضم فيكون معناه مبتدأ (ليس غير) وغالباً ما تأتي مضافة إلى ما بعدها، سواء كان اسماً أو ضميراً، كقولنا: (حسبك بزيد رجلاً).

ووردت لفظة (حسب) على المعنى الأول مضافة إلى ياء المخاطب في ديوان عمر بن أبي

(1) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، 173/4.

(2) سورة الأحزاب، الآية: 25.

(3) الديوان، /352.

(4) معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، 666/4.

(5) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، 378/4.

(6) معجم الشامل، محمد سعيد اسبير، وبلال جنيدي،/450 دار العودة، بيروت، 2007م،

(7) المصدر السابق، / 450.

ربيعة أربع مرات يمثلها قوله:

أَلَا يَا مَنْ أَحَبُّ بِكُلِّ نَفْسِي *** وَمَنْ هُوَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَسْبِي⁽¹⁾

موضع البحث (حسبي) استعمل الشاعر لفظ (حسب) المضاف إلى ياء المتكلم، وموضع البحث لفظ (حسبي) تعجب سماعي (غير قياسي)، وتعرب حسب موقعها في الجملة، وقد وقعت هنا خبر .

وقوله:

لَا تَلْمَنِي عَتِيقُ حَسْبِي الَّذِي بِي *** إِنَّ بِي يَا عَتِيقُ مَا قَدْ كَفَانِي⁽²⁾

موضع البحث (حسبي الذي بي) في هذا البيت يتعجب مما نزل به من ألم الحب، ويقول إن هذا الألم يكفيني، فلا أطيق احتمال شيء بعده، وموضع البحث استعمل الشاعر لفظ (حسب) الدالة على التعجب، وجمعها مع (كفى)، ليزيد من قوة التعجب الذي يقصده، تعجب سماعي (غير قياسي).

8- لفظ (ويح):

وهي كلمة تفيد المدح والتعجب⁽³⁾، وقد وردت في أربعة مواضع، وهي مضافة إما للنفس، وإما للقلب، وقد أفادت معنى التعجب، ومن ذلك قوله:

قَدْ بُلِينَا وَمَا نَجُودُ بِشَيْءٍ *** وَيَحَ نَفْسِي يَا حِبِّ مَا أَجْفَاكَ⁽⁴⁾

في هذا البيت يذكر الشاعر أنه أصيب ببلاء الحب؛ أي الحبيب، وموطن البحث، استعمل الشاعر كلمة (ويح) هي اسم منصوب على المصدرية وتستخدم هنا للتعبير عن الحزن أو الألم، وهو من الأسماء التي تدل على التعجب مما أصيب به من الحبيب، وهو تعجب سماعي (غير قياسي)، ثم أكد هذا التعجب في آخر البيت بالتعجب القياسي (ما أجفاك)، بصيغة التعجب (ما أفعله).

(1) الديوان، / 82.

(2) الديوان، / 378.

(3) لسان العرب، ابن منظور، مادة (ويح).

(4) الديوان، / 255.

وقوله:

لَّتِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا *** وَيَحَ قَلْبِي مَا دَهَى عُمَرَا⁽¹⁾

موضع البيت (ويح قلبي) هذا البيت حكاية عن صاحبه التي تخاطب جارتها، وهي متعجبة مما حل بعمر، موضع البحث استعمل الشاعر لفظ (ويح) المضاف إلى (قلبي)، وهو تعجب سماعي (غير قياسي).

• ثانياً: الرجاء:

الرجاء لغة: "تقيض اليأس"⁽²⁾ بمعنى التوقع، والأمل، جاء في لسان العرب: "الرجاء من (الأمل) وقد تكرر في الحديث ذكر (الرجاء) بمعنى (التوقع)، و(الأمل)، ورجيه، ورجاه، وارتجاه، وترجّاه...، وقد يكون الرجوّ والرجاء بمعنى الخوف"⁽³⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾⁽⁴⁾ ذكر المفسرون (الرجاء) بمعنى (الخوف)؛ "أي: لا تخافون لله عظمته؛ لأن الراجي ليس بمستيقن، ومعه طرف من المخافة"⁽⁵⁾.

الرجاء اصطلاحاً:

هو "تعلق القلب بحصول محبوبٍ في المستقبل"⁽⁶⁾ أو هو طلب الشيء المحبوب الممكن حصوله"⁽⁷⁾ فإذا كان الأمر المحبوب ممّا يُرجى حصوله كان طلبه ترجيئاً، ويعبر فيه بـ(عسى، ولعلّ)، فالترجي في حقيقته يقوم على (الشكّ وعدم اليقين).

قال المبرد: "ولعل حرف جاء لمعنى مشبّه بالفعل، كأن معناه التوقع لمحبوب، أو لمكروه..

(1) الديوان، /175.

(2) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، 105/2، مادة(رجا)

(3) لسان العرب، لابن منظور، 92/4، مادة(رجا)

(4) سورة نوح، الآية 13

(5) تأويل مشكل القرآن في النحو، لابن قتيبة، شرح. السيد احمد صقر، 188/3 المكتبة العلمية بيروت، (دت)، ص 191، ومعاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح. عبد الجليل عبده شلبي، 179/5 دار الحديث، القاهرة، 2004م، والكشاف، للزمخشري، تح. يوسف الحمادي، 469/4 دار مصر للطباعة القاهرة، (دت)،

(6) التعريفات، للجرجاني، 121

(7) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، 471/1، والمعاني في ضوء اساليب القرآن الكريم، د. عبد الفتاح لاشين، / 157، والجامع الصغير في علم النحو، لأبي عبد الله محمد بن شرف الزبير، تح. محمد هلال/140 جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1986م، وأساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي، /549 دار الكتب الوطنية، بغداد، 1988م،

فإذا قلت: لعل زيدا يأتينا بخير، ولعل عمراً يزورنا، فإنما مجاز هذا الكلام من القائل أنه لا يأمن أن يكون هذا كذا⁽¹⁾.

و(لعل، وعسى) تستعملان في معنى ارتقاب الشيء المحبوب، والطمع فيه، وهو معنى الترجي أو في معنى ارتقاب الشيء المكروه والخوف منه، وهو معنى الإشفاق، يقول سيبويه: "لعل وعسى":

طمع وإشفاق⁽²⁾، ويقول في قولهم: (لعلّ هذا زيدٌ ذاهباً): "إذا قلت: (لعلّ) فأنت ترجوه، أو تخافه في حالة ذهابه"⁽³⁾، ويرى المبرد أن معنى لعلّ: "التوقع لمحبوب، أو مكروه"⁽⁴⁾ أو التوقع لمرجو، أو مخوف نحو: لعل زيدا يأتي، ولعل العدو يُدركنا⁽⁵⁾.

أدوات الترجي:

للترجي أدوات تؤدي معناه، لم يُذكر منها في ديوان عمر بن أبي ربيعة إلا أداتان، وهما:

1- لعل:

لعل لغة: "كلمة شك وأصلها علّ، وقد تكرر في الحديث نكر (لعل)، وهي كلمة رجاء، وطمع وشك"⁽⁶⁾، ويرى النحاة أنها حرف مشبه بالفعل، من أخوات (إنّ) تختص بالدخول على الجملة الاسمية، فتصب الاسم، وترفع الخبر⁽⁷⁾، ويفيد الترجي والإشفاق، ولا يكون الترجي إلا في الممكن⁽⁸⁾ كقول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَنسَتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾⁽⁹⁾.

وذكر ابن هشام: "وقال بعض أصحاب الفراء: وقد ينصبهما، وزعم يونس أن ذلك لغة

لبعض

(1) المقتضب، للمبرد، 73/3

(2) الكتاب، لسيبويه، 233/4، والأصول في النحو، لابن السراج، 74/2.

(3) الكتاب، لسيبويه، 148/2.

(4) المقتضب للمبرد، 73/3.

(5) المقتضب للمبرد، 73/3، والمفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، ص412.

(6) لسان العرب، لابن منظور، 90/8، مادة (لعل).

(7) الكتاب، لسيبويه، 148/2، وشرح المفصل لابن يعيش، 599/8.

(8) شرح ابن عقيل 346/1.

(9) سورة طه، الآية: 10.

العرب، وحكى (لعلَّ أباك منطلقاً)، وتأويله عندنا على إضمار (يكون)⁽¹⁾، وقد ورد عن ابن عقيل أنها تخفض بها المبتدأ⁽²⁾، ولعلَّ بمنزلة (عسى) في المعنى وبمنزلة (إنَّ) في العمل⁽³⁾، أي أنها تقيّد الرجاء في المعنى، وتعمل عمل (إنَّ) في نصبها المبتدأ ورفعها الخبر. ويقول عباس حسن عن (لعلَّ) أنّ معناها في الغالب الترجي والتوقع وقد تكون للإشفاق⁽⁴⁾. ويقول إنَّ معنى الترجي حصول أمر مرغوب فيه ميسور التحقق ولا يكون إلا في الممكن ومثله التوقع، أما الإشفاق فلا يكون إلا في الأمر المكروه المخوف مثل: لعلَّ النهر يغرق الزرع والبيوت وخبرها غير مقطوع بوقوعه ولا متيقّن، فهو في موضع شك. وقد تكون للتعليل كقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾⁽⁵⁾، وقد تكون للاستفهام كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾⁽⁶⁾ والذي يهمننا من هذه المعاني أن تدلَّ (لعلَّ) على الترجي والأمل المرتقب، وقد وردت في خمسة وسبعين موضعاً. ومن ذلك قوله:

فقلتُ: ادعُ أُخْرَى وارفع الصوتَ جَهْرَةً *** لعلَّ أبي المغوار منك قريبٌ⁽⁷⁾

ويرى ابن هشام أن مجرور (لعلَّ) في موضع رفع بالابتداء، لتنزيل (لعلَّ) منزلة الجار الزائد نحو (بحسبك درهم) بجامع ما بينهما من عدم التعلق بعامل، وقوله: (قريبٌ) هو خبر ذلك المبتدأ⁽⁸⁾، وأجمع البصريون على أن (لعلَّ) لا تقيّد إلا معنى (الترجي) في المحبوب، أو الإشفاق في المكروه ولكن بعض النحويين والمفسرين يذهبون إلى أن (لعلَّ) في القرآن الكريم لا يمكن حملها على هذين المعنيين؛ لأنه لا يمكن حمل كلام الله تعالى على معنى (الترجي)، أو (الإشفاق)، ولذلك قالوا: إنها تقيّد في القرآن الكريم تحقيق مضمون الجملة التي بعدها، أو تقيّد ما

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 468/1.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 469/1، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،

4/3، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، 457/2.

(3) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 155/1.

(4) النحو الوافي، عباس حسن، 635/1.

(5) سورة طه، الآية 44.

(6) سورة عبس، الآية 3.

(7) البيت لكعب بن سعد الغنوي ورد في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 468/1، وشرح

ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 4/3، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، 457/2.

(8) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 469/1.

تقيده (كي)، من معنى التعليل أو ما تقيده (هل) من معنى الاستفهام⁽¹⁾.

وقد وردت (لعل) في ديوان عمر بن أبي ربيعة خمس مرات. من ذلك قوله:

بِذِي الشَّرِيِّ هَلْ مِنْ مَوْقِفٍ *** نَقْفَانِهِ لَعَلَّ الْمُغِيرِيَّ الْغَدَاةَ يُودِّعُ⁽²⁾

موضع البحث (لعل المغيري الغداة يودع)، (لعل) حرف مشبه بالفعل، مبني من أخوات

(إِنَّ)، نصبت (المغيري)، وهو اسمها، و(يُودِّعُ) جملة فعلية في محل رفع خبرها.

وقوله:

لَعَلَّ الْعُيُونَ الرَّامِقَاتِ لُؤْدُنَا *** تُكْذِبُ عَنَّا أَوْ تَنَامُ فَتَنْعَلُ⁽³⁾

موضع البحث (لَعَلَّ الْعُيُونَ الرَّامِقَاتِ لُؤْدُنَا تُكْذِبُ)، (لعل) حرف مشبه بالفعل، مبني من

أخوات (إِنَّ)، نصبت (العيون)، وهو اسمها، و(تُكْذِبُ) جملة فعلية في محل رفع خبرها.

وقوله:

فَلَعَلَّ غِبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا *** فِيهِ يُودِّعُ عَاشِقٌ وَيُسَلِّمُ⁽⁴⁾

موضع البحث (فَلَعَلَّ غِبَّ اللَّيْلِ يَسْتُرُ مَجْلِسًا)، (لعل) حرف مشبه بالفعل، مبني من أخوات

(إِنَّ) نصبت (غِبَّ)، وهو اسمها، و(يَسْتُرُ) جملة فعلية في محل رفع خبرها.

وقد يتصل بـ(لعل) ضمير، ويكون في محل نصب اسمها، نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

لَعَلَّكَ تَبْلِينِ الَّذِي لَكَ عِنْدَنَا *** فَتَدْرِينَ يَوْمًا إِنْ أَحَطْتَ بِهِ خُبْرًا⁽⁵⁾

موضع البحث (لَعَلَّكَ تَبْلِينِ) اتصل الضمير (كاف الخطاب) بـ(لعل) وهو في محل نصب

اسمها، و(تَبْلِينِ) جملة فعلية في محل رفع خبرها.

(1) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس إسماعيل الأوسي،/555 دار الكتب الوطنية، بغداد، 1988م.

(2) الديوان، /213.

(3) الديوان، /264.

(4) الديوان، /327.

(5) الديوان، /132.

وقوله:

لَعَلِّي سَتُنْبِينِي الْجَوَارِي مِنَ الَّتِي *** رَأَتْ عِنْدَهَا قَلْبِي فَلَمْ تَتَأَلَّمْ⁽¹⁾

موضع البحث (لَعَلِّي سَتُنْبِينِي الْجَوَارِي) اتصل الضمير (ياء المتكلم) بـ(لعل) وهو في محل نصب اسمها، و(سَتُنْبِينِي) جملة فعلية في محل رفع خبرها.

عسى:

فعل ماضي جامد يعمل عمل كان وأخواتها، يرفع الاسم وينصب الخبر، ويكون خبرها فعلاً مضارعاً مسبوqاً بـ(أن) جوازا وخبره يكون على الأكثر مقترناً بـ(أن)، وفاعل الخبر يكون ضميراً غالباً، ويجوز في (عسى) أن يكون تاماً بشروط⁽²⁾:

- إسناده إلى (أن) والمضارع الذي مرفوعه ضمير يعود على اسم سابق على الفعل دون إسناده إلى ضمير مستتر أو بارز.

- أن يكون فاعله مصدرأ مؤولاً من (أن) وما دخلت عليه من جملة مضارعية.

- تلزم (عسى) صورة واحدة لا تتغير مهما تغير الاسم السابق فلا تلحقه علامة تنثية ولا علامة جمع؛ لأن فاعله مذكور بعده⁽³⁾، مثل: المنافق عسى أن يتوب، والمنافقان عسى أن يتوبا، والمنافقون عسى أن يتوبوا.

وعندما يكون (عسى) ناقصاً، فلا بد أن يتصل في آخره اسمه، وهو ضمير مطابق للاسم السابق عليه مثل: المسافر عسى أن يعود، والمسافران عسيا أن يعودا، والمسافرون عسوا أن يعودوا والفتاة عست أن تعود، والفتاتان عستا أن تعودا، والنساء عسين أن يعدن.

(عسى) فعل مطلقاً⁽⁴⁾ يفيد ما تفيد (لعل) من معنى الترجي في المحبوب، والإشفاق في

المكروه.

(1) الديوان، / 308.

(2) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 435/1؛ ومعه شرح الشواهد للعيني، شرح الكافية الشافية لابن مالك 458/1؛ والنحو الوافي، لعباس حسن، 623/1.

(3) النحو الوافي 1 لعباس حسن، / 623.

(4) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 253/1.

قال سيبويه: "لعلّ، وعسى: طمَعٌ وإشفاقٌ"⁽¹⁾، ويذكر ابن هشام أن "معناه الترجي في المحبوب، والإشفاق في المكروه"⁽²⁾.

و(عسى) فعل جامد عند جمهور البصريين، ولكن يرى الكوفيون أنه حرف، وليس بفعل، وحثهم في ذلك عدم تصرفه، وكونه بمعنى (لعلّ)⁽³⁾، وقد أنكر البصريون هذا القول، قال ابن يعيش: "فإن قيل: ما الدليل على أنها أفعال مع جمودها، وعدم تصرفها، فالجواب أنه يتصل بها ضمير الفاعل على حد اتصاله بالأفعال، نحو قولك: عسيت أن أفعل كذا، وعسيت بالكسر أيضاً، وهما لغتان قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾⁽⁴⁾ وقرئ بالكسر، والمؤنث: عست فتونته بالتاء الساكنة وصلاً ووقفاً على ما يكون عليه الأفعال"⁽⁵⁾.

وخلاصة القول في عسى أن له إعرابات ثلاثة وهي⁽⁶⁾:

- أن تكون بمنزلة كان الناقصة فتحتاج إلى اسم وخبر ولا يكون الخبر إلاّ فعلاً مضارعاً مستقبلاً مشفوعاً (بأن) الناصبة كقوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَّ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾⁽⁷⁾، فلفظ الجلالة اسم (عسى) و (أن يأتي) في محل نصب خبره، وقد جاء خبرها شاذاً مفرداً مثل قولهم: (عسى الغوير أبوساً).

- أن تكون تامة كقوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁽⁸⁾.

- يجوز فيه الوجهان السابقان كقولك: (عبد الله عسى أن يفلح).

وقد ورد أسلوب الرجاء بـ(عسى) في ديوان عمر بن أبي ربيعة في خمسة مواضع منها

(1) الكتاب، لسيبويه، 233/4، والمفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري، ص265، ولسان العرب، لابن منظور، 257/6، مادة(عسى).

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 223/1.

(3) شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، ص34، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 253/1.

(4) سورة محمد، الآية: 22.

(5) شرح المفصل لابن يعيش، 391/7، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 235/1، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 323/1.

(6) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، 447/2.

(7) سورة المائدة، الآية: 52.

(8) سورة البقرة، الآية: 216.

قوله:

عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ النَّوَى *** فَتُنْضِجِي عَصَا التَّطَوَّافِ وَهِيَ طَلِيخٌ⁽¹⁾

موضع البحث (عَسَى جُودُ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَعْكِسَ)، (عَسَى) فعل ماضٍ من أخوات (كاد) مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، (جُودٌ) اسم (عسى) مرفوع وعلامة رفعه الضمة، (أَنْ) مصدرية (يَعْكِسَ) فعل مضارع منصوب بـ(أَنْ) وفاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو)، و(أَنْ) وما دخلت عليه في تأويل مصدر منصوب، يقع خبراً لـ(عسى)، وقد اقترن خبر (عسى) بـ(أَنْ)، وهو الأجود، والأكثر وتجرده منها قليل، وهذا مذهب سيبويه، ومذهب جمهور البصريين، أنه لا يتجرد خبرها من (أَنْ) إلا في ضرورة الشعر⁽²⁾.

وقوله:

بِأَنْ بَتِ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ مَقْعَدًا *** وَيَغْفُلُ عَنَّا ذُو الرِّدَى الْمُتَهَجِّدِ⁽³⁾

موضع البحث (عَسَى أَنْ يَسْتُرَ اللَّيْلُ)، وقد ورد بعد (عسى) فعل مضارع مسبوق بـ(أَنْ) المصدرية وإذا جاء المصدر المؤول من (أَنْ) المصدرية والفعل بعد الفعل (عسى)، وجاء بعد الفعل المضارع المنصوب بـ(أَنْ) اسم مرفوع، جاز في هذه الحالة أن تكون (عسى) تامة غير ناسخة في التركيب فيكون المصدر المؤول في محل رفع فاعل للفعل التام (عسى)، ويكون الاسم المرفوع فاعلاً للفعل المضارع المنصوب.

وجاز أن تكون (عسى) ناقصة، فيكون المصدر المؤول في محل نصب خبر مقدّم للفعل الناسخ (عسى)، ويكون الاسم المرفوع الواقع بعد المضارع المنصوب اسماً مؤخراً للفعل الناسخ (عسى). محل نصب خبر مقدّم للفعل الناسخ (عسى)، ويكون الاسم المرفوع الواقع بعد المضارع المنصوب اسماً مؤخراً للفعل الناسخ (عسى)⁽⁴⁾، وبناء على الكلام المتقدم نكون أمام احتمالين للإعراب:

(1) الديوان، / 97.

(2) الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم، / 151 المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 1997 م .

(3) الديوان، / 112.

(4) المقتضب، للمبرد / 70/3.

- أولهما: (عسى): فعل ماضٍ تام غير ناسخ، مبني على الفتح المقدر على الألف منع من ظهوره التعذر (أن): حرف مصدري ونصب يفيد الاستقبال، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، (يَسْتُرُ): فعل مضارع منصوب ب(أن) المصدرية منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، (اللَّيْلُ): فاعل للفعل المضارع (ينجح) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والمصدر المؤول من (أن) المصدرية والفعل المضارع المنصوب بها (ينجح) في محل رفع فاعل للفعل التام غير الناسخ (عسى).

- ثانيهما: (عسى): فعل ماضٍ ناسخ يعمل عمل (كان) يفيد الرجاء، مبني على الفتح المقدر على الألف، منع من ظهوره التعذر، (أن): حرف مصدري ونصب يفيد الاستقبال، مبني على السكون، لا محل له من الإعراب، (يَسْتُرُ) فعل مضارع منصوب ب(أن) المصدرية وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وفاعله ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو) والمصدر المؤول من (أن) المصدرية والفعل المضارع المنصوب بها (ينجح) في محل نصب خبر مقدم للفعل الناسخ الناقص (عسى). اللَّيْلُ: اسم (عسى) الناسخة الناقصة مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره⁽¹⁾.

وقوله:

قَالَتْ لَهُ بِاللَّهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ *** قَوْلًا يُحَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعَضَا⁽²⁾

موضع البحث (عسى أن يمعضا) و (قولا) منصوب على المفعولية المطلقة واسم (عسى) محذوف تقديره القول أن يمعضا : أن وما دخلت عليه في محل نصب خبر عسى تقدم على (عسى) وتقدم على مضارع عسى (يحركه) وفي هذا الفعل ضمير متصل يعود إليه ذلك الاسم (قولا) لذا فإن (عسى) في هذه الجملة تامة والمصدر المؤول من (أن) وما بعدها في محل رفع فاعل (عسى).

وقوله:

عَسَى تَبَارِيحُ تَجِيءُ مِنْهُ *** فَيَرْجِعَ الْوَصَلَ وَلَمْ تَشْنَهُ⁽³⁾

موضع البحث (عسى تباريح تجيء) (عسى): فعل ماضٍ ناسخ يعمل عمل (كان) يفيد

(1) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، 157/1، 158.

(2) الديوان، / 206.

(3) الديوان، / 297.

الرجاء مبني على الفتح المقدر على الألف، منع من ظهوره التعذر، (تَبَارِيحُ): اسم (عسى) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، (تَجِيءُ): فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة لتجرده من الناصب والجازم، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي)، والجمله من الفعل والفاعل في محل نصب خبر (عسى).

وقد يعبر عن التَّرجِي بألفاظ أخرى غير لفظتي (لعل، وعسى)؛ وذلك كذكره للفظ الرجاء صراحة مثل: (رجا- ترجو- أرتجي- نرجو- أرجو- رجوت- نؤمل- أمل)، نحو قوله:

وَرَجَا مُصَالِحَةً فَكَانَ لَكُمْ *** سِلْمًا وَكُنْتَ تَرَيْنَهُ حَرْبًا⁽¹⁾

يخاطب الشاعر صاحبتَه، ويرجو منها أن تصالحه، فهو المسالم لهم غير المعادي كما زعمت موضع البحث (وَرَجَا): فعل ماضي مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، أي إن الفاعل هو (هو)، ومن المحتمل أن المتكلم أو المتحدث في البيت هو الذي رجاه أو أرجاه، أسلوب رجاء بلفظ الرجاء صراحة، دون (لعل، وعسى).
وقوله:

إِنْ كُنْتُ تَرْجُو أَنْ تُثَلِّقِي حَاجَةً *** فَاْمُكِّثْ فَأَنْتِ عَلَى الثَّوَاءِ أَمِيرُ⁽²⁾

يقصد الشاعر أن الإنسان إذا أراد أن يحقق هدفاً يقصده، فعليه التمهّل والترثيث؛ حتى ينال مبتغاه.

موضع البحث (ترجو): فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدره، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، أسلوب رجاء بلفظ الرجاء صراحة دون (لعل، وعسى).
وقوله:

قُلْتُ لَمَّا بَدَّتْ لِصَحْبِي إِيَّيْ *** أَرْتَجِي عِنْدَهَا لِذِينِي يَسَارًا⁽³⁾

يذكر الشاعر أن صاحبه عندما رأى صاحبتَه، تعلل لصاحبه أنه كان يريد منها أن تساعدَه في سداد دينه.

موضع البحث (أرتجي) أسلوب رجاء بلفظ الرجاء صراحة دون (لعل، وعسى).

(1) الديوان، / 77.

(2) الديوان، / 147.

(3) الديوان، / 155.

وقوله:

إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا نَخَافُ وَمَا *** نَرْجُو زِيَارَةَ زَائِرٍ ظَهْرًا⁽¹⁾

يذكر الشاعر رداً على صاحبه، التي خشيت أن تُرى معه، بأنه لا يخاف؛ لأنه لا يستقبل أحداً وقت الظهيرة، موضع البحث (نرجو) أسلوب رجاء بلفظ الرجاء صراحة، دون (لعل، وعسى).

وقوله:

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَجُودَ بِنَائِلٍ *** فَأَلْفَيْتُهَا بِالْبَدَلِ لَا تَتَطَوَّعُ

فَوَاكِبِي مِنْ حَشِيَّةِ الْبَيْنِ بَعْدَمَا *** رَجَوْتُ نَوَالاً مِنْ عُنَيْمَةَ يَنْفَعُ⁽²⁾

يذكر في هذين البيتين أنه كان يأمل من صاحبه أن تجود بعبء يفيد في الشدة، ويقصد أن تسمح له برؤيتها قبل الفراق، لكنها لم تجد له بما يريد. موضع البحث (أرجو - رجوت) أسلوب رجاء بلفظ الرجاء صراحة، دون (لعل، وعسى).

وقوله:

كُنَّا نُؤْمِلُ أَنْ نَفُوزَ بِهِ *** فَيَمِّنُ نُؤْمِلُهُ وَنَحْتَمِلُهُ⁽³⁾

يذكر الشاعر أنه كان يأمل الفوز بالمحبة بالحيلة والدهاء، موضع البحث (نؤمل) أسلوب رجاء بلفظ الرجاء صراحة، دون (لعل، وعسى).

وقوله:

قَدْ كُنْتُ أَمَلُّ طَوَّلَ مَكْتَبِهِمْ *** وَالنَّفْسُ مِمَّا تَأْمَلُ الْأَمَلَا⁽⁴⁾

يذكر الشاعر أنه كان يأمل أن تطول مدة بقاء صاحبه عندما كانت عندما عزم الرحيل، ولكنها صممت على الفراق والبعاد.

موضع البحث (أمل - تأمل - الأملا) ألفاظ رجاء صراحة دون (لعل، وعسى).

(1) الديوان، / 170

(2) الديوان، / 217

(3) الديوان، / 293

(4) الديوان، / 294

المبحث الثالث: كم الخبرية و صيغ العقود

• أولاً: كم الخبرية:

- كم: اسم لعدد مبهم، تقع على القليل منه، والكثير، والوسط، وتفتقر إلى مميز لا يُحذف إلا بدليل وهي على ضربين⁽¹⁾.
- استفهامية: سبق الحديث عنها⁽²⁾.
 - خبرية، وهي محل الحديث.

(كم) الخبرية أداة تفيد الإخبار عن الكثرة، وإن الجنس والكمية مجهولان، أو هو: "عدد مبهم الجنس والمقدار، فلا بد معه من مميز أو ما يقوم مقامه"⁽³⁾ مثل قول الشاعر:

كم نكي قد عاش وهو فقير *** وغبي ينفو عليه الثراء⁽⁴⁾

فكم مبهمة لا تدل على حقيقة المعدود وجنسه ولا على مقداره وكميته، فلما ذكر الاسم المجرور بعدها أزال الإبهام عنها وكشف عن المعدود حقيقته، وأوضح مقداره بما يدل على أنها كثيرة، ففي البيت السابق أبان (نكي) الذي هو اسم مجرور حقيقة كم بأنها كثيرة، وكثير من الأغنياء هم أغبياء. فلا بد لإزالة الغموض عن (كم) الخبرية من تمييز يوضح الأمرين جنس المراد ومقداره

ف(كم) الخبرية بمعنى (كثير)، فهي اسم يقصد به الإخبار، على سبيل الافتخار والتكثير⁽⁵⁾. ولا تستدعي جواباً، و"تكون مبنية"⁽⁶⁾، ولا تقع إلا في صدر الكلام عند البصريين⁽⁷⁾ نحو

(1) كشف المشكل في النحو، لعلي بن سليمان الحيدري، 75/2، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور، 26/2، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 279/2، وحاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك، 107/4.

(2) تم الحديث عن كم الاستفهامية ضمن أسلوب الاستفهام في الفصل الأول من هذه الدراسة.

(3) شرح الكافية الشافية، لابن مالك، 1704/4.

(4) النحو الوافي، لعباس حسن، 572/4.

(5) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام الأنصاري، 313/1، شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، 261/، وحاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك، 107/4.

(6) شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، 218/.

(7) الإيضاح في شرح المفصل ابن الحاجب، 502/1، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 281/2.

قوله تعالى: {كَمْ مِّن فِئَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ} (1) وقد وردت في سبعة وتسعين موضعاً من ذلك قوله:

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزِيَ بِذِكْرِكُمْ يَا *** أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ (2)

موضع البحث (كم قد ذكرتك) كم الخبرية: هي اسم مبني في محل رفع مبتدأ ، ويُستفاد منها هنا بمعنى الكثرة أو التعجب.

قَدْ: حرف للتحقيق ويفيد التوكيد هنا ويعزز وقوع الفعل، وهي هنا مثبتة لكن يمكن أن يقال أنها زائدة للتوكيد. ذَكَرْتُ: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء فاعله، والضمير "التاء" في محل رفع فاعل. والكاف: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به.

وردت كم في صدر الكلام، وهذا شرط عند البصريين. وسُميت خبرية لأنها خبر مسوق للإعلام بالكثرة، محتمل الصدق والكذب (3).

وتمييز (كم) الخبرية يكون مفرداً مجروراً، أو جمعاً مجروراً (4)، قال سيبويه: "واعلم أن كم في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون، يجر ما بعده إذا أسقط التنوين، وذلك الاسم نحو مائتي درهم، فانجر الدرهم لأن التنوين ذهب ودخل فيما قبله، والمعنى معنى رب، وذلك قولك: (كم غلام لك قد ذهب) (5).

وجاء في كتاب الإيضاح "وأما (كم) الخبرية فجعل لها لما كانت للكثرة مميز موافق للمميز عدد الكثرة هو المائة والألف، وهو مفرد مخفوض، وجاء فيه الجمع تقوية لمعنى الكثرة؛ إذ ليس في لفظ (كم) ما يُشعر بخصوصية الكثرة؛ إذ ليس في (كم) ما يُشعر بخصوصية الكثرة المقصودة، بخلاف الألف فإن فيها ما يشعر، فاستغنت عن الجمع (6)، والإفراد أكثر في الاستعمال، وأبلغ في المعنى من الجمع (7).

(1) سورة البقرة، الآية: 249.

(2) الديوان، /143.

(3) الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تح . غريد الشيخ 223/2 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2 ط ، وحاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك، 4/107.

(4) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، 2/293.

(5) الكتاب، لسيبويه، 2/161.

(6) الإيضاح في شرح المفصل ابن الحاجب، 1/502.

(7) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 2/280.

وجر تمييز (كم) يكون بإضافة (كم) على الصحيح؛ إذ لا مانع منها، وقيل: بمن مقدرة⁽¹⁾
نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

كَمْ فَتَىٰ مَا جَدَّ الْخَلَائِقِ عَفَىٰ *** يَتَمَنَّىٰ فِي مَجْلِسٍ أَنْ يَرَاكَ⁽²⁾

موضع البحث (كَمْ فَتَىٰ) .

كم الخبرية : اسم مبني على السكون، يُستخدم هنا بمعنى "الكثير" .

فتى : تمييز كم الخبرية مجرور .

ويجوز جر تمييز كم الخبرية (بمن) الظاهرة ، جاء في حاشية الصبان: "واعلم أن (من)

تدخل على مميز (كم) الخبرية.. نحو: كم من ملك"⁽³⁾ وقول عمر بن أبي ربيعة:

فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نُعْمٍ *** عَصِيْبُ وَذِي مُلَاطَفَةٍ نَسِيْبٍ⁽⁴⁾

موضع البحث (كَمْ مِنْ نَاصِحٍ) دخلت (من) الجاره على مميز (كم) الخبرية (ناصح) وهذا

جائز في رأي النحويين.

واشترط النحاة لجر تمييز (كم) الاتصال، فإن فُصل وكان الفصل بفعل متعديّ وجب

الإتيان بـ(من) لئلا يلتبس المميز بمفعول ذلك المتعدي⁽⁵⁾ نحو قوله تعالى: {كَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَاطٍ

وَعُيُونٍ}⁽⁶⁾ وقوله تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ}⁽⁷⁾.

ويجوز حذف تمييز (كم) الخبرية، إذا دلّ عليه دليل⁽⁸⁾ نحو قول عمر بن أبي ربيعة:

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزِيَ بِذِكْرِكُمْ *** يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ⁽⁹⁾

موضع البحث (كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ) تمييز (كم) محذوف لدلالة (قد ذكرتك) عليه، كم: اسم

(1) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 279/2، وحاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك، 110/4.

(2) الديوان، 254/.

(3) حاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك، 61/3.

(4) الديوان، 40/.

(5) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 279/2، وحاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك، 110/4.

(6) سورة الدخان، الآية: 25.

(7) سورة القصص، الآية: 58.

(8) حاشية الصبان على شرح ألفية ابن مالك، 112/4.

(9) الديوان، 143/.

استفهام على الكثرة، مبني في محل رفع بدل من الفاعل أو للاستفهام عن الكثرة، ويعني (كم من) أو (عدد من)، وقد: حرف تحقيق وقوة، وتأکید للفعل. ذَكَرْتُ: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء فاعله، والضمير "التاء" في محل رفع، وهو ضمير متصل يدل على المتكلم (فاعل). والكاف: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، ويعود على المخاطبة أو الشخص الذي يتكلم عنه بناءً على السياق.

وتتلخص أحكام (كم) الخبرية فيما يلي⁽¹⁾:

- لها الصدارة وجوباً إلا حين تكون مجرورة بحرف جر مثل: إلى كم صديق عزيز ساعدت، فلم يعرف مساعدتك.
- صحة عود الضمير إليها إما مفرداً مذكراً مراعاة للفظها، وأما مطابقاً لمعناها، كقولك: كم رجال نفع أو نفعوا.
- تبنى على السكون في محل رفع أو جرّ أو نصب على حاجة الجملة.
- تمييزها يكون مفرداً مجروراً أو جمعاً مجروراً على أن لا يكون مفعولاً منها بشيء؛ لأن كم مضافة، وإذا كان مجروراً بـ(من)، فالجار والمجرور متعلقان بكم، كقوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}⁽²⁾، ف(كم) خبرية كناية عن العدد، اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ (من فتنه) جار ومجرور تمييز (كم)، وكقوله - صلى الله عليه وسلم :- (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي)⁽³⁾.

أولاً: أوجه الاتفاق:

- كونهما كنايةتين عن عدد مبهم مجهول الجنس والمقدار.
- كونهما مبنيتين.
- البناء فيهما على السكون.
- كونهما يلزمان التصدير، فلا يتقدم عليهما شيء من متعلقات جملتيهما، إلا حرف الجر والمضاف.
- الاحتياج إلى تمييز.

(1) شرح الكافية الشافية لابن مالك، 1704/4 1705، و النحو الوافي لعباس حسن، 572/4.

(2) سورة البقرة، الآية: 249

(3) شرح الكافية الشافية لابن مالك، 1643/4

ثانياً: أوجه الاختلاف:

- المتكلم بالخبرية لا يطلب جواباً؛ لأنه مُخبر، وليس مُستفهم.
- تمييز (كم) الخبرية مختلف إعراباً عن تمييز (كم) الاستفهامية؛ فإعراب تمييز (كم) الخبرية يكون مفرداً مجروراً، أو جمعاً مجروراً، أما تمييز (كم) الاستفهامية يكون مفرداً منصوباً فقط.

- تختص (كم) الخبرية بالماضي، بينما (كم) الاستفهامية لا تختص به.
- أسلوب (كم) الخبرية خبري يحتمل التصديق أو التكذيب، أما أسلوب (كم) الاستفهامية فهو إنشائي، لا يتوجه إليه التصديق أو التكذيب.
- الفصل بين (كم) الاستفهامية وتمييزها جائز في سعة الكلام، والفصل بين (كم) الخبرية وتمييزها لا يقع إلا في الضرورة.

- (كم) الخبرية تدل على التكثر، أما (كم) الاستفهامية فإنها لا تدل عليه.
- "المبدل من الاستفهامية يقترن بهمزة الاستفهام؛ نحو: (كم كُتبت؟ عشرة، أم عشرون؟ وكم كتاباً اشتريت؟ عشرة، أم عشرين؟) بخلاف الخبرية"⁽¹⁾.
وقد وردت (كم) الخبرية في ديوان عمر بن أبي ربيعة في ثلاثة عشر موضعاً، ويمثلها قوله:

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ *** غَلِقِ رَهْنًا إِذَا ضَمَّهُ مِنْي⁽²⁾

موضع البحث (وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ) ف(كم) اسم مبني في محل رفع، و(من) حرف جر مبني، و(قتيل) تمييز مجرور بمن، والتمييز مفرد مجرور بحرف الجر (من).
وقوله:

فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِي آلِ نَعْمٍ *** عَصِيْتُ وَذِي مُلَاطَفَةٍ نَسِيبِ⁽³⁾

موضع البحث (فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ) ف(كم) اسم مبني في محل رفع، و(من) حرف جر مبني، و(ناصر) تمييز مجرور بمن، والتمييز مفرد مجرور بحرف الجر (من).

(1) شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، / 261، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، 280/2.

(2) الديوان، / 38.

(3) الديوان، / 40.

وقوله:

فَكَمْ مِنْ أَخٍ لَامٍ فِي حُبِّهَا *** فَأَقْصَرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْصِرَا

موضع البحث (فَكَمْ مِنْ أَخٍ) فـ(كم) اسم مبني في محل رفع، و(من) حرف جر مبني،
و(أخ) تمييز مجرور بمن، والتمييز مفرد مجرور بحرف الجر (من).

وقوله:

فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِنَتْهُ *** وَذِي شَيْبَةٍ كَالْبَدْرِ أَرْوَغَ أَزْهَرَا⁽¹⁾

موضع البحث (فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ) الفاء: استئنافية كم: خبرية في محل رفع مبتدأ فيهم :
متعلق بالخبر المحذوف من سيد: من حرف جر وسيد تميز مجرور بالكسرة المقدرة .

وقوله:

يَا سُوْكَنَ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنَا *** أَقْصَى وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ مُتَعَرِّضٍ⁽²⁾

موضع البحث (كَمْ مِمَّنْ) فـ(كم) اسم مبني على السكون في محل رفع، و(من) حرف جر
مبني، و(مَنْ) تمييز والتمييز مفرد اسم موصول مبني في محل جر، و(وَكَمْ مِنْ كَاشِحٍ) (كم) اسم
مبني في محل رفع، و(من) حرف جر مبني، و(كاشِحٍ) تمييز، والتمييز مفرد مجرور بحرف
الجر (من).

وقوله:

كَمْ فَتَىٰ مَا جَدَّ الْخَلَائِقِ عَفَىٰ *** يَتَمَنَّىٰ فِي مَجْلِسٍ أَنْ يَرَاكَ⁽³⁾

موضع البحث (كَمْ فَتَىٰ) (كم) اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، (فَتَىٰ)
تمييز (كم) مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وقوله:

فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ *** فِي مَسْمَعٍ مِنْكُمْ أَوْ مَنظَرٍ حَسَنٍ⁽⁴⁾

(فَكَمْ وَكَمْ مِنْ حَدِيثٍ) (كم) اسم مبني على السكون في محل رفع، (كم) محذوف لدلالة
تمييز (كم) المعطوفة عليها، (وَكَمْ) اسم مبني على السكون في محل رفع، و(من) حرف جر

(1) الديوان، / 188.

(2) الديوان، / 205.

(3) الديوان، / 254.

(4) الديوان، / 374.

مبني (حديث) تمييز (كم) مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وقوله:

وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ *** مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذُو الْعَقْلِ يُفْتَتِنُ⁽¹⁾

(وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلَالٍ) (كم) اسم مبني على السكون في محل رفع، (كم) محذوف لدلالة تمييز (كم) المعطوفة عليها، (وَكَمْ) اسم مبني على السكون في محل رفع، و(من) حرف جر مبني (دَلَالٍ) تمييز (كم) مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وقوله:

وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضَتْ عَنْهَا *** لِغَيْرِ قَلِيٍّ وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينًا⁽²⁾

موضع البحث (وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ) ف(كم) اسم مبني في محل رفع، و(من) حرف جر مبني، و(خُلَّةٍ) تمييز مجرور بمن، والتمييز مفرد مجرور بحرف الجر (من).

وقوله:

كَمْ قَدْ مَضَى إِذْ لَمْ أُلَاقِكُمْ *** مِنْ لَيْلَةٍ تُحْصَى وَمِنْ شَهْرٍ⁽³⁾

موضع البحث (كَمْ قَدْ مَضَى) تمييز (كم) محذوف لدلالة (قَدْ مَضَى) عليه.

• ثانياً صيغ العقود:

العقود لغة: "الربوط واحداً عقد"⁽⁴⁾، والعقد: "العهد، والجمع: عقود، وهي أوكد العهود، يقال: عهدتُ إلى فلان في كذا وكذا، وتأويله: ألزمته ذلك، فإذا قلت: عاقدته، أو عقدت عليه فتأويله: أنك ألزمته باستيثاق، وعقدة النكاح والبيع: هو من الشد والربط، وعقدة كل شيء: إبرامه"⁽⁵⁾.

والعقد هو الجمع بين أطراف الشيء وتقويتها، يقال: عقد طرفي الحبل إذا وصل أحدهما بالآخر بعقدة تمسكها فأحكم وصلها، ويطلق على الضمان والعهد يقال: عاقدته على كذا إذا

(1) الديوان، / 374.

(2) الديوان، / 395.

(3) الديوان، / 189.

(4) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله الانصاري القرطبي، 32/6 دار الشام للتراث، ط2، 1952م،

(5) لسان العرب، لابن منظور، 354355/6، مادة(عقد)، كتاب العين، للخليل بن احمد، مادة(عقد)، معاني القرآن وإعرابه،

إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، 112/2 عالم الكتب، بيروت

ط(1)، 1408 هـ 1988م،

عاهدته عليه. ويطل على الوجوب يقال: عقد البيع إذا أوجبه، وجميع هذه المعاني تدور حول معنى الربط والشد⁽¹⁾.

العقد في الاصطلاح:

والحقيقة أن العقد هو ربط الحبل بالعروة ونحوها، وشد الحبل في نفسه أيضاً عقد، ثم استعمل مجازاً في الالتزام فغلب استعماله حتى صار حقيقة عرفية، ولذلك عرف العقد أيضاً "بأنه الالتزام الواقع بين جانبين في فعل ما"⁽²⁾.

وعلى هذا فقد جمع الحطيئة بين معناه الحسي والمعنوي في بيت واحد، فقال:
قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم *** شدوا العناج وشدوا فوقه الكرب

فذكر مع العقد المعنوي (العناج) وهو حبل يشد القربة، وذكر (الكرب) وهو حبل آخر للقربة فرجع بالعقد المجازي إلى لوازم فتخيل معه عناجاً وكرباً⁽³⁾، أي أن العقد يعني الربط بين شيئين سواء كان ربطاً حسياً أم معنوياً من جانب واحد أم من جانبين، وقد جاء في تاج العروس عقد الحبل والبيع والعهد يعقده عهداً فانعقد (شده)⁽⁴⁾.

و"العقد ربط أجزاء التصرف بالإيجاب والقبول شرعاً"⁽⁵⁾، والعقود: جمع العقد، وهو الربط المعنوي بمعنى العهد⁽⁶⁾.

والعقد له معنيان في الفقه الإسلامي:

- المعنى العام: هو كل ما عزم المرء على فعله سواء صدر بإرادة منفردة كالوقف والإبراء والطلاق واليمين أم احتاج إلى إرادتين في إنشاء كالبيع والتوكيل والإيجار والرهن.
 - المعنى الخاص: هو ارتباط أيجاب بقبول على وجه مشروع يثبت أثره في محلّه، فإذا قال شخص لآخر: بعتك داراً فهو الإيجاب، وقال الآخر اشتريت فهو القبول فما صدر أولاً هو الإيجاب وما جاء ثانياً هو القبول.
- والإيجاب والقبول: هو الفعل الدال على الرضا بالتعاقد، وقد قيّد هذا الإيجاب والقبول (بوجه

(1) لسان العرب لابن منظور، 355/6 مادة (عقد)، القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة (عقد)

(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 74/6 الدار التونسية للنشر، تونس، (دط)، 1984م.

(3) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 75/6.

(4) لسان العرب لابن منظور، 355/6 مادة (عقد).

(5) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، / 166.

(6) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، لمحمود الصافي، 992/4.

مشروع) حتى لا يدخل ضمنه عقد أو اتفاق باطل كقتل إنسان أو ارتكاب جريمة الزنا⁽¹⁾.
ومن العقود: البيع وانكاح، وهما "عقدان يتعلق بهما قوام العالم؛ لأن الله خلق الإنسان محتاجاً إلى الغذاء، مفتقراً للنساء، وخلق له ما في الأرض جميعاً، ولم يتركه سُدىً، يتصرف كيف شاء باختياره"⁽²⁾.

قال القرطبي: "وهي ما عقده المرء على نفسه من بيع، وشراء، وإجازة، وكراء، ومناكحة، وطلاق ومزارعة، ومصالحة، وتمليك، وتخيير، وعتق، وتدبير، وغير ذلك من الأمور ما كان خارجاً عن الشريعة، وكذلك ما عقده على نفسه لله من الطاعات، كالحج، والصيام، والاعتكاف، والقيام، والنذر، وما أشبه ذلك من طاعات ملة الإسلام"⁽³⁾.

وقد يُعبّر عن الشيء وضده بصيغة واحدة من صيغ العقود، نحو قوله تعالى: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}⁽⁴⁾، قال القرطبي في قوله تعالى: {وَشَرَوْهُ}: "يقال: اشتريت وشريت بمعنى: بعت لغة"⁽⁵⁾، وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "باعه إخوته بثمن قليل"⁽⁶⁾.

وقد ورد في ديوان عمر بن أبي ربيعة بعض صيغ العقود، فورد لفظ (ابتاع) في قوله:
هَذَا الَّذِي وُلِّيَ فَأَجْمَعَ رِحْلَةً *** وَابْتَاعَ مِنَّا النُّبْعَ بِالْقُرْبِ⁽⁷⁾
يذكر الشاعر أن صاحبه زُميلة قالت عنه حينما جاء يودعها: إنه ابتاع البعد بالقرب: فعل ماضي مبني على الفتح، وتقصد اشترى البعد وفضله على القرب، وموضع البحث (ابتاع)، بمعنى اشترى، وهي من ألفاظ العقود.

(1) الفقه الإسلامي وأدلته، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، 4/ 4917 دار الفكر، سورية، دمشق، ط(12)، (دت)
(2) أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، للشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي، 2/2 مكتبة مصطفى البابلي، الطبعة الأخيرة، 1952م
(3) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله الانصاري القرطبي، 6/32.
(4) سورة يوسف، الآية: 20.
(5) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله الانصاري القرطبي، 5/154.
(6) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 4/16 دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، 4/16.
(7) الديوان، / 67.

ومن صيغ العقود (نشتريها) وقد وردت في قول الشاعر:

سَوْفَ آتِي زَائِرًا أَرْضَكُمْ *** بَيِّقِينَ فَأَعْلَمِيهِ غَيْرِ ظَنِّ

فَأَجَابَتْ هَذِهِ أُمْنِيَّةٌ *** لَيْتَ أَنَا نَشْتَرِيهَا بِثَمْنٍ⁽¹⁾

في هذين البيتين يعد الشاعر صاحبه بالزيارة، وردت صاحبه بأن زيارته أمنية تتمنى شراءها موضع البحث (نشتريها) صيغة من صيغ العقود. والعاقدان: هما الشاعر وصاحبه.

ومن صيغ العقود (العهد): وهو كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من موثيق فهو عهدة، وهو يشمل العهود بين العبد وخالقه، وبين الناس أنفسهم من موثيق وعقود⁽²⁾.

وورد لفظ (العهد) ومشتقاته في مثل قول الشاعر:

عَلَى الْعَهْدِ لَيْلَى كَالْبُرِّيِّ وَقَدْ بَدَا *** لَنَا لَا هَدَاهُ اللَّهُ مَا كَانَ سَبَبًا⁽³⁾

موضع البحث (على العهد ليلى) على العهد: جار ومجرور، وجملة شبه الجملة في محل رفع خبر مقدم، ليلى: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الأف منع من ظهورها التعذر، والعهد كالعقد المبرم بينهما، طرفاه الشاعر وصاحبه ليلى، وصيغته الإيجاب من الشاعر، والإيجاب من صاحبه ليلى.

وقوله:

لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ أَنْتَى بَعْدَهَا *** إِيَّيَ لَا مِنْ غَدْرِهِنَّ نَذِيرٌ⁽⁴⁾

بَعْدَ الَّتِي أَعْطَيْتَ مِنْ أَيْمَانِهَا مَا *** لَا يُطِيقُ مِنَ الْعُهُودِ تَبِيرٌ⁽⁵⁾

يخاطب الشاعر نفسه، وينصحها بالألا تأمن لأي أنثى؛ بعد أن غدرت به صاحبه، وأعطته العهود والأيمان الغليظة؛ فهذه العهود لشدتها وقوتها، لا يمكن أن يتحملها ثبير، وهو جبل في مكة، وموضع البحث (العهود) وهي من صيغ العقود، فيذكر الشاعر أن صاحبه نقضت عهدها معه. ونقض العهد هو عدم الوفاء بما أعلن الإنسان الالتزام به، أو قطعه على نفسه من عهد، ويذكر الشاعر أن صاحبه نقضت العهد مع الشاعر، ولم تف به.

(1) الديوان، / 371، 372.

(2) تاج العروس، 455/8.

(3) الديوان، / 54.

(4) الديوان، / 148.

(5) الديوان، / 148.

وقوله:

فَقَالَتْ خُلْتُ عَنْ عَهْدِي وَوَدَّي *** جَدِيدٌ مَا حَيِّتُ لَكُمْ يَسِيرٌ⁽¹⁾

موضوع البحث (حلت عن عهدي) خُلْتُ: فعل ماضٍ مبني على السكون، والتاء: ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل عن: حرف جر، عَهْدٍ: اسم مجرور ب(عن)، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وهي من صيغ العقود، فيتحدث الشاعر في هذا البيت عن نقض العهد من الشاعر، وإنجازه من صاحبه، وتبدو المفارقة بين الموقفين.

وقوله:

بَلَى كُلُّ وُدِّ كَانَ فِي النَّاسِ قَبْلَنَا *** وَوَدَّي لَا يَبْلَى وَلَا يَتَّعِيرُ

فَقَالُوا لَعْمَرِي قَدْ عَهْدْنَاكَ حِقْبَةً *** وَأَنْتَ إِمْرُؤٌ مِنْ دُونِ مَا جِئْتَ تَخْطِرُ⁽²⁾

يذكر الشاعر أنه لا يتغير للناس، على الرغم من أن ود الناس وحبهم قبله يبلى ويندثر، وينقل عن الناس مدحهم له؛ لأنهم عهدوه حقبة من الزمن، والتمسوا فيه البقاء على الود، وعدم نقضه، وموضوع البحث (قَدْ عَهْدْنَاكَ)، وهي من صيغ العقود، والجملة فعلية فعلها ماضٍ، دخلت عليه (قد) وقد جَوَزَ النحاة أن تقع الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ حالاً، إن جاء مع هذا الفعل (قد)؛ لأنها تقرب الماضي إلى الحال، فالماضي المقترن ب(قد) يفيد معنى التوقع، كما هو رأي الجمهور، ومنهم الخليل؛ الذي قال: "يقال (قد فعل) ليقوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤذن: (قد قامت الصلاة)؛ لأن الجماعة منتظرون لذلك"⁽³⁾، فدلالة الجملة التي تعد من صيغ العقود (قد عهدناك) تؤكد حفظ الشاعر على إنجاز وعده وعدم مخالفته، بدلالة الفعل الماضي (عَهْدٍ)، على الثبوت والتحقق، وتأكيده باقترانه ب(قد).

ومن صيغ العقود (الوعد)، وأصل الوعد لغةً: يدل على ترجية بقول، يقال: وعد يعد وعدا، وعده الأمر وبه، عدة ووعدا وموعدا وموعدة وموعودا وموعودة، يقال: وعدته خيرا ووعدته شرا، فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير: (الوعد) و(العدة)، وفي الشر (الإيعاد)، فالوعد يستعمل في الخير والشر، وأما الوعيد فلا يكون إلا بشر⁽⁴⁾، أما الوعد في الاصطلاح فهو: الإخبار

(1) الديوان، / 177.

(2) الديوان، / 178.

(3) مغني اللبيب، 228/1.

(4) مقاييس اللغة، لابن فارس 125/6، مختار الصحاح، لزين الدين الرازي / 342، ولسان العرب لابن منظور

بإيصال الخير في المستقبل⁽¹⁾.

وورد لفظ (الوعد) ومشتقاته في مثل الشاعر:

وَأَجْلِينَا لَوَعْدِكُمْ أَجَلًا *** ثُمَّ إِصْدُقِينَا لَا خَيْرَ فِي الْكَذِبِ

قَالَتْ فَمِيعَاذُكَ النَّقْمُ فِي *** أَوَّلِ عَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ رَجَبٍ⁽²⁾

يطلب الشاعر من صاحبتة(هند) أن تحدد له موعداً تصله فيه، وردت عليه صاحبتة بأن ميعاده التقمر؛ أي في الوقت الذي سيسطع فيه القمر، في أول عشر خلون من رجب؛ أي في الليالي العشر الأولى من رجب.

موضع البحث (أَجْلِينَا لَوَعْدِكُمْ أَجَلًا)، فلفظة (لوعدكم) وهي من صيغ العقود، والجملة تدل على إنشاء عقد بينه وبين صاحبتة وعناصره: العاقدان: وهما الشاعر وصاحبتة، والمعقود عليه: (موعد تصله فيه)، ومجلس العقد: حين تم العقد فيه. وصيغة العقد: هي الإيجاب من الشاعر والقبول من صاحبتة.

وقوله:

وَمَوْعِدُكَ الْبَطْحَاءُ مَنْ بَطْنٍ يَأْجِجُ *** أَوْ الشَّعْبُ ذُو الْمَمْرُوحِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبٍ⁽³⁾

تخبر المحبوبة الشاعر عن مكان اللقاء، وهو (البطحاء)، وهو مكان على بعد ثمانية أميال من مكة⁽⁴⁾.

وموضع البحث (موعدك البطحاء) من صيغ العقود، وهي جملة اسمية، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والتجدد⁽⁵⁾، والجملة تدل على إنشاء عقد بينه وبين صاحبتة، وعناصره: العاقدان: وهما الشاعر وصاحبتة، والمعقود عليه: (مكان اللقاء / البطحاء)، ومجلس العقد: الذي

461/3، 462، المصباح المنير للفيومي 664/2، والقاموس المحيط للفيروزآبادي 326/، تاج العروس للزبيدي، 303/9، 304.

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، 220/1 دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

(2) الديوان، / 69.

(3) الديوان، / 69.

(4) الديوان، هامش / 69، يأجج: اسم مكان، الممروخ: موضع في بلاد أذينة، الشَّعْب: الطريق إلى الجبل، وهو الانفراج بين الجبلين.

(5) النحو الوافي، عباس حسن، 145/2.

تم العقد فيه. وصيغة العقد: هي الإيجاب من المحبوبة والقبول من الشاعر.
وقوله:

فَرْنَحَ قَلْبِي فَهُوَ يَزَعُمُ أَنَّهُ * * * سَيَهْلِكُ قَبْلَ الْوَعْدِ أَوْ سَوْفَ يَقْتُرُ⁽¹⁾

يذكر الشاعر أنه يتربص الموعد؛ فقد أصاب قلبه الضعف والوهن، وفي البيت استعارة
مكنية في قوله: (فهو يزعم...)، يشخص الشاعر خلالها قلبه، ويجعل منه إنساناً يشتكي له،
ويزعم أنه سيهلك من شدة التربص لهذا الموعد المرتقب مع المحبوبة، وموضع البحث(الوعد)،
وهو من صيغ العقود.

وقوله:

مَا أَنْتِ وَالْوَعْدَ الَّذِي تَعْدِينِي * * * إِلَّا كَبْرَقِ سَحَابَةٍ لَمْ تُمَطِّرِ⁽²⁾

يذكر الشاعر أن صاحبه تماطله في الوصل، ويصف وعدّها بالسحابة التي لم تمطر،
وموضع البحث(الوعد) وهو من صيغ العقود، وصاحبه تنقض وعدّها له دائماً.

ومن صيغ العقود(الميثاق):

الميثاق كلمة تدلّ على عقد وإحكام، ووثقت الشيء: أحكمته، وناقاة موثقة الخلق،
والميثاق: العهد المحكم⁽³⁾، والميثاق عقد يؤكد بيمين وعهد، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف⁽⁴⁾،
والموثق والميثاق: العهد، والجمع: الموائيق على الأصل، وفي المحكم: والجمع: الموائيق⁽⁵⁾، الذي
يعنيها -هنا- ما كان بمعنى اليمين والموثق والعهد المحكم.

وقد ورد لفظ(الميثاق) في قول الشاعر:

وَأَنَّ أَنْزَلْتُهَا فِي الْوُدِّ * * * دِ مَنِّي السَّمْعَ وَالْبَصْرَا

فَأَيْنَ الْعَهْدُ وَالْمَيْثَا * * * قُ لَا تُشْعِرُ بِنَا بَشْرَا⁽⁶⁾

(1) الديوان، / 178، 179.

(2) الديوان، / 193.

(3) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، وماد (وثق).

(4) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تج.
محمد علي النجار، 158/5 المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،
1412هـ/1992م .

(5) الصحاح للجوهري، مادة (وثق) 1563/4 ، ولسان العرب، لابن منظور، مادة (وثق) 371/1.

(6) الديوان، / 181.

يلوم الشاعر صاحبه بأنها لم تلتزم بالعهد والميثاق الذي كان بينهما، وموضع البحث (فأين العَهْدُ والميثاقُ) استعمل الشاعر من صيغ العقود (العهد والميثاق)، وكلاهما بمعنى واحد، وهو اليمين والموثق والعهد المحكم بينهما.

كما ورد لفظ (الموثق) في قوله:

لَجَبْتُ فُطَيْمَةَ مِنْكَ فِي هَجْرٍ *** غَدْرًا وَهَنَّ صَوَاحِبُ الْعَدْرِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَعْطَيْتَكَ مَوْثِقَهَا *** أَنْ لَا تَخُونَكَ آخِرَ الدَّهْرِ⁽¹⁾

يذكر الشاعر أن صاحبه فطيمة تمادت في هجرها، وغدرت به، بعد أن أعطته ميثاقاً وعاهدته على أن لا تخونه، وموضع البحث (أَعْطَيْتَكَ مَوْثِقَهَا)، وهي من صيغ العقود، والموثق يعني اليمين والعهد المحكم.

هكذا نجد أن الشاعر استعمل في كل هذه الأبيات ألفاظاً تدل على إنشاء العقود؛ وهي: (إبتاع- نَشْرِيهَا- الْعُهُودِ- عَهْدِي- عَهْدِنَاكَ- وَعَدِكُمْ- مَوْعِدُكَ- الْوَعْدِ الميثاق - مَوْثِقَهَا) وصيغ العقود لفظها الخبر، ومعناها الإنشاء؛ لأنها تحتل الصدق والكذب.

(1) الديوان، / 189.

الخاتمة

- بهذا نصل إلى خاتمة هذه الدراسة وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية :-
- أن أغلب هذه الأساليب تُستعمل لأغراض دلالية بلاغية، تتجاوز معناها الظاهري، مثل توكيد المعنى، والتأثير في المتلقي، وإبراز الموقف العاطفي أو النفسي.
 - أظهر ديوان عمر بن أبي ربيعة ثراءً في استخدام الأساليب الإنشائية في شعره .
 - كشفت الدراسة عن كثرة توظيف الأساليب الإنشائية في الديوان مثل: الأمر، النهي، الاستفهام، النداء، التمني، وغيرها وظهر أن الشاعر يستخدم هذه الأساليب في توصيل المعنى بشكل مباشر وتفاعلي.
 - دل التحليل النحوي على حسن توظيف التراكيب الإنشائية بما يخدم بنية النص وسياقه .
 - ساهمت الأساليب الإنشائية في تعزيز التماسك النصي والمعنوي داخل القصيدة، وربطت بين المعاني بأسلوب فني يعكس البراعة اللغوية والبلاغية للشاعر.
 - البنية النحوية لهذه الأساليب ليست منفصلة عن الدلالة، بل تسهم في تشكيل المعنى الشعري وتوجيهه بما يخدم السياق العام للخطاب. حيث وظفها الشاعر توظيفاً جمالياً ودلالياً دقيقاً، يعكس وعيه العميق باللغة والنحو .
 - أثبتت الدراسة أن عمر بن أبي ربيعة لم يستخدم الأساليب الإنشائية بصورة عشوائية، بل وظفها بلاغياً ونحوياً بما يخدم المعنى .
- التوصيات:
- دعوة الباحثين إلى التوسع في دراسة الأساليب الإنشائية في التراث الشعري العربي دراسة نحوية .

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- 1- الديوان، عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه. د. فايز محمد، دار الكتاب العربي، ط2، 1416هـ - 1996م.
- 2- ابن يعيش على المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود جار الله الزمخشري، تح: محمود السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
- 3- أدب الكتاب، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، تصحيح: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية بمصر المكتبة العربية، بغداد 1341هـ.
- 4- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني.
- 5- أساس البلاغة جار الله الزمخشري تعليق ومراجعة إبراهيم، قلاني، مادة (دلل)، دار الهدى للطباعة والنشر، عين ميله الجزائر، ط1، 1989م.
- 6- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1، 2005م.
- 7- الأساليب الإنشائية في ديوان المتنبي (رسالة دكتوراه في النقد والبلاغة) سليمان بن عبدالعزيز الشعلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 1424هـ.
- 8- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، قيس إسماعيل الأولسي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، بغداد - العراق، 1988م.
- 9- أساليب بلاغية د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت 1980م.
- 10- أسرار العربية لأبي بركات الأنباري، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقى دمشق 1957م.
- 11- الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق. غريد الشيخ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2.
- 12- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق عبدالحسين القتلى، مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت، 2021م.
- 13- إعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحي الدين درويش، (دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص،

- سورية)، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط4، 1415هـ.
- 14- إعراب النص (دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب)، حسني عبد الجليل يوسف، دار الآفاق العربية القاهرة، مصر، ط1، 1997م.
- 15- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 61/1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، ط3، 1989م.
- 16- أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، للشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي، مكتبة مصطفى البابلي، الطبعة الأخيرة، 1952م.
- 17- الأمالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، تح لجنة التحقيق بدار الكتب والوثائق القومية، دار الكتب والوثائق القاهرة، مصر، ط1، 2019م.
- 18- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ/2003م.
- 19- انظر الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد تح ناصر محمدي محمد جاد، مكتبة القدس للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2013م.
- 20- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: بركات يوسف هبود، راجعة: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
- 21- أيام العرب في الجاهلية، محمد أبو الفضل إبراهيم - علي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- 22- الإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب، تحقيق إبراهيم محمد عبدالله، دار سعد الدين، ط1، 2005م.
- 23- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب، جلال الدين القزويني، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت- لبنان.
- 24- البحر المحيط، لأبي حيان النحوي، مصر، ط1، 1328هـ.
- 25- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصري، ت: محمد حفني شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د-ت).
- 26- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 2008م.

- 27- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق. محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1412هـ-1992م.
- 28- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة (المعاني، والبيان والبديع)، اشيخ عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2023م.
- 29- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت- لبنان، 1416هـ/1996م.
- 30- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي (المتوفى: 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.
- 31- تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية)، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1965م.
- 32- تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط17، 1996م.
- 33- تأويل مشكل القرآن في النحو، ابن قتيبة، شرح السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، (د-ت).
- 34- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (د-ط)، 1984م.
- 35- تحقيق المراد، للحافظ العلاتي، تحقيق إبراهيم محمد سلفيني، دار الفكر - دمشق 1982م.
- 36- التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجبائي أبو عبدالله، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة- مصر، 1387هـ/1967م.
- 37- تطبيق الأساليب الإنشائية على قواعد النحو، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1975م.
- 38- التطور والتجديد في الشعر الأموي، د. شوقي ضيف، ص 11، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
- 39- التعجب بين البصريين والكوفيين، دمحيي الدين توفيق، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد(5)، 1394هـ -1974م.
- 40- التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، ضبطه محمد بن عبدالحكيم القاضي، دار الكتاب

المصري، القاهرة، ط1، 1990م.

41- التعريفات: معجم القواعد العربية في النحو والصرف لعبد الغني الدقر، دار القلم - دمشق 1984م.

42- تفسير الشعراوي، خواتري حول القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (د-ت).

43- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، (د-ط)، (د-ت).

44- الجامع الصغير في علم النحو، لأبي عبد الله محمد بن شرف الزبير، تحقيق: محمد هلال جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1986م.

45- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله الانصاري القرطبي، دار الشام للتراث، ط2، 1952م.

46- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ط(3)، 1416هـ - 1995م.

47- الجملة العربية (تأليفها وأقسامها)، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن، ط2، 2007م.

48- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوه آخر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1992

49- جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، إبراهيم مصطفى الهاشمي، مؤسسة المعارف، بيروت، (د-ت).

50- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد أحمد الهاشمي، تحقيق محمد التونجي، مؤسسة المعارف بيروت، الطبعة الثانية 2004م.

51- حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق تركي فرحان مصطفى، دار الكتب العلمية، لبنان ط2.

52- حاشية الصبان على ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية بيروت 2009م.

53- حديث الأربعاء، د. طه حسين، دار المعارف القاهرة، مصر، ط14، 1993م.

54- خاتمة القول في الغزليين (الحب في شعر ابن أبي ربيعة)، د. طه حسين، مقال منشور بجريدة (السياسة) 17 سبتمبر، 1924م.

- 55- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، مصر، ط1، 1956م.
- 56- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.
- 57- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د-ت).
- 58- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسين آل ياسين، بغداد 1964م.
- 59- ديوان الفرزدق، طبع بعناية: كرم البستاني، 172/2، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1984م.
- 60- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط دمشق 1975م.
- 61- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود للأوسي، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ- 1994م.
- 62- زعيم الغزليين عمر بن أبي ربيعة، د. طه حسين، مقالة منشورة بجريدة السياسة، 10/ديسمبر، 1924م.
- 63- شاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، المملكة المتحدة، ط1، 2007م.
- 64- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون 1980م.
- 65- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، (د-ت).
- 66- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1421هـ/2000م.
- 67- شرح الشيخ محي الدين عبد الحميد على ديوان عمر بن أبي ربيعة، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط1، 1952م.

- 68- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي، تحقيق: عبدالمنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، السعودية، 1402هـ/1982م.
- 69- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي، تحقيق. أحمد السيد، وإسماعيل عبد الجواد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001م
- 70- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، 1387هـ/1967م.
- 71- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق أنيس بدوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د-ت).
- 72- شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، ط2 1999م.
- 73- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - بيروت 1988م
- 74- الشعر والشعراء، أو طبقات الشعراء، عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، 235، 2017م.
- 75- الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1992م.
- 76- الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: د عبد الحميد هنداوي، ط1 الكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1423هـ 2003م.
- 77- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري،، الجزء السادس، باب الواو والياء، فصل النون.
- 78- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر وتوزيع، الرياض، ط2، 1999م.
- 79- صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1 2005م.
- 80- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني

العلوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1423هـ.

- 81- عروس الأفراح (ضمن شرح التلخيص)، لبهاء الدين السبكي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 82- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي د. هادي نهر:، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد- الأردن، ط1، 2007م.
- 83- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عمر: 23- 24، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
- 84- علم المعاني د. بسيوني عبد الفتاح، مؤسسة المختار القاهرة.
- 85- علم المعاني في الموروث البلاغي (تأصيل وتقييم)، د. حسن طبل، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط1، 2004م.
- 86- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر، بيروت، (د-ط)، (د-ت).
- 87- عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل الصريح في العصر الأموي، د. علي نجيب عطوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 88- الفقه الإسلامي وأدلته، د وَهْبَةُ بن مصطفى الرَّحْيَلِيّ، دار الفكر، سورِيَّة، دمشق، ط12، (د-ت).
- 89- فن التحليل اللغوي لخليل أحمد عمایره مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1987م.
- 90- في الشعر الإسلامي والأموي، د. عبد القادر القط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، بدون سنة نشر.
- 91- القاموس المحيط للفيروز آبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1995م.
- 92- قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة مصر.
- 93- الكافية في علم النحو والشافية في علمي التصريف والخط، ابن الحاجب، تحقيقي د. صالح عبدالعظيم الشاعرة، مكتبة الآداب- القاهرة، 1431هـ/2010م.
- 94- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ط3، 1417هـ/1997م.
- 95- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام

- محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، 1408هـ/1988م.
- 96- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتب الهلال، مصر.
- 97- الكتاب سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
- 98- كشاف اصطلاحات الفنون محمد علي الفاروقي التهناوي، تحقيق. د. لطفي عبد النعيم محمد حسنين، راجعه. أمين الخولي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د-ط)، 1963م.
- 99- الكشاف، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة، مصر، دار الكتاب العربي بيروت، ط3 1407هـ/1987م.
- 100- كشف المشكل. في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني، تحقيق د. هادي عطية مطر، مطبعة الإرشاد، بغداد 1984م.
- 101- الكواكب الدرية، للشيخ محمد بن أحمد عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د-ت).
- 102- اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2009م.
- 103- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الافريقي، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.
- 104- اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق إبراهيم علي الشيرازي، تحقيق محيي الدين دبب، ويوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، ودار ابن كثير، دمشق، بيروت.
- 105- اللمع في العربية، لابن جني الموصلي، تحقيق. فائز فارس دار الكتب الثقافية، الكويت، (د-ت).
- 106- محاضرات في الدلالات والأساليب، د. إبراهيم صلاح الهدهد، مكتبة التقوى الحديثة، طنطا، مصر، ط1، 2020م.
- 107- مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420 هـ / 1999م

- 108- المرتجل، أبو محمد عبدالله بن أحمد الخشاب، تحقيق علي حيدر، دمشق 1972م.
- 109- المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، لعلي رضا؛ دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط4، (د-ت).
- 110- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو 770هـ): المكتبة العلمية - بيروت.
- 111- المصباح في علوم البلاغة (المعاني، البيان البديع)، بدر الدين ابن مالك، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999م.
- 112- المطول للسعد التفتازاني، المكتبة الأزهرية للتراث 1330هـ، ينظر المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم.
- 113- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، 2004م.
- 114- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن: الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
- 115- معترك الأقران، في إعجاز القرآن للسيوطي، تحقيق علي محمد البخاري، دار الفكر العربي 1970م.
- 116- معجم الشامل، محمد سعيد اسبير، وبلال جنيدي، دار العودة، بيروت، 2007.
- 117- معجم الكليات (معجم في الفروق اللغوية)، تح: د. أنس محمد الشامي - د. زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2003م.
- 118- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1426هـ - 2008م.
- 119- المعجم الوافي في النحو العربي د. علي توفيق أحمد، دار الآفاق الجديدة بالدار البيضاء، ط1 1992م.
- 120- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى أنيس / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار). د. ط. (دار الدعوة، د. ت).
- 121- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م.
- 122- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله ابن يوسف، أبو محمد، تحقيقه. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق - سوريا، ط6، 1985م.

- 123-المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، تحقيق خالد إسماعيل حسان، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م.
- 124-المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالعراق 1982م.
- 125-المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، الأودي، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان.
- 126-المقرب لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1988م.
- 127-ملاحم التجديد في غزل عمر بن أبي ربيعة (دراسة نقدية)، د. منى محمد عبد الله أبو هملاء، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، مصر، ج 5، عد: 22، 2018م.
- 128-من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2004 م.
- 129-نازك الملائكة، قضايا الشعر الحر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5، 1978م.
- 130-النحو القرآني قواعد وشواهد د. جميل أحمد ظفر، مكة المكرمة، ط2، 1418هـ - 1998م.
- 131-النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط15.
- 132-همع الهوامع. في شرح جمع الجوامع، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.
- 133-والمنهاج في شرح جمل الزجاجي، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق. د. هادي عبد الله ناجي، (د-ط)، (د-ت).

فهرس المحتويات

- ج مُتَلَمِّمًا
- 9 - الفصل الأول: عمر بن أبي ربيعة المخزومي (حياته وشعره)
- 10 - المبحث الأول بطاقة تعريف بالشاعر.....
- 10 - • اسمه ونسبه:
- 12 - • مولده:
- 13 - • نشأته:
- 14 - • عصره، وبيئته:
- 15 - • مكانته عند النقاد والشعراء:
- 16 - • طبيعة شعره:
- 18 - • وفاته:
- 19 - المبحث الثاني وصف ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزومي
- 22 - المبحث الثالث الجملة العربية، وملامح الدلالة.....
- 22 - • تعريف الجملة:
- 22 - • الجملة والكلام:
- 23 - • تأليف الجملة العربية:
- 24 - • مكونات الجملة الدلالية:
- 26 - • الجملة الخبرية، والجملة الإنشائية:
- 27 - • الأغراض البلاغية والدلالية للجملة الإنشائية:
- 27 - • دلالة التركيب النحوي:
- 31 - الفصل الثاني: الأساليب الإنشائية الطلبية وأثرها في الدلالة النحوية
- 32 - المبحث الأول الأمر والنهي

- مفهوم الإنشاء: - 32 -
- أنواع الإنشاء: - 32 -
- أولاً الأمر: - 33 -
- ثانياً النهي: - 45 -
- المبحث الثاني النداء - التمني:..... - 51 -
- أولاً النداء: - 51 -
- ثانياً التمني:..... - 64 -
- المبحث الثالث: الاستفهام..... - 71 -
- الاستفهام لغة:..... - 71 -
- الاستفهام اصطلاحاً: - 71 -
- أدواته: - 72 -
- الهمزة:..... - 72 -
- هل:..... - 77 -
- ما:..... - 79 -
- من:..... - 81 -
- كيف - 83 -
- متى:..... - 84 -
- أين:..... - 85 -
- أي:..... - 86 -
- كم:..... - 87 -
- الفصل الثالث: الأساليب الإنشائية غير الطلبية وأثرها في الدلالة النحوية..... - 89 -
- المبحث الأول: أسلوب المدح والذم والقسم - 92 -

- أولاً: أسلوب المدح والذم: - 92 -
- ثانياً: أسلوب القسم: - 98 -
- المبحث الثاني: التعجب - والرجاء: - 110 -**
- أولاً التعجب: - 110 -
- ثانياً: الرجاء: - 126 -
- المبحث الثالث: كم الخبرية - صيغ العقود - 136 -**
- أولاً كم الخبرية: - 136 -
- ثانياً صيغ العقود: - 142 -
- الخاتمة..... - 150 -**
- ثانياً: التوصيات: - 150 -
- فهرس المصادر والمراجع - 151 -**